إصدارات أنصار الإمام المهدي (ع) / العدد (219)

الهندوسية في الميزان

【سيصعد السيد كالكي (المنقذ المخلص) حصانه السريع الخاطف ديفاداتا، حاملاً سيفه بيده، مسافراً حول الأرض ...】 بهاجافاد بورانا

أ. جواد تقي الزعابي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً

المحتويات

الإهداء 5

المقدمة 7

تمهيد 10

الفصل الأول: هل للديانة الهندوسية أصل ديني؟ 17

نشأة الهندوسية بما يعتقد به بعض الهندوس 18

نشأة الهندوسية علمياً وتاريخياً 20

دراسة أصل الديانة الهندوسية بناءً على النصوص الهندوسية 30

قصة أداما وزوجته هافيافاتي 31

نسل أداما 33

خلاصة الفصل 40

الفصل الثاني: الهندوسية والإيمان بالله 42

براهمن (ब्रह्मन्) 43

"لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً، وفي الوقت ذاته لا أقول إنني لا أعرفه" 47

تراي-ميرتي وتعدد الآلهة 56

إله واحد أم عدة آلهة؟ 59

أيهما الأصل في الديانة الهندوسية، الإيمان بإله مطلق أم تعدد الآلهة؟ 65

تعدد الآلهة وعلاقتها بالصفات الإلهية 69

تعدد الآلهة: مفهوماً ومصداقاً 72

مفهوم الألوهية بالشكل العام 72

الفصل الثالث: المنقذ المخلص 88

تمهيد 89

عصر الكالي يوجا وآخر الزمان 90

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: المال والسلطة هي الميزان 92

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: الكسب من الحرام 96

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: فساد البراهمانيون 97
سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: متفرقات 110
ساتيا يوجا (Satya Yuga) 118
الآفاتار المنقذ المخلص كالكي 123
شخصية الله العليا على الأرض 128
منقذ الدين الأبدي 129
المذكر بالله 130
ابن صاحب الروح العظيمة 131
الظاهر من شمبهالا 134
القائم بالسيف 137
أصحابه الأتقياء 138
قاتل اللصوص المرتدين لملابس الملوك 139
ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً 144
اتساع رقعة دولة العدل الإلهي 145
الشمس والقمر 146
خلاصة الفصل 149

الفصل الرابع: من هو كالكي؟ 151

قانون معرفة "شخصية الله العليا على الأرض" 152
النص والوصية 154
العلم والحكمة 156
حاكمية الله 157
السيد أحمد الحسن (ع) 158
شخصية الله العليا على الأرض 159
ابن صاحب الروح العظيمة 163
الظاهر من شمبهالا 164
القائم بالسيف 164
قاتل اللصوص المرتدين لملابس الملوك 165
ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً 166
خاتمة الفصل 167

خاتمة البحث 169

ملحق – النصوص 171

قائمة المصطلحات 177

جدول الرسوم التوضيحية 180

المصادر 181

الكتب المقدسة 181

كتب السيد أحمد الحسن (ع) 181

المصادر العربية 183

المصادر الأجنبية 186

الإهداء

أهدي هذه البضاعة المزجاة الى مكلم موسى (ع) على الطور

ومعلمه في رحلته الى مجمع البحرين

الى شجرة الطور

(يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)

المقدمة

البحث في الديانات أصبح حاجة ملحة مع تقارب الزمان والثقافات، فتكاد لا تخلو علاقاتنا اليومية من تعاملات مع أشخاص يعتقدون بمعتقدات مغايرة لما نعتقده، سواء كانت هذه العلاقة على المستوى الشخصي أم الديني. وهنا يبحث الناس عامة عن أرضية مشتركة يبنون عليها تلك العلاقات. هذا هو الحال في الحياة عامة. والأمر نفسه فيما يخص الحوار بين الأديان، فنقطة انطلاق الحوارات بين الأديان عامة تكون من الثوابت المتفق عليها.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

إن البحث في العقيدة الهندوسية يقودنا لإيجاد تلك الأرضيات المشتركة بيننا كمسلمين أو لنقل أصحاب الديانات الإبراهيمية بشكل عام وهم كهندوس. فمن أهم المباحث التي تولى لها الأولوية في بحوث كهذه، هو البحث عن نشأة وأصل الديانة الهندوسية، وهل هي في الأساس تنحدر من ديانة إلهية أخذت من ديانات الأنبياء والمرسلين الماضيين لكن طرأ عليها التغيير التدريجي على مر العصور أم هي ديانة مستقلة لم تأت من شخصيات إلهية وليس لها علاقة بالأنبياء والمرسلين (ع)؟

وأيضاً البحث فيما يخص إثبات إيمان الهندوس بإله مطلق من خلال النصوص الهندوسية المقدسة لديهم، ووضع هذا الأمر في كفتي الميزان، هو من المباحث المهمة عندما نتطرق للديانة الهندوسية، وذلك حتى يتبين لنا ما هو الأصل عند المذاهب الهندوسية المختلفة، هل هو الإيمان بإله مطلق واحد أحد أم عدمه؟ وما هو موقع الآلهة المتعددة التي يؤمنون بها في عقيدتهم؟ وهل ما يؤمنون به يتوافق مع الدين الإلهي من ناحية المفهوم دوناً عن المصداق أم لا؟

وأيضاً من المشتركات التي تراعى في البحث هو ما يخص عقيدتهم في المنقذ المخلص في آخر الزمان، وهل علامات آخر الزمان المذكورة في نصوصهم تتوافق مع علامات آخر الزمان الواردة في

---

1. القرآن الكريم – آل عمران: 64.

الديانات الإبراهيمية؟ وما موقع المنقذ الملخص في الديانة الهندوسية؟ وهل هذا يتوافق مع الديانات الإبراهيمية من ناحية المفهوم أم لا؟

وسيخصص الفصل الأخير من الكتاب لمناقشة مصداق المنقذ المخلص بناءً على النصوص الهندوسية وما إن كانت هذه الأوصاف تنطبق على شخص السيد أحمد الحسن (ع) أم لا؟

في الحقيقية إن الدافع الرئيسي للخوض في هذا البحث هو مقارنة ما كتبه السيد أحمد الحسن (ع) على صفحته في الفيسبوك وواقع العقيدة الهندوسية:

[الهندوسية والبوذية مرتبطة بالدين الإلهي وستجد كثير من اطروحاتهم وخصوصا فيما يخص المخلص او المنقذ في آخر الزمان قريبة من أطروحات الإسلام والمسيحية واليهودية والسبب ان الجميع يرجعون لنفس المنطقة ونفس الإرث الحضاري والديني فالكل يرجعون لآدم ومنطقة آدم ودين آدم الإلهي وما فيه من إرشادات وتبشير نعم هناك تحريف ولكن أيضا هناك بقايا من الحق وهذا الامر بينته في كتاب وهم الالحاد وبينت ان الجميع يرجع للمجموعة التي هاجرت من افريقيا ثم استقرت في منطقة الخليج الحالي قبل أن تغمره المياه وآدم ودين آدم كان هناك ومن هناك هاجر الناس لشرق آسيا وغيرها حاملين معهم تعاليم آدم ودين آدم ولكن الأمور لا تبقى كما هي بل تتغير وتحرف مع الزمن.

فعموما يمكنكم الانطلاق معهم من المشتركات وخصوصا في القضية المهدوية او المنقذ في آخر الزمان.][1].

سائلاً الله سبحانه وتعالى التوفيق والتسديد.

[1] . صفحة السيد أحمد الحسن (ع) على الفيسبوك: منشور بتاريخ 4/12/2018. متاح على: [43] Ahmed Alhasan احمد الحسن | Facebook

تمهيد

الديانة الهندوسية تعد ثالث أكثر الديانات اعتناقاً في العالم من بعد الديانتين المسيحية والإسلامية على الترتيب. ويقدر عدد الهندوس حول العالم بـ 1.03 مليار نسمة مما يشكلوا نسبة 15-16% من عدد سكان العالم [1]. ويتمركز معتقدي الديانة الهندوسية في شبة القارة الهندية وشرق آسيا.

ويرجع تاريخ الديانة الهندوسية كما يعتقد الهندوس إلى ما قبل الديانات الإلهية الثلاث؛ الإسلامية والمسيحية واليهودية، بل يعتقد الهندوس أن ديانتهم هي أقدم الديانات على الإطلاق، وهي ديانة خالدة ولا تحد بزمان وهي عالمية. فيشير الهندوس لديانتهم وتعاليمهم الدينية بكلمة ساناتانا دارما (**Sanātana Dharma**) ومعناه التعاليم الخالدة او الدين الخالد الذي لا يحد بزمان[2]. ويتجلى هذا المفهوم القاضي بأن الديانة الهندوسية وتعاليمهم الدينية لا تحد بالتاريخ البشري في أكثر من كتاب من كتبهم التي يقدسونها[3].

الكتب المقدسة عند الهندوس مكتوبة باللغة السنسكريتية القديمة والتي يرجع تاريخ هذه اللغة إلى 3500 سنة تقريبا. وهي نفس اللغة التي كتبت بها بعض نصوص الديانتين البوذية واليانية. لكن قلة هم من يعرفون هذه اللغة اليوم، ولذا نجد ترجمات الكتب المقدسة عند الهندوس قليلة وهي في محل نظر.

---

[1] . إحصائية صادرة من مركز بيو للأبحاث الدينية والحياة العامة. هذه الإحصائية مبنية على توقعات النمو السكاني من الفترة 2010-2050م وبناءً على معدلات الخصوبة ونسبة فئة الشباب مقارنة بالحجم السكاني للديانات الرئيسية في العالم، وهذه الدراسة أخذت معدل الأشخاص الذين يغيرون معتقداتهم بعين الإعتبار. متاح على: (1)
The Future of World Religions: Population Growth Projections

[2] . كيم نوت (1998). الهندوسية: مقدمة قصيرة جداً: ص19. "**يصف الكثيرون الهندوسية بأنها "ساناتانا دارما"؛ أي التقليد أو الدين الخالد. وهذا يشير إلى الفكرة القائلة إن أصول الهندوسية تتجاوز التاريخ البشري**". متاح على:(2)
Hinduism: A Very Short Introduction - Kim Knott

[3] . على سبيل المثال: الآية 11.18 من سريماد بهاجافاد جيتا، والآية 4.138 من مانوسميرتي

وتنقسم النصوص الهندوسية لـ:

1- النصوص المسموعة (**Śruti**).
2- النصوص المتذكرة (**Smriti**).

فالنصوص المسموعة هي النصوص التي لا تنسب إلى مؤلف معين ويتم تناقلها شفهياً عبر الأجيال، ويتم التحصل عليها عن طريق الوحي من خلال الأنوبهافا (**Anubhava**) أي التجربة المباشرة. أما النصوص المتذكرة فهي على العكس، وهي التي تنسب لمؤلف معين وتعد أقل وثاقة من النصوص المسموعة.

ومن أهم الكتب التي تستند عليها الديانة الهندوسية من الناحية النظرية والفلسفية وكذا العملية هي كتب الفيدا (**Veda**) الأربعة[1، 2]:

1- رج فيدا (Rigveda).
2- ياجر فيدا (Yajurveda).
3- ساما فيدا (Samaveda).
4- آثارفا فيدا (Atharvaveda).

وكلمة الفيدا بالسنسكريتية تعني المعرفة[3]. ويرجح العلماء أن الكتب الأربعة كتبت ما بين 1500 إلى 900 عام قبل الميلاد[4].

وأيضاً من قائمة الكتب المقدسة المهمة عند الهندوس هي كتب الآبانيشاد (**Upanishads**) والتي تحتوي على 10 كتب رئيسية (إيشا، كينا، كاثا، براشنا، موندكا، ماندوكيا، تايتيريا، آيتيريا، تشاندوكيا، برهادارانياكا) و3 كتب أخرى يعتبرها أغلب علمائهم أنها أيضاً تعد من ضمن

---

[1] . جافن فلود. مقدمة للهندوسية. طبعة جامعة كامبريدج البريطانية. (1996م). ص:35-39. متاح على:(3) An Introduction to Hinduism - Gavin D. Flood

[2] . الأوبانيشاد - لعبد السلام زيان: ص8-9.

[3] . نفس المصدر السابق.

[4] . جافن فلود. مقدمة للهندوسية. (1996م). ص: 79.

مجموعة كتب الآبانيشاد، لكن لا يقبلها البعض الآخر[1]. وكتب الآبانيشاد تتطرق لمواضيع مهمة في العقيدة الهندوسية من بينها التأمل والفلسفة[2].

وأما كتب المهابهارات (**Mahābhārata**) فهي تتألف من 18 كتاب حيث تحكي بعضها بشكل قصصي الأهداف الأربعة للحياة عند الهندوس. ويعد بهاجافاد جيتا (Bhagavad Gita) من أشهر تلك القصص ففيها سرد لمواعظ من الإله كريشنا لأرجونا في معركة كوروكشيترا. ويرجع تاريخ كتابة المهابهارات للفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعد الميلاد[3].

ومن الكتب الهندوسية المهمة أيضاً، كتاب رامايانا (**Ramayana**) والتي يتطرق فيها لقصص من حياة الإله راما. ويرجع تاريخ كتابته للفترة ما بين القرني السابع والرابع قبل الميلاد[4].

أما كتب البورانا (**Purana**) فهي تتألف في المجموع من 18 كتاب وبأكثر من 400 ألف آية، حيث تتراوح عدد الآيات في كل كتاب منها من 10 آلاف إلى 81 ألف آية. ويرجع تأريخ تأليف أول نسخة من هذه الكتب إلى الحقبة ما بين القرن الثالث إلى حتى القرن العاشر بعد الميلاد[5].

وأما كتب الآجاما (**Agamas**) والتي تعني التقاليد أو "الذي نزل"[6]، فيتطرق فيها لمواضيع أهمها علم الكونيات، ونظرية المعرفة، ومبادئ التأمل والممارسات، وأنواع اليوجا الأربعة، وعبادة الإله وغيرها[7]. والتي يرجح بعضهم أنها كتبت في الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد.

---

[1] . روبرت هيوم. الثلاثة عشر آبانيشاد الرئيسية. مطبعة جامعة أكسفورد. (1921م). متاح على: (4) The Thirteen Principal Upanishads

[2] . جافن فلود. مقدمة للهندوسية. (1996م). ص: 35-39.

[3] . جافن فلود. مقدمة للهندوسية. (1996م). ص: 21، 96، 105.

[4] . نفس المصدر السابق. ص: 107.

[5] . نفس المصدر السابق.

[6] . مونير ويليمز. قاموس اللغة السانسكريتية – الإنجليزية. مطبعة جامعة أكسفورد (1872م). متاح على: (5) A Sanskrit-English Dictionary - Monier Monier-Williams

[7] . مكتبة الحكمة المختصة بالديانات الهندية (The Wisdom Library). آجاما. متاح على: (6) Agama, Āgama - The Wisdom Library

وللهندوسية ستة مدارس فلسفية تقليدية تعترف بسلطة الفيدا على الحياة وهن كالتالي[1]:

1- مدرسة سامخيا (**Samkhya**) والتي تشكل الأساس النظري للمدرسة الهندوسية الآخرى والتي يطلق عليها اليوجا (**Yoga**). وتعد مدرسة اليوجا أحد أشهر المدارس الهندوسية الفلسفية الحالية وهي تركز على الإرتقاء بالذات جسدياً وعقلياً وروحياً. وتتكلم هذه المدرسة الفلسفية عن دورات اليوجا الأربع (ساتيا يوجا، وتريتا يوجا، ودوابر يوجا، وكالي يوجا) حيث تمثل حقبة الكالي يوجا في هذه الفلسفة الحقبة الزمنية المليئة بالظلم والفساد في الأرض، وساتيا يوجا بحقبة العدل والقسط. وكذا تتطرق هذه المدرسة للجوانب الأربعة التطبيقية والمتمثلة في (راجا يوجا، جنانا يوجا، بهاكتي يوجا، كارما يوجا) والتي تهدف جميعها الى رفع مستوى الإدراك الروحي عند الإنسان مما يساعده على إدراك الأشياء التي حوله وربطها بالخالق براهمن.

2- مدرسة نيايا (**Nyāya**) والتي تعني العدالة والحكم. وتركز هذه المدرسة على نظريات المنطق وكذا على أبحاث نظرية المعرفة.

3- مدرسة الفايشيشكا (**Vaisheshika**) فكانت لها فلسفة ميتافيزيقية ومعرفية وأخلاقية خاصة بها لكن مع مرور الوقت أصبحت استنتاجاتها مشابهة إلى حد كبير لاستنتاجات مدرسة النيايا من حيث المبادئ الأخلاقية وفلسفة الخلاص، رغم ذلك احتفظت ببعض من هويتها فيما يخص نظرية المعرفة والميتافيزيقيا.

4- مدرسة الميمامسا (**Mīmāṃsā**) والتي تشير إلى معنى التفكير أو التدقيق، فهي تشتهر بنظرياتها فيما يخص المبادئ الدينية والواجبات والحقوق والقوانين وطريقة العيش

[1] . جافن فلود. مقدمة للهندوسية. (1996م).

والتي تختصر جميعها عند الهندوس في كلمة دارما (**Dharma**) وكل ذلك بناءً على تأويل نصوص الفيدا.

5- وأخيراً مدرسة الفيدانتا (**Vedanta**) والتي تعني حرفياً "نهاية الفيدا"[1]، وتعد من أحد أشهر المدارس الحالية عند الهندوس إلى جانب مدرسة اليوجا، وتبنى هذه المدرسة على الفلسفات الواردة في كتب الأوبانيشاد والبهاجافاد جيتا. وهذه المدرسة تتطرق إلى مفاهيم مهمة كمفهوم اتحاد الآتمان (الإحساس الذاتي الداخلي أو النفس) مع الإله المطلق براهمن (ब्रह्मन्)، ومفهوم الولادة الجديدة وكيفية التحرر من دورة الحياة والموت. وتتركز فلسفة هذه المدرسة الهندوسية على ثلاث عناصر أساسية وهي: الإله المطلق براهمن، والآتمان (النفس)، والعنصر الثالث هي المادة أو الكون المادي.

أما فيما يخص الحقب الزمنية المهمة في العقيدة الهندوسية فهي كالتالي[2]:

ما قبل الحقبة الفيدية (ما قبل 2000 ق.م): وتتمثل أهميتها في وجود حضارة وادي السند، وهي تعد من حضارات العصر البرونزي إلى جانب حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية. وكانت تتمركز هذه الحضارة على طول نهر السند.

الحقبة الفيدية (1500-500 ق.م): والتي كانت الهجرة الهندية-الآرية من أهم ما يميزها، فاختلط سكان حضارة وادي السند بالمهاجرين القادمين من شمال الهند الحالي والذين كانوا يتكلمون اللغة الهندية-الآرية. وفي هذه الحقبة تمت كتابة كتب الفيدا الهندوسية بالسنسكريتية، وسادة هذه الحقبة ممارسة الطقوس الهندوسية كالترانيم وتقديم القرابين.

---

[1] . وودبرن (1925م): فكرة الإله في الهندوسية. ص: 53. متاح على: (7) The Idea of God in Hinduism

[2] . جافن فلود (1996م). مقدمة للهندوسية. ص: 79.

العصر الملحمي (500 ق.م – 500 م): ويسمى بالعصر الهندوسي الذهبي والذي تزامن مع إمبراطورية جبتا (Gupta). وفي هذا العصر ظهرت المذاهب الهندوسية الفلسفية الستة.

فترة العصور الوسطى (500 – 1500 م): فيها تم تأسيس الفكر البوراني الهندوسي الكلاسيكي. وفي هذا العصر تأثر المذهب الفيدانتي (Vedanta) بأفكار آدي شانكارا[1]، وخصوصاً فيما يخص مسألة اتحاد الآتمان (الذات أو النفس) بالإله المطلق براهمن.

عصور الحكم الهندوسي والإسلامي والاستعمار البريطاني (1500 – 1947 م): تأثرت في خلال هذه الفترة العقيدة الهندوسية كثيراً وظهرت حركات إصلاحية وتجديدية كثيرة، وكان بعضها متأثراً بالأفكار التوحيدية والثيوصوفية الغربية.

وأخيراً العصر الحديث (1947 م - الآن): وهي فترة إعلان دولة هند مستقلة بأغلبية هندوسية المعتقد.

[1] . آدي شانكارا (700-750 ميلادية)، يعد من علماء الهندوس المجددين، والذي تنسب إليه الكثير من العقائد الهندوسية الحالية.

الفصل الأول: هل للديانة الهندوسية أصل ديني؟

في الحقيقة يعد هذا البحث من البحوث الشائكة فيما يخص الديانة الهندوسية، فبعض الهندوس يعتقدون أن ديانتهم لا يحدها زمان، فنشأتها غير محصورة بحقبة زمنية معينة، بينما في الطرف الآخر نرى أن علماء التاريخ يحددون الفترة التي نشأت فيها الديانة الهندوسية، بالفترة ما بين 2500 – 1500 ق.م.، فسنتطرق في هذا الفصل إلى أصل الديانة الهندوسية ونشأتها من منظور الهندوس، ومن ثم سنتطرق إلى أصل ونشأة الديانة الهندوسية من المنظور العلمي والتاريخي، ثم ننتقل لنقاش ما تم طرحه.

نشأة الهندوسية بما يعتقد به بعض الهندوس

يستند الهندوس القائلون بعدم محدودية ديانتهم بزمن معين بعدة أمور منها ما ذكره النص الوارد في بهاجافاد جيتا عندما وصف الإله كريشنا أن الحكمة التي يقدمها هي الطريقة السرمدية للحياة أو الطريق السرمدي (ساناتانا[1] دارما). فالهندوسية كما يعتقده الهندوس هي مجموعة من التعاليم والقوانين التي تحدد طريقة الحياة عموماً، فلا تختص بزمن دون غيره. بل إنها تتعدى حياة الإنسان كما تذكر ذلك كيم نوت في كتابه الهندوسية: مقدمة قصيرة جداً[2] وبريان هاتشر في كتابه الهندوسية في العالم الحديث[3]. ولكن يضيف بريان هاتشر نقطة مهمة وهي أن الديانة الهندوسية لا يوجد لها مؤسس فهي غير مرتبطة برسالة شخص معين كالحال في باقي الديانات كالمسيحية والتي هي رسالة السيد المسيح (ع)، والإسلامية والتي هي رسالة محمد (ص)، بل وحتى البوذية والتي هي على حد تعبيره رسالة بوذا، فيكون لها نشأة وبداية.

ويذكر سات جورو فيلان سوامي في مقالته بعنوان نظرة صوفية لساناتانا دارما، بُعداً آخراً لأصل النص الهندوسي ومصدره فيقول:

---

[1] . ساناتانا تعني السرمدي، الذي لا بداية له ولا نهاية. كما جاء في مكتبة الحكمة المختصة بالديانات الهندية. متاح على: (8) Sanatana, Sanātana - (wisdomlib.org)

[2] . كيم نوت (1998). الهندوسية: مقدمة قصيرة جداً: ص19. "**يصف الكثيرون الهندوسية بأنها "ساناتانا دارما"؛ أي التقليد أو الدين الخالد. وهذا يشير إلى الفكرة القائلة إن أصول الهندوسية تتجاوز التاريخ البشري**".

[3] . بريان هاتشر (2015). الهندوسية في العالم الحديث: ص4-5، 69-71، 150-152. متاح على: (9) Hinduism in the Modern World

"An excellent third question would be "Is there an original scripture of the Eternal Religion?" We can say that the original scripture is the wisdom imprinted in each individual soul. Over the millennia, great rishis, swamis and pundits have tapped into this inner knowledge and drawn forth portions of it which comprise Hinduism's holy texts. However, Sanatana Dharma's most potent scripture is the unwritten wisdom that resides within each of us."[1]

"سيكون السؤال الثالث الممتاز هو "هل هناك نسخة أصلية لنصوص الديانة الأبدية (ساناتانا دارما)؟" يمكننا القول أن النصوص الأصلية هي الحكمة المطبوعة في روح كل شخص وحقيقته. عبر آلاف السنين الماضية كان هناك العديد من الحكماء (الريشي – Rishi) والمعلمين (سوامي – Swami) والخبراء (بنديت – Pundit) الذين تمكنوا من استخراج أجزاء من هذه الحكمة المودعة في النفس والتي شكلت النصوص الهندوسية المقدسة. رغم ذلك، يبقى أقوى كتاب مقدس لساناتانا دارما هي الحكمة غير المكتوبة التي تسكن داخل كل واحدٍ منا."

بل إن الهندوس المنتمين لمدرسة فيدانتا الفلسفية يرون أنه من الخطأ القول بأن الهندوسية هي ديانة فقط خاصة بنا كبشر، فعلى مبانيهم الفلسفية يرَوْن أنها تتعدى ذلك. فهم يؤمنون أن الإنسان إن لم يعمل صالحاً في حياته فسيعود للحياة طبقاً لنظام دورة الحياة والموت (سمسارا Samsara) في جسم أقل تكاملاً من الجسم الذي كانت تسكنه نفسه، كأجساد الآدميين غير السوية أو الحيوانات أو النباتات. وعليه إن الديانة الهندوسية تشمل حتى الحيوانات والتي في بعضها أرواح آدميين عادوا للحياة، فهي غير محصورة على هذه الحياة إنما تتعداها الى الحيوات الأخرى؛ الماضية منها والتالية.

وتتميما، فالهندوس يعتقدون بأن أولى الآلهة التي تجسد الإله فيشنو والتي يطلقون عليها لفظ الآفاتارات (Avatars) كانت على شكل حيوانات، فأول الآفاتارات كان على شكل سمكة وكان يسمى

[1] . سات جورو فيلان سوامي. (نظرة صوفية لساناتانا دارما). النسخة الإلكترونية لمجلة "الهندوسية اليوم"، إصدار يوليو/أغسطس/سبتمبر 2019. متاح على: (10)
A Mystical View of Sanatana Dharma - Hinduism Today

ماتسيا (Matsya)، ثم تلاه آفاتار آخر على شكل سلحفاة يطلق عليه كورما (Kurma). ومن بعده كان الآفاتار فاراها (Varaha)، وهو على شكل خنزير بري[1، 2].

إذن من خلال الأطروحات السابقة يتبين أن بعض الهندوس يعتقدون بأن ديانتهم لا تُحد بزمان دون آخر وأن نشأتها ترجع لما وراء التاريخ البشري وظهوره على هذه الأرض، وهي صالحة لجميع المخلوقات.

نشأة الهندوسية علمياً وتاريخياً

تاريخياً إن أولى النصوص الهندوسية التي تم تدوينها كانت في الحقبة الفيدية والتي كانت في الفترة 1500-500 ق.م تقريباً أي في فترة الهجرة الإندو-آرية واختلاطهم بسكان الحضارة السندية، أما ما يسبق هذه الفترة فلم تكن هناك نصوص هندوسية مكتوبة. فالبحث عن مصدر الديانة الهندوسية مبني على معرفة ثقافة الحضارة السندية وأيضاً معرفة ثقافة الآريين المهاجرين.

فعند البحث عن تفاصيل ثقافة الحضارة السندية نجد أن سكان هذه الحضارة كانت عندهم بعض مظاهر الحياة الروحية. فيذكر العالم آرثر باشام[3] في كتابه (نشأة وتطور الهندوسية الكلاسيكية) بأنه من الممكن تتبع بعض آثار الحياة الروحية للهنود منذ عصر الحضارة السندية أي بحدود 2700 ق.م.، فيقول:

---

[1] . رانتشور برايم. الهندوسية والإكولوجيا: بذور الحقيقة. مطبعة موتيلال بانرسيداس. (1996م). النسخة الإلكترنية متاحة على: (11)

Hinduism and Ecology: Seeds of Truth

[2] . يستدل بعض علماء الهندوس على صحة نظرية التطور العلمية من خلال تسلسل الآلهة الأرضية كما يعتقده الهندوس ابتداءً من السمكة، ثم البرمائيات ومن ثم الحيوانات البرية ومن ثم الإنسان البدائي، وصولاً للإنسان في نهاية السلسلة. بالتالي عدم محدودية الديانة الهندوسية على حقبة الإنسان فقط.

[3] . آرثر باشام (1914-1986). أحد مشاهير المؤرخين للتاريخ الهندي، والذي تتلمذ على يديه البروفيسور. شارما، وروميلا ثابار، وباثاك.

"Out of the village cultures there began to crystallize, in about 2700 B.C.E., a great civilization. This, known to archaeologists as the Harappā culture and more popularly referred to as the Indus civilization ...

We can also be fairly certain that the religion of the Harappā culture emphasized ritual purity, maintained by ablution with water.

It is also obvious that the people of the Indus believed in some kind of survival after death, for they buried their dead, unlike later Indians, who practised cremation. With the dead were buried pots, which originally no doubt contained food for the after life.

The features of the Indus religion just outlined are fairly certain. Other features, mainly gathered from seals, are the horned god (who appears on one or two seals) and the pipal tree, with its spear-shaped leaves, which is depicted in numerous contexts and which must have been sacred, as it was sacred in later times in both Buddhism and Hinduism."[1]

"من ثقافات القرى وبحدود 2700 ق.م. تبلورت حضارة عظيمة تعرف عند علماء الآثار بثقافة الهارابا (Harappa) أو الحضارة السندية (Indus Civilization) كما هو المشهور ...

ويمكننا أن نكون إلى حدٍ ما على يقين بأن ثقافة الهارابا أكدت على النقاء أو الطهارة في الطقوس الدينية والتي كانت تتم المحافظة عليها عبر الوضوء بالماء ...

أيضاً من البديهي أن السنديين كانوا يؤمنون بنوع من البقاء بعد الموت ولهذا كانوا يدفنون موتاهم، بعكس بعض الهنود الذين كانوا يحرقون الجثث. وكان السنديون يدفنون بعض الأواني مع موتاهم، وتلك الأواني بلا شك كانت بالأصل تحتوي على بعض الأطعمة للحياة الآخرة.

مزايا الديانة السندية التي تم التطرق إليها هو أمر مؤكد إلى حد ما. وهناك مزايا أخرى تم جمعها من الأختام، مثل إله ذو القرن (وجد في ختم أو ختمين) وشجرة التين المقدسة ذات الأوراق

---

[1] . آرثر باشام (نشأة وتطور الهندوسية الكلاسيكية): ص1-4. متاح على:(12)
https://archive.org/details/originsdevelopme00bash/page/1/mode/2up
The Origins and Development of Classical Hinduism - Arthur Llewellyn Basham

المحددة على شكل رمح، والتي تم تصويرها في سياقات عديدة والتي يجب أن تكون مقدسة، لأنها أصبحت مقدسة كذلك في العصور اللاحقة؛ في كل من الديانتين البوذية الهندوسية."

بعد استعراض الحياة الروحية عند السنديين، نسأل السؤال التالي: هل الحضارة السندية هي كانت أساس الديانة الهندوسية أي أن هذه المظاهر الروحية التي استعرضنا بعض منها تعد هي النبتة الأولية لظهور الحياة الروحية في منطقة السند والتي منها تشكلت الديانة الهندوسية أم أن أصل الديانة الهندوسية بالأساس ليس له علاقة بالحضارة السندية وإنما يرجع لحضارة أخرى أو لثقافة مجموعة أخرى من البشر؟

ففي هذا الصدد يذكر آرثر باشام أن منشأ الديانة الهندوسية ليس أصله الثقافة الروحية لدى سكان الحضارة السندية وهو على عكس ما يعتقده الكثيرون، وأن هذه المظاهر الروحية لا يمكن الاعتماد عليها كدليل جزم وتحديد أن منشأ الديانة الهندوسية هي الحضارة السندية. فيقول:

"It is often confidently stated that the religion of the Harappā culture was an early form of Hinduism. The evidence, in our view, is inadequate. The identification of two profile faces is very uncertain (they may be parts of the god's headdress); the full face of the god is closer to that of a tiger than that of a man. ... most of the animals associated with the god are not those specially connected to Śiva. In fact the evidence for any kind of continuity between this prehistoric god and Śiva is rather weak." [1]

"وبكل ثقة يقال بأن ديانة ثقافة هارابا كانت الشكل الأولي للديانة الهندوسية. أما من وجهة نظري فالدليل غير كاف. تحديد الوجهين في الختمين للإله ذو القرن غير مؤكد تماماً (قد يكونان جزءً من غطاء رأس الإله)؛ فالوجه الكامل للإله في الختم أقرب ما يكون للنمر عن وجه الإنسان ... أغلب الحيوانات حول الإله في الختمين لا علاقة لها بالإله شيفا عند الهندوس. في الحقيقة، إن الدليل على أي نوع من الاستمرارية بين إله ما قبل التاريخ الهندوسي وإله الهندوس شيفا ضعيف نوعاً ما."

---

[1] . آرثر باشام (نشأة وتطور الهندوسية الكلاسيكية): ص4.

شكل 1: ختم من الحضارة السندية الذي وجد فيه صورة الإله ذو القرن[1]

ويسوق آرثر بعض الأدلة التي تثبت أن الديانة الهندوسية لم تأت في الأصل من الحضارة السندية، فيقول:

"The authors of the hymns were certainly not the inhabitants of the ancient Indus cities, for the make no mention of such cities, except possible references to them as having existed in the distant past and having been destroyed. On the other hand the Vedic hymns frequently mentions horses, which did not exist in the Indus cities. While the Indus people knew the tiger, no such mention of this feline occurs in the Vedic hymns.

Those who composed the hymns were priests and sages of a people or group of peoples who called themselves Aryah (anglicized as Āryans) and who entered India when the Indus cities were already half deserted." [2]

"مؤلفو الترانيم الفيدية الهندوسية بكل تأكيد لم يكونوا من سكان المدن السندية القديمة، وذلك لعدم احتواء هذه الترانيم على ذكر تلك المدن، غير الذكر العابر للدلالة على أنها كانت موجودة في الماضي البعيد وتم تدميرها. من ناحية أخرى، الترانيم الفيدية كثيراً ما تذكر الخيول

[1] . الصورة مأخوذة من الموسوعة الحرة ويكيبيديا. المقال بعنوان: ختم باشوباتي (Pashupati Seal). متاح على:
Pashupati seal - Wikipedia

[2] . آرثر باشام (نشأة وتطور الهندوسية الكلاسيكية): ص7-8.

التي لم تكن تتواجد في مدن حضارة السند. بعكس النمر الذي كان معروفاً لدى السنديين والذي لم يرد لهذا القط ذكر في الترانيم الفيدية.

كان مؤلفو الترانيم الفيدية قساوسة وحكماء لشعب أو مجموعة من الشعوب أطلقوا على أنفسهم الآريين (Aryans) والذين دخلوا للهند عندما كانت المدن السندية قد دمرت وأصبحت نصف مهجورة."

إذن وبناءً على الأدلة التي يسوقها المؤرخ آرثر لم تكن الديانة الهندوسية منشأها الحضارة السندية، بل منشأها الآريين المهاجرين من أفغانستان وإيران الحاليين للسند وجنوب الهند. وتعرف هذه المجموعة المهاجرة بالإندو-الآريين (Indo-Aryans). وكانت لهذه المجموعة الأفضلية والتفوق التقني على قاطني الحضارة السندية، وكان هذا التفوق التقني متمثل بالعربات التي تجرها الخيول، والذي تم ذكرها كثيراً في كتاب الريج- فيدا (Rg-Veda أو Rigveda) المقدس لدى الهندوس وهو أول الكتب الهندوسية المكتوبة.

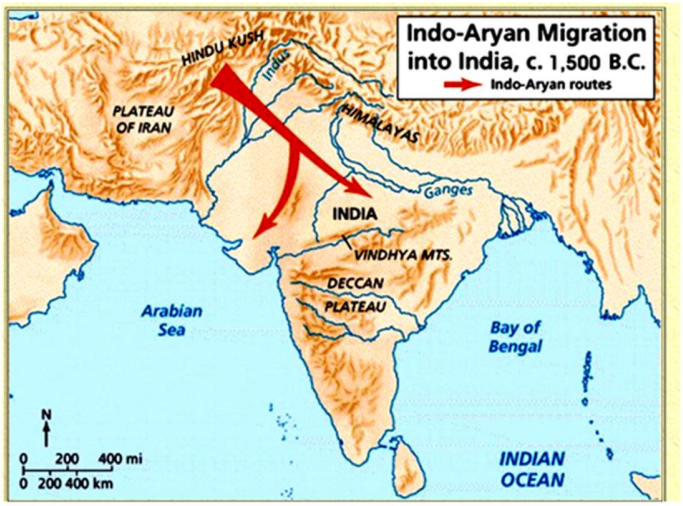

شكل 2: هجرة الإندو-الآريين للسند والهند

والإندو-الآريين هم مجموعة من الناس تربطهم لغة وأصل عرقي واحد وعلى حسب نموذج الهجرة الساحلية للبشر، والتي تُنظر لهجرة المجموعة المنتقاة من البشر من إفريقيا شرقاً عبوراً لشبه

الجزيرة العربية عبر باب المندب ومن ثم مروراً بالخط الساحلي الذي يربط اليمن وعمان إلى شمال عمان والإمارات الحاليين ومن ثم عبر الوادي الخصب[1] إلى آسيا وأستراليا.

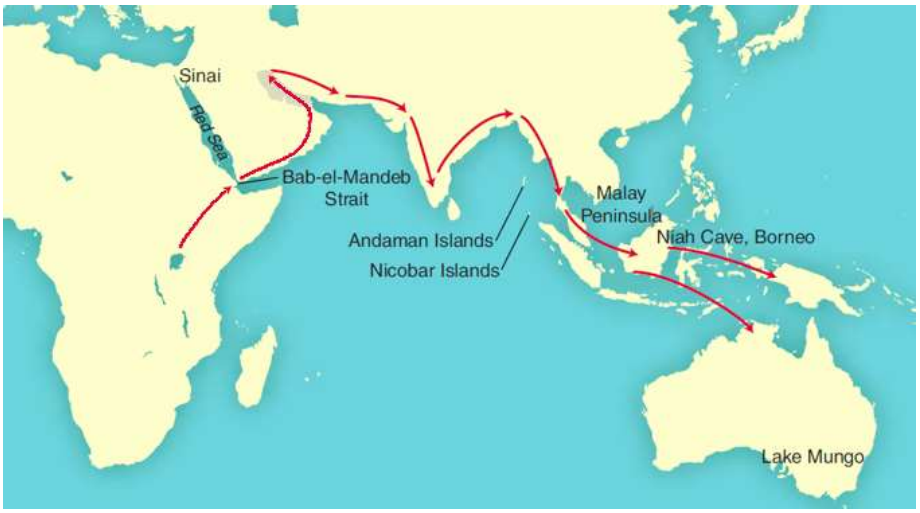

شكل 3: رسم توضيحي لهجرة الهوموسابينس الساحلية

إذن بناءً على الأدلة التي ساقها آرثر باشام ونموذج الهجرة الساحلية للبشر، يمكننا القول إن أصل المظاهر الدينية والثقافة الروحية لدى الهندوس يرجع لهذه المجموعة المنتقاة التي هاجرت من إفريقيا وقطنت الوادي الخصب لفترة من الزمن وهاجرت منه إلى إيران وأفغانستان الحاليين ومن ثم هاجرت كمجموعات للسند وجنوب الهند.

ولإثبات هذا الأمر بشكل علمي نتطرق لنموذج تتبع الشفرة الجينية للميتوكوندريا (mtDNA) الموجودة في الخلايا البشرية لمجموعات الهابلو (haplogroup)[2] M وN، وبالإضافة إلى نمط انتشار

[1] . قد ورد تفصيل استيطان المجموعة المنتقاة المهاجرة من إفريقيا لشمال الوادي الخصب أي جنوب العراق الحالي والتي كانت آنذاك غير مغمورة بالمياه المالحة في كتاب وهم الإلحاد لكاتبه أحمد الحسن (ع): ص116. [2]

[2] . كلمة هابلو (haplo) ترجع في أصلها للإغريقية وتعني الواحد أو البسيط. فمجموعة الهابلو (haplogroup) هم مجموعة من البشر يشتركون في نمط فردي (haplotype) واحد والذي يتحصل بطفرة جينية في أحد أشكال النيوكليوتيدات (Nucleotide) مما يدل على أن لهم أصل مشترك. فمثلاً من يشتركون في آليلات (Alleles) جين لون العين ولون البشرة وطول القامة وغيرها فسيدل على أنهم يشتركون في الجد.

الكروموسوم المحدد للجنس الذكري Y (Y-Chromosome) عند مجموعات الهابلو F وC وD في هذه المناطق الساحلية. ومنه يمكننا إثبات أن هؤلاء البشر لهم أصل مشترك وبالتالي صحة الفهم لطريقة انتشار البشر على طول الخط الساحلي وصولاً لساهول أي أستراليا الحالية.

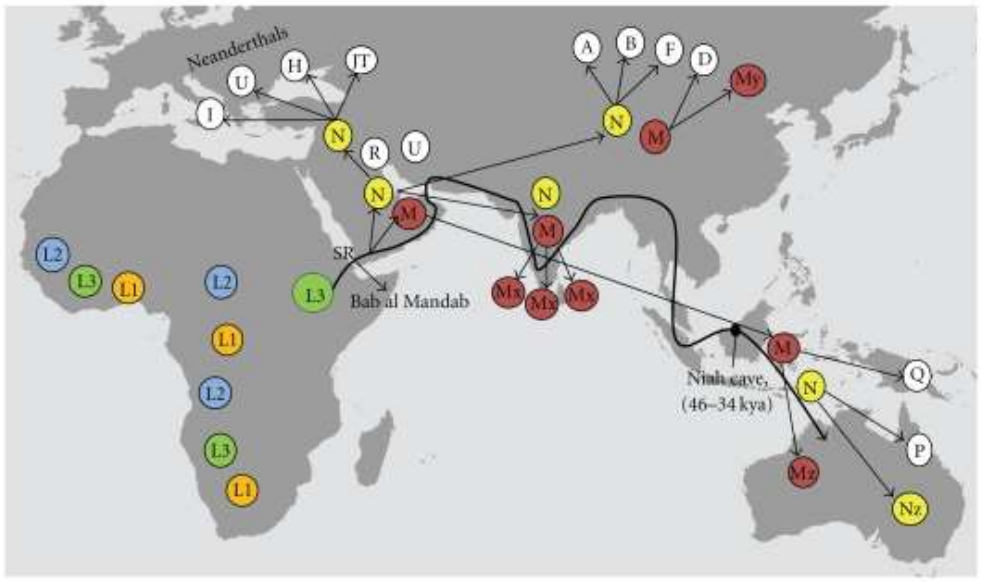

شكل 4: خريطة انتشار البشر على حسب مجموعات الهابلوM وN ونظرية الهجرة الساحلية للبشر[1]

ويتطرق لهذا الأمر البحث بعنوان الكشف عن الاستيطان الساحلي الفردي السريع في آسيا من خلال تحليل جينومات الميتوكوندريا الكاملة، فبثبت أنه لم يكن هناك سوى انتشار واحد للبشر الى خارج إفريقيا وهو عبر الطريق الساحلي الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ومنه الى أستراليا مروراً بطريق آسيا الساحلي:

[1] . الخارطة منقولة من بحث: أمانويل بيين في بحثه بعنوان: (انتشار البشر في العصر الجليدي العلوي من إفريقيا: مراجعة الوضع الحالي من النقاش)، متاح على:(13)
Upper Pleistocene Human Dispersals out of Africa: A Review of the Current State of the Debate

"We show that mitochondrial DNA variation in isolated "relict" populations in southeast Asia supports the view that there was only a single dispersal from Africa, most likely via a southern coastal route, through India and onward into southeast Asia and Australia." [1]

"نحن نثبت أن تباين الحمض النووي للميتوكوندريا في مجموعات السكان المعزولة "الباقية" في جنوب شرق آسيا يدعم وجهة النظر القائلة بأنه لم يكن هناك سوى انتشار واحد من إفريقيا، على الأرجح عبر الطريق الساحلي الجنوبي، ومن ثم عبوراً بالهند وما بعدها إلى شرق آسيا وأستراليا."

وكذا يثبت هذا الأمر البحث المنشور في مجلة ناشيونال جيوغرافيك (National Geographic) أن مجموعة الهابلو D ربما قد تكون رافقت مجموعة أخرى، وهي العشيرة الساحلية (مجموعة الهابلو C) في أول موجة رئيسية من الهجرة خارج إفريقيا، مستفيدين من الموارد الساحلية الوفيرة، واتبع هؤلاء المستكشفون الجريئون الخط الساحلي لأفريقيا وعبروا لشبه الجزيرة العربية ومن ثم الهند وسيرلانكا وصولاً لجنوب شرق آسيا.[2]

إذن من خلال التتبع الجيني يتبين لنا أن البشر ينحدرون في أصلهم للمجموعة المهاجرة المنتقاة التي اتخذت الشريط الساحلي طريقاً لها للانتشار لجميع بقاع العالم.

وبالنسبة للإندو-الآريين بالتحديد والذي يرتبط انتشار الجين R1a بهجرتهم المفترضة، فيذكر البحث بعنوان (تواجد الجيني للمستوطنين الأوائل لا يزال قائما في القبائل الهندية وسكانها) أن أصل الإندو آريين يرجع لمجموعة البشر التي قطنت منطقة جنوب وغرب آسيا:

"Haplogroup R1a, previously associated with the putative Indo-Aryan invasion, was found at its highest frequency in Punjab but also at a relatively high frequency (26%) in the Chenchu tribe. This finding, together with the higher R1a-associated short tandem repeat diversity in India and

---

[1] . فينسينت ماكاولي، كاثرين هل، أليساندرو آتشيلي، تشيارا رينجو، دوجلاس كلارك، ويليام ميهان وآخرين: (الكشف عن الاستيطان الساحلي الفردي السريع في آسيا من خلال تحليل جينومات الميتوكوندريا الكاملة). متاح على: (14)
Single, Rapid Coastal Settlement of Asia Revealed by Analysis of Complete Mitochondrial Genomes

[2] . ناشيونال جيوجرافيك. المشروع الجينوغرافي: العلامات الجينية، مجموعة الهابلو (M174). متاح على: (15)
Atlas of the Human Journey - The Genographic Project

Iran compared with Europe and central Asia, suggests that southern and western Asia might be the source of this haplogroup." [1]

"تم العثور على مجموعة الهابلو (R1a) المرتبطة سابقا بالغزو الأندو-آري المفترض، بأعلى تردد لها في البنجاب (إقليم بين الهند وباكستان) وكذا بتردد مرتفع نسبيا (26%) في قبيلة الشينشو (جنوب الهند). وتشير هذه النتيجة مع أعلى ارتباط قصير للجين R1a إذا ما قورن بين النوع البشري في الهند وإيران وبين النوع البشري في أوروبا وأواسط آسيا، إلى أن جنوب وغرب آسيا قد يكونان مصدر مجموعة الهابلو هذه."

إن منطقة غرب آسيا المشار إليها في النص تشمل منطقة شمال الوادي الخصب أو جنوب العراق الحالي والذي لم تكن مغطاة بمياه الخليج العربي سابقا. فيمكننا القول إن أصل الأندو-آريين يرجع لهذه المنطقة.

ويمكننا توضيح هذه العلاقة بين الاستيطان لمنطقة الوادي الخصب من قبل الإنسان الحديث وبين انتشار البشر في منطقة الهند عن طريق خريطة الانتشار الجيني الموضحة في الشكل التالي:

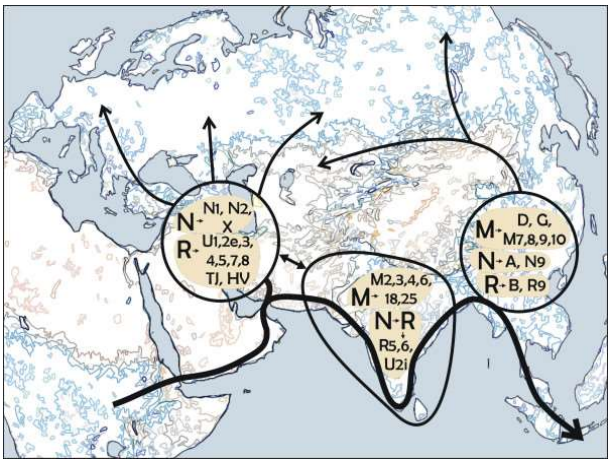

شكل 5: الخريطة الجينية لإنتشار الإنسان الحديث[2]

[1] . توماس كيفيسيلد وآخرين. (تواجد الجيني للمستوطنين الأوائل لا يزال قائما في القبائل الهندية وسكانها). متاح على: (16) The Genetic Heritage of the Earliest Settlers Persists Both in Indian Tribal and Caste Populations

[2] . من بحث: ميت ميتسبالو، توماس كيفيسلد وآخرين. (تشكل أغلب حدود mtDNA في جنوب وجنوب غرب آسيا كان خلال الإستيطان الأولي لأوراسيا من قبل الإنسان الحديث). متاح على: (17)

إذن يرجع الإندو-آريين في أصلهم لهذه المجموعة المنتقاة المهاجرة من إفريقيا والتي استوطنت جنوب العراق أو لنقل شمال منطقة الخليج الحالي.

السؤال الذي يُطرح من بعد ما ورد أعلاه: ماذا يعني أن يكون أصل الإندو-آريين يرجع للمجموعة المنتقاة التي استوطنت جنوب العراق او شمال الخليج الحالي؟

في الحقيقة هذا يعني أن الديانة الهندوسية ترجع لديانة آدم (ع) في الأصل.

لكن هذا القول يفتقر لإثبات أن آدم (ع) كان من قاطني الوادي الخصب قبل أن تهاجر المجموعة التي شكلت الإندو-آريين لاحقاً أي أننا نتكلم عن حقبة ما قبل 55,000 سنة تقريباً.

ولكن قبل الخوض في الإثبات، يجب علينا أن نأسس لأمر مهم، وهو أن تحديد زمن وجود آدم (ع) علمياً يجب أن يكون مستنداً ومتوافقاً مع النص الديني كون شخصية آدم (ع) هي شخصية دينية ولم تذكر صفاتها بالشكل الذي يجعلها قابلة للتمييز عبر الخط الزمني لحياة الإنسان الحديث إلا في النصوص الدينية.

فعلى حسب النص الديني أن البشرية تعلمت دفن موتاها في زمن آدم (ع)، وذلك استناداً لقصة دفن قابيل لأخيه هابيل (ع) بعد قتله. وفي المقابل على حسب الإثباتات العلمية، فإن الإنسان الحديث لم يكن يدفن موتاه قبل 70,000 سنة مما يدلنا على أن آدم (ع) عاش في الفترة التي سبقت هجرة المجموعة التي شكلت الإندو-آريين لاحقا من الوادي الخصب. مما يقوي احتمالية أن يكون منشأ الثقافة الروحية والدينية التي كان يتمتع بها الإندو-آريين هي في أصلها ترجع لديانة آدم (ع) ولكن حرفت مع مرور الوقت. ويدعم هذا القول بعض الشواهد الواردة في نصوص الكتب الهندوسية، والتي ستكون محط بحثنا في النقاط التالية من هذا الفصل بحوله وقوته.

Most of the extant mtDNA boundaries in South and Southwest Asia were likely shaped during the initial settlement of Eurasia by anatomically modern humans

دراسة أصل الديانة الهندوسية بناءً على النصوص الهندوسية

نبدأ مما انتهينا إليه في النقطة السابقة وهو كيف لنا أن نثبت من الكتب الهندوسية أن ديانة الإندو-آريين والذين هم أول من دوَّن تعاليم الديانة الهندوسية ابتداءً بكتاب الفيدا، أن ديانتهم ترجع في أصلها لآدم (ع) وديانته الإلهية كما أثبتنا ذلك بالطريق العلمي؟

في الحقيقة لا يمكننا الجزم والقطع من خلال النصوص الهندوسية، ولكن هناك عدة طرق يمكننا تقوية هذا الاحتمال ونجعله الكفة الأرجح لفهم أصل الديانة الهندوسية. وأحد هذه الطرق هو إثبات ذكر آدم (ع) في النصوص الهندوسية كشخصية مهمة في المسيرة الإنسانية، هذا بالإضافة الى ذكر نسله وذريته كإخبارات غيبية ستلد ويكون لهم أيضاً أهمية في المسيرة الإنسانية. وأيضاً إثبات وجود توافق في الأطروحات الهندوسية والديانات الإبراهيمية الإسلامية والمسيحية واليهودية، بغض النظر عن وجود اختلافات في بعض التفاصيل التي لا تخرجهم عن كونهم ينحدرون من قالب فكري واحد حرفت بطرق متعددة مع مرور الوقت.

وسننطلق في إثبات ذكر آدم (ع) وذريته في الكتب الهندوسية كشخصيات مهمة في التاريخ الإنساني من كتاب البهافيشيا بورانا (Bhavishya Purana) وهو أحد كتب البورانا المقدسة عند الهندوس والمكتوبة باللغة السنسكريتية، وكلمة بهافيشيا تعني المستقبل وبورانا تعني الحدث الذي حدث فيصبح معناه المستقبل الذي حدث، فتحتوي نصوص البهافيشيا على إخبارات غيبية التي توقع كاتبوها حصولها في المستقبل. ولكن هذه الإخبارات المستقبلية ذُكرت بصيغة الماضي فكأنها حدثت في الماضي، ولهذا سمي الكتاب بالمستقبل الذي حدث أو بهافيشيا بورانا. ويحتل البهافيشيا بورانا المرتبة الحادية عشر من بين الثمانية عشر كتاب من كتب البورانا، فيعد من الكتب الموثوقة. ويتطرق في فصله الأول وكذا الثاني لمضامين النشأة والعظمة للآلهة فيشنو وشيفا وسوريا بالترتيب. أما فصله الخامس فيتطرق للجنة. وكباقي كتب البورانا يتطرق البهافيشيا للملوك القدماء وسيَّرهم وهو محل الشاهد في هذه الجزئية من البحث.[1]

---

[1] . العالم الهندوسي سهوترا مهاراجا في بحثه (عن بهافيشيا بورانا). ص: 1. متاح على: (18) About Bhavisya-Purana

قصة أداما وزوجته هافيافاتي

يتطرق البهافيشيا بورانا في فصوله من 4 الى 7 لقصة أداما وزوجته هافيافاتي وهي كالتالي:

"In the eastern side of Pradan city where there is a big God-given forest, which is 16 square yojanas in size. The man named Adama was staying there under a Papa-Vriksha or a sinful tree and was eager to see his wife Havyavati. The Kali purusha quickly came there assuming the form of a serpent. He cheated them and they disobeyed Lord Vishnu. The husband ate the forbidden fruit of the sinful tree. ... Adama's duration of life was nine-hundred and thirty years. He offered oblations with fruits and went to heaven with his wife."[1]

"توجد في الجانب الشرقي من مدينة برادان غابة إلهية كبيرة تبلغ مساحتها 16 يوجاناس [2] مربع، كان الرجل المسمى أداما (Adama) يقيم هناك تحت شجرة بابا فريكشا (Papa-Vriksha) أو شجرة الخطيئة وكان حريصاً على رؤية زوجته هافيافاتي، وسرعان ما آتى كالي بوروشا (Kali purusha) إلى هناك على شكل ثعبان، وخدعهم فعصوا الإله فيشنو، فأكل الزوج الثمرة المحرمة من شجرة الخطيئة. ... كانت مدة حياة أداما 930 سنة، قدم القرابين بالثمار وذهب مع زوجته للجنة."

إن قصة أداما تشبه إلى حد كبير قصة آدم (ع) المذكورة في نصوص الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية. فبالنسبة لبعض الهندوس فهم لا يرون ضيراً من أن يكون أداما المذكور في نصوصهم هو نفسه آدم (ع) المذكور في النصوص الإبراهيمية، فهذه الفئة تعتقد أن ما ورد في النص التوراتي والقرآني يرجع في أصله للنص الهندوسي.

لكن يعترض بعض الهندوس الآخرين على هذه النصوص على أن تكون تقصد آدم المذكور في النصوص التوراتية أو الإسلامية، فهم يقولون إن أداما وزوجته هافيافاتي المذكورين في النصوص الهندوسية قد ولدا من فيشنو كارداما وهذا يتناقض مع ظاهر النصوص الإبراهيمية

---

[1] . بهافيشيا بورانا من الفصل الرابع للسابع. متوفر على: (19)
Bhavishya Purana - hinduonline

[2] . وحدة قياس كانت تستخدم في العصور الهندية القديمة، حيث يقدر كل يوجاناس مربع بـ 12-15 كم^2.

التي تصور أن آدم وحواء (ع) نزلا من الجنة ولم يولدا من أب وأم. ومن أمثلة النصوص الهندوسية التي تدل على ولادة أداما وهافيافاتي من أم وأب هي الآية التالية من بهافيشيا بورانا:

"At that time the Kali purusha prayed to Lord Narayana along with his wife. After some time, the Lord appeared to him and said, "This age will be a good time for you. I will fulfil your desire having various kinds of forms. There is a couple named Adama and his wife Havyavati. They are born from Vishnu-kardama and will increase the generations of mlecchas. Saying this, the Lord disappeared." [1]

"في ذلك الوقت صلى كالي بوروشا إلى اللورد نارايانا مع زوجته. بعد فترة، ظهر له الرب وقال: "هذا الزمن سيكون زمناً مناسباً لك. سأحقق رغبتك في الحصول على أنواع مختلفة. هناك زوجان اسمهما أداما وزوجته هافيافاتي. ولدا من فيشنو كاردادا وسوف تزيد أجيال المخطئين. قال هذا ثم اختفى الرب."

فيقولون إن هذا التناقض يدل على أن آدم وحواء (ع) في النصوص الإبراهيمية ليسوا هم أنفسهم أداما وهافيافاتي المذكورين في النصوص الهندوسية وإن تشابهت قصصهم وأسماؤهم.

في الحقيقة نحن لا نتفق مع من يقول إن آدم المذكور في النصوص الدينية نزل من الجنة كما هو وعاش على هذه البسيطة من غير أن يلد من رحم أمٍ وصلب أبٍ. وقد أوضح السيد أحمد الحسن (ع) هذا الأمر في كتابه الموسوم بـ "وهم الإلحاد"، وأوضح أن هذا القول يناقض العلم والدين الإلهي. وأثبت السيد أحمد الحسن (ع) أن النسناس وهم أشباه الناس كانوا قد سبقوا مجموعة الإنسان الحديث وأن آدم (ع) الجسماني وقومه جاءوا من نتاج تطوري فكان لآدم (ع) أسلاف. ولكن ما يميز آدم (ع) وحواء عن بقية قومهما هو نزول النفس الإنسانية التي لها القابلية الواسعة لمحاكاة الحقيقة المطلقة في أجسادهم الجسمانية والذي كان يفتقر إليه باقي قومهما.

فبأخذ ما بينه السيد أحمد الحسن (ع) بعين الاعتبار يتقوى لدينا احتمال أن تكون قصة أداما المذكورة في النصوص الهندوسية هي نفسها قصة آدم المذكورة في نصوص الديانات السماوية. وهذا ما أردنا إثباته في بادئ الأمر وهو أن النصوص الهندوسية تذكر آدم (ع) كشخصية مهمة

---

[1] . بهافيشيا بورانا من الفصل الرابع للسابع.

في المسيرة الإنسانية. وهذا مما يعطي احتمالية أن تكون النصوص الهندوسية التي كتبت في عصر الفيدا هي نصوص ترجع لأصل مشترك مع باقي الديانات الإبراهيمية كأن يكون أصلها يرجع لديانة آدم (ع) لكن حرفت مع الزمن.

نسل أداما

يذكر البهافيشيا بورانا أن لأداما ذرية ورتبهم على هذا الأساس:

"His son was named Sveta-nama, and he lived nine-hundred and twelve years. Sveta-nama's son was Anuta, who rulled one-hundred years less than his father. His son Kinasa rulled as much as his grandfather. His son Mahallal ruled eight-hundred ninety five years. His son Virada rulled 160 years. His son Hanuka was devoted to Lord Vishnu, and offering oblations of fruits he achieved salvation. He ruled 365 years and went to heaven with the same body ... The son of Hamuka was Matocchila. He ruled for 970 years. His son Lomaka ruled 777 years and went to heaven. His son Nyuha (Noah) ruled for 500 years. He had three sons named Sima, Sama and Bhava." [1]

"كان اسم ابنه سويت (Swet) أو سفيتا (Sveta) وقد عاش 912 سنة، وكان أنوتا (Anuta) ابن سويت وقد حكم أقل من أبيه سويت بمئة سنة، ثم جاء من بعده ابنه كيناسا (Kinasa) وقد حكم بمقدار مدة حكم جده سويت، ثم جاء من بعده مَهَلال (Mahallal) وقد حكم 895 سنة، ثم أتى من بعده ابنه فيرادا (Verada) وقد حكم 160 سنة. ابنه هانوك (Hanuk) نذر نفسه للإله فيشنو وقدم الثمار كقرابين حتى حصل على الخلاص، وقد حكم 365 سنة، ومن ثم دخل الجنة بجسده ... وكان موتاشيلا (Motacchila) ابناً لهانوك وقد حكم 970 سنة، ثم كان من بعده لوماك (Lomak) والذي حكم بمقدار 777 سنة ومن ثم دخل الجنة، ثم جاء من بعده نوها (Nyuha) والذي حكم 500 سنة وكان عنده أبناء ثلاث أسماؤهم ساما (Sama) وسيما (Sima) وبهافا (Bhava)."

[1] . بهافيشيا بورانا من الفصل الرابع للسابع.

يذكر العالم الروحاني الهندوسي سهوترا مهاراجا في بحثه المعنون "عن بهافيشيا بورانا"، أن أسماء نسل أداما تتطابق مع أسماء نسل آدم (ع) المذكور في الإنجيل وصولاً إلى نوح (ع)، حيث يقول في كتابه:

"بهافيشيا بورانا يسطر بعض أسماء ذرية أداما، فنجد هناك تشابه كبير بين الأسماء في هذه القائمة وأسماء ذرية آدم المذكورة في الإنجيل:

سويت – شيث

أنوه – أنوش

كيناش – قينان

مَهَلال – مهلاييل

فيرادا – يرد ...

هانوك – أخنوخ

موتاشيلا – متوشلخَ

لوماك – لامك

نيوها – نوح صاحب الطوفان، والذي أصبح الأب الثاني للبشرية كما أخبر به الإنجيل في سفر التكوين6-9.

نوح كان له 3 أبناء سيم (سام)، شام (حام)، بهاف (يافث)"[1]

ومما يؤكد أيضاً أن نيوها في نصوص بهافيشيا بورانا هو نفسه نوح (ع) الذي تعرفه الديانات الثلاثة هو ذكر قصة الطوفان في تكملة المقطع أعلاه، حيث جاء في الآيات 47-50 من الفصل الرابع لبهافيشيا بورانا:

---

[1] . العالم الهندوسي سهوترا مهاراجا في بحثه (عن بهافيشيا بورانا). ص: 4-5.

"Once the Lord appeared in his dream and said: "My dear Nyuha, please listen, there will be devastation on the seventh day. Therefore, you have to be very quick that you make a big boat and ride in it. O chief of the devotees, you will be celebrated as a great king".

Then he made a strong boat which was 300 feet long, 50 feet wide and 30 feet high. ... He then himself rode in it, engaged in meditating on Lord Vishnu.

Lord Indra called the devastating cloud named Sambartaka and poured heavy rain continuously for 40 days. The whole earth, Bharat-varsa, had merged in the water and four oceans came up together. Only Visala or Badarikasrama was not submerged. There were 80,000 great transcendentalists in Visala who joined with king Nyuha and his family. All of them were saved and everything else was destroyed." [1]

"ذات مرة ظهر الرب في حلمه وقال له: "عزيزي نيوها، من فضلك اسمع، سيكون هناك دمار في اليوم السابع، لذلك عليك أن تكون سريعاً جداً في صنع قاربٍ كبيرٍ وتركبه بعد الفراغ من صنعه. يا سيد المصلين، سيُحتفل بك كملك عظيم. ثم صنع قارباً قوياً يبلغ طوله 300 قدم وعرضه 50 قدماً وارتفاعه 30 قدماً ... ركب بنفسه، وانخرط في التأمل في الإله فيشنو. نادى الإله آندرا على السحابة المدمرة المسمى بسمبرتاكا (Sambartaka) وصبت مطراً غزيراً باستمرار لمدة 40 يوماً، كل الأرض وحتى البهارت-فارشا اتصلت بالماء واتصلت عندها 4 محيطات مع بعضها. فقط فيسالا أو بدريكاسراما لم تغمر بالمياه. وكان هناك 80 ألف متسامي عظيم في فيسالا انضموا للملك نيوها وعائلته، وتم انقاذهم جميعاً ودمر كل شيء آخر."

وقد ذكر سهوترا مهاراجا النص أعلاه في إثبات ذكر نوح الإنجيلي في بهافيشيا بورانا.[2]

وليس بهافيشيا بورانا هو الكتاب الوحيد الذي يذكر نوح (ع) وقصته، بل إن ذكره قد ورد أيضاً في كتاب سريماد بهاجافاتم المقدس عند الهندوس:

---

[1] . بهافيشيا بورانا: الفصل الرابع – الآيات: 47-50.

[2] . العالم الهندوسي سهوترا مهاراجا في بحثه (عن بهافيشيا بورانا). ص: 5-7.

"(32) The Supreme Lord said: 'On the seventh day from today, oh subduer of the enemy, this threefold creation of earth, ether and heaven will be flooded by the all-devouring ocean. (33) When the three worlds are submerged in the waters of annihilation, a very big boat will appear that I have sent you. (34-35) Collect all higher and lower kinds of herbs and seeds before you get on that huge boat together with the seven sages and all kinds of living beings. Then travel undaunted the ocean of the flood with no other illumination but the light of the rishis ... (37) I will drag you and the sages on the boat, with Me over the waters throughout the night of Brahmâ, oh My best one. (38) With My support, upon your inquiries, in your heart the full knowledge will be revealed of My glory that is known as the Supreme Brahman ... (41) Thereafter he saw huge clouds in the sky incessantly showering rain. The ocean swell and began to flood on all sides so that the earth was inundated. (42) Meditating on what the Lord had said he saw a boat coming near. He got up, took the herbs and creepers and got on board together with the leading brahmins."[1]

"32: قال الرب الأعلى: بعد سبعة أيام، يا مخضع العدو، ستغمر الأرض، وسيغمر الأثير وكذا الجنة ستغمر بمياه المحيط. 33: عندما تغمر هذه العوالم الثلاثة بمياه الإبادة والتدمير، سيظهر لك قارب كبير أكون قد أرسلته لك. 34-35: اجمع الأعشاب والبذور العالية والمنخفضة قبل أن تصعد على متن هذا القارب الضخم مع الحكماء السبعة وجميع أنواع الكائنات الحية. ثم سافر بلا هوادة إلى محيط الطوفان بلا إنارة أخرى غير نور الريشيين (أي المستنيرين بالمعرفة) ... 37: سأسحبك أنت والحكماء في المركب معي فوق المياه طوال ليل البراهمن، يا أفضل ما لدي. 38: سأدعمك كلما سألتني، سأوحي لك المعرفة الكاملة بمجدي المعروف باسم البراهمن الأعلى ... 41: بعد ذلك رأى غيوماً ضخمة في السماء تمطر بشكل مستمر. تضخم المحيط حتى فاض من كل الجهات وغمر الأرض. 42: تأمل فيما قاله الرب، رأى قارباً يقترب. نهض، وأخذ الأعشاب والنباتات الزاحفة وصعد على متن القارب الى جنب القادة البراهمانيين."

[1] . سريماد بهاجافاتم: كانتو 8، الفصل 24، الآيات: 32-42. متاح على: (20)
Srimad Bhagavatam: Canto 8 - Chapter 24

أما من ذرية أداما من بعد نيوها فقد ذكر بهافيشيا بورانا اسم موسى ومحمد بشكل صريح دون وجود أي تحوير في الكتابة والنطق لهذين الاسمين. وقد تطرق سهوترا مهاراجا عن ذكر موسى (ع) في بحثه مستنداً إلى النص التالي من بهافيشيا بورانا:

"When the Kali-yuga passed 2000 years, the dynasty of mlecchas increased. They created many paths to grow and gradually the whole earth become full of mlecchas. The spiritual master and teacher of the mlecchas was named Musa. He was residing on the bank of the river Sarasvati, and he spread his doctrince throughout the whole world."[1]

"عندما مرت 2000 عام على عصر الكالي يوجا، ازدادت سلالة المخطئين، واستحدثوا طرقاً للنمو والتكاثر حتى تدريجياً امتلأت الأرض بالمخطئين. كان السيد والمعلم الروحي للمخطئين يدعى موسى (Musa)، كان يقيم على ضفة نهر ساراسفاتي ونشر عقيدته في جميع أنحاء العالم."

وفي التعريف عن كتاب بهافيشيا بورانا يذكر أناند فاردان سينج[2] في المقطع باللغة الهندية المتوفر على قناته في اليوتيوب أن بهافيشيا بورانا تكلم عن عيسى المسيح وعن حواريه الاثني عشر وعن النبي محمد (ص)[3]. وقد تطرق سهوترا مهاراجا إلى الأمر ذاته لكن بتفصيل أكبر، فيقول في ذكر عيسى (ع):

" "I am Ishaputra, a son of God, born from the womb of a virgin girl."

Ishaputra told the king he was a preacher to the mlecchas. Among those fallen people he had established the path of truth. The king asked Ishaputra to kindly explain the principles of his religion. That saintly person replied that he was known as "Masiha" (the Messiah) among the

---

[1] . بهافيشيا بورانا: الفصل الرابع للسابع.

[2] . مؤسس قناة الهند العامة والمتحدثة باللغة الهندية.

[3] . أناند فاردان سينج - بهافيشيا بورانا: تاريخ الإسلام والبريطانين والمغول مكتوبة قبل آلاف السنين. من الدقيقة 3:37 إلى 3:43. متوفر على: (21) भविष्य पुराण : हज़ारों साल पहले लिखा गया इस्लाम, ब्रिटिश और मुग़लों का इतिहास | The Gospel Truth - YouTube

mlecchas because he restored their faith in God and the conduct of goodness that had greatly declined among them." [1]

"(أنا إيشا [2] بوترا [3]، ابن الإله، ولدت من رحم امرأة عذراء)"

"وقد أخبر إيشا بوترا الملك أنه كان المبشر للمخطئين، حيث كان قد أسس طريق الحق بين أولئك المخطئين. وقد طلب الملك من إيشا بوترا أن يبين له أسس ديانته، فأجابه أنه يعرف بالمسيح بين المخطئين وذلك لأنه أعاد إيمانهم بالإله وبالأخلاق الإلهية بعد أن كانت قد تسافلت بشكل كبير."

أما بالنسبة لاسم النبي محمد (ص) الموجود في ذرية أداما فاستندوا على النص التالي لإثبات ذكره:

"Then gradually the morality declined on the earth ... When he saw that the moral law of conduct was declining he went to conquer all the directions of his country with ten-thousand soldiers commanded by Kalidasa ... Then the king went along with Mahamada (Mohammad), the preceptor of mlecha-dharma, and his followers to the great god, Lord Shiva, situated in the desert. He bathed Lord Shiva with Ganges water and worshipped him in his mind with pancagavya (milk, ghee, yoghurt, cow dung, and cow urine) and sandalwood paste, etc. After he offered some prayers and pleased him ... That city is known as their site of pilgrimage, a place which was Madina or free from intoxication" [4]

"ثم تراجعت الأخلاق تدريجياً على الأرض ... عندما رأى أن قانون السلوك الأخلاقي آخذ في التدهور، ذهب لغزو جميع اتجاهات بلاده بعشرة آلاف جندي بقيادة كالياداسا ...ثم ذهب الملك مع محمد، معلم المليتشا دارما[5]، وأتباعه أتباع الإله العظيم اللورد شيفا، الواقع في الصحراء.

---

[1] . العالم الهندوسي سهوترا مهاراجا في بحثه (عن بهافيشيا بورانا). ص: 8.

[2] . إيشا هو عيسى.

[3] . بوترا فسره بعضهم أنها تعني الابن ولكن ذكر سهوتر مهاراجا أنها تعني المسيح.

[4] . بهافيشيا بورانا: الفصل الرابع للسابع.

[5] . مليتشا دارما (Mlecha Dharma) تطلق على من هم غير آريين وأيضاً تأتي بمعنى المخطئين

تطهر بماء الغانج وعبده بعقله بالبانكاجافيا ومعجون خشب الصندل، إلخ. بعد أن قدم بعض الصلوات وأسرَّه ... وتعرف تلك المدينة بأنها مكان حجهم، وهو مكان المدينة (Madina) أو المكان الخالي من المسكرات."

إذن نجد أن هناك ذكر في الكتب الهندوسية لبعض الأنبياء والمرسلين الذين يؤمنوا بهم أصحاب الديانات الإبراهيمية؛ الإسلامية والمسيحية واليهودية. وقد أورد هذا الأمر وفصله حتى بعض علمائهم كما أشرنا لذلك.

خلاصة الفصل

على ما انتهينا عليه نجد أن هناك تطابقاً في أسماء وقصص نسل أداما المذكور في النصوص الهندوسية وآدم (ع) المذكور في النصوص الدينية. وذكرهم كشخصيات مهمة في المسيرة الإنسانية كونها شخصيات أتت في الماضي كأداما أو ستأتي في عصر لاحق عن عصر كتابة البهافيشيا بورانا كموسى وعيسى ومحمد (ص) يقوي احتمالية أن تكون أصل هذه الإخبارات الغيبية والثقافة الدينية عند الإندو-آريين الذين قاموا بكتابة النصوص الهندوسية ترجع لنفس الأصل الذي أتت منه الديانات السماوية الإسلامية والمسيحية واليهودية، وبأخذ ما أثبتناه بالطرق العلمية أن مجموعة الإندو-آريين هاجروا من الحوض الدافئ إلى السند بعد مجيء آدم (ع) فيكون من المرجح أن أصل الثقافة الروحية عندهم ترجع لديانة آدم (ع) مع وجود هذه التطابقات المذكورة في النصوص بين الديانات الإبراهيمية والهندوسية.

على ما تم إثباته نستعرض ما كتبه السيد أحمد الحسن (ع) فيما يخص أصل الديانة الهندوسية:

[الهندوسية والبوذية مرتبطة بالدين الإلهي وستجد كثير من اطروحاتهم وخصوصا فيما يخص المخلص او المنقذ في آخر الزمان قريبة من أطروحات الإسلام والمسيحية واليهودية والسبب أن الجميع يرجعون لنفس المنطقة ونفس الإرث الحضاري والديني فالكل يرجعون لآدم ومنطقة آدم ودين آدم الإلهي وما فيه من إرشادات وتبشير نعم هناك تحريف ولكن أيضا هناك بقايا من الحق وهذا الامر بينته في كتاب وهم الالحاد وبينت أن الجميع يرجع للمجموعة التي هاجرت من أفريقيا ثم استقرت في منطقة الخليج الحالي قبل أن تغمره المياه وآدم ودين آدم كان هناك ومن هناك هاجر الناس لشرق آسيا وغيرها حاملين معهم تعاليم آدم ودين آدم ولكن الأمور لا تبقى كما هي بل تتغير وتحرف مع الزمن.][1].

أما ما يخص الأطروحات الهندوسية المتوافقة مع أطروحات الديانات الإبراهيمية فسنفرد لكل منها فصلاً خاصاً به لأهمية المواضيع وعمقها.

---

[1] . صفحة السيد أحمد الحسن (ع) على الفيسبوك: منشور بتاريخ 4/12/2018. متاح على: [43] Ahmed Alhasan احمد الحسن | Facebook

الفصل الثاني: الهندوسية والإيمان بالله

براهمن (ब्रह्मन्)

يعتقد الناس في كثير من الأحيان أن الهندوسية قائمة على الإيمان بتعدد الآلهة فقط دون الإيمان بوجود إله مطلق. فكثيرا ما يُسأل الهندوس، لماذا لديكم الكثير من الآلهة؟ لماذا لا تؤمنون بالإله المطلق (الله)؟! أليست فطرتكم تقودكم للإيمان بإله واحد أوجد هذا الوجود؟!.

وفي الحقيقة أن هذا النوع من الأسئلة يرجع للفهم غير الصحيح للديانة الهندوسية، فالهندوسية تعتقد بوجود إلهٍ واحدٍ أعلى يدعى براهمن (ब्रह्मन्) وقد يطلق عليه عند بعضهم أسماءً أخرى مختلفة، وذلك يرجع لتعدد اللغات في شبه القارة الهندية، فنرى هؤلاء البعض يعبرون عن هذا الإله المطلق بالمسمى الذي يتناسب مع لغتهم وثقافتهم[1]. ولكن هذا لا يدل بشكل من الأشكال أن الهندوس موحدون، رغم إيمانهم بإله واحد مطلق، وذلك لأنهم في الوقت ذاته يعتقدون بوجود آلهة أخرى في مرتبة أقل من براهمن، بمختلف مسمياتها وصفاتها. فدراسة العقيدة الهندوسية تعد صعبة ومعقدة وخصوصاً فيما يخص التوحيد، فالهندوسية تعد من العقائد المؤمنة بتعدد الآلهة.

إن الهندوس يعتقدون بأن (براهمن) هو الإله المطلق، موجد الوجود، الذي لا شكل ولا جنس له والذي لا يمكن أن يوصف[2]. بل يعتقدون أنه لا يمكن لأحد أن يدرك كنه وحقيقة براهمن، ومن يدعي ذلك فهو لا يعلم عن براهمن إلا القليل.

وتؤكد الآية 3 من كينا آبانيشاد-1 هذه العقيدة:

"3. The eye does not go there, nor speech, nor mind. We do not know That. We do not know how to instruct one about It. It is distinct from the known and above the unknown. We have heard it so stated by preceptors who taught us that."[3]

---

[1] . مجلس مدينة فرانكلن للأديان، لماذا توجد آلهة كثيرة في الهندوسية؟. متاح على: (22) Why does Hinduism have so many gods?

[2] . رامداس لامب، التعددية والتوحيد: من منظور الهندوسية. متاح على: (23) Polytheism and Monotheism: A Hindu Perspective

[3] . إيسا، كينا، موندوكا آبانيشاد تعليق: شانكارا. ترجمة: سترامان ساستري. متاح على: (24) Kena Upanishad with Shankara's Commentary

"تعالى على رؤية كل عين

تسامى عن وصف كل لسان

تنزه عن كل وصف وإدراك

لا نعرفه ولا يمكن تقديم معرفة عنه

هو يختلف عما هو معروف وفوق كل مجهول

هذا ما صرحه لنا مدرسون"[1]

يقول آدي شانكارا[1] في تعليقه على الآية[2]:

(الشيء هو الذي يدركه الحواس والعقل، ولأن براهمن لا يمكن أن يكون شيئاً تدركه الحواس والعقل، فنحن لا يمكننا معرفة ما هو البراهمن، حتى نستطيع أن ننقل هذه المعرفة لتلاميذنا. الشيء الذي تدركه الحواس يمكننا شرحه للآخرين من خلال صفاته وخصائصه ونشاطه، أما البراهمن فليس له صفات حتى يوصف، فلا يمكن جعل التلميذ يؤمن بالبراهمن عن طريق التعليمات.)[3]

وفي الحقيقة أن هذه المعاني أيضا وردت في تفسير علماء آخرين للآية، حيث يذكر مادفاتشاريا بهايا في تفسير هذه الآية[4]:

---

[1] . آدي شانكارا (Adi Shankara) (700-750 ميلادية)، يعد من علماء الهندوس المجددين، والذي تنسب إليه الكثير من العقائد الهندوسية الحالية، وهو يعد من مؤسسي المذهب الفلسفي الهندوسي الفيدانتي (Vedanta). وهو المنظر لاتحاد الذات مع الإله المطلق براهمن غير الموصوف. وله تعليقات مشهورة على الكتب الهندوسية الأساسية كبراهما سوتراس والآبانيشاد وبهاجافاد جيتا.

[2] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 1*، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[3] . إيسا، كينا، موندوكا آبانيشاد تعليق: شانكارا. ترجمة: ستراما ساستري. متاح على:

(24) Kena Upanishad with Shankara's Commentary

[4] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 2*، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

(إله العين لا يعرف الرب، ولا آلهة الكلام والعقل تعرفه، ولا حتى آلهة الحواس الأخرى. فيُسأل براهما (براهما ليس هو براهمن الإله المطلق كما سيأتي تفصيله لاحقاً): الشمس لا تعرف براهمن وإله العين كذلك ولا أي شيء، لكن أنت يا براهما يجب لا أقل أن تكون تعرف البراهمن؟، فيجيب براهما: لا أعرفه ولا أفهمه ... لا أعرف كيف أنقل التعليمات بالشكل الصحيح لك يا أويفا وللآخرين أمثالك عن براهمن وعن طبيعته الأساسية ... هو البراهمن العظيم، المتميز عن المعروف والمختلف عن المجهول.)[1]

وكذلك **سوامي باراماناندا**[2] يذكر في ترجمته لنصوص الآبانيشاد من السنسكريتية للإنجليزية (1919 ميلادية)، **في شرح معنى الآية 3 من كينا آبانيشاد**[3]:

(أن هذه العيون الجسدية غير قادرة على إدراك هذا الجوهر الخفي. ولا يمكن التعبير عنه بلغةٍ محدودةٍ أو بإدراكٍ محدود، لأنه مطلقٌ لا نهائي. معرفتنا للأشياء المحدودة تكون من خلال أسمائها وأشكالها، لكن معرفة الله يجب أن تكون متميزة عن هذه المعرفة. لهذا يعلن البعض أنه مجهول وغير ومعروف. والأوبانيشاد لا يقول إنه لا يمكن أن يعرف، ولكن يقول إنه غير معروف لطبيعة الإنسان المحدودة. فكيف لفانٍ محدود أن يدرك الكل اللامتناهي؟! لكن يمكن أن يُعرف بطبيعة الإنسان الشبيهة بالله.)[4]

وكذلك يؤكد المعنى نفسه **د. سيرفيبالي راداكريشنان في ترجمته للآبنيشاد من اللغة السنسكريتية للغة الهندية، فيقول**[5]:

---

[1] . كينا آبانيشاد، تعليق: سيري مادفاتشاريا بهايا. الآية: 3. متاح على: (25) Mantra 1.3 [Kena Upanishad]

[2] . سوامي باراماناندا (1884-1940 ميلادية). من علماء الهندوس الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لنشر فلسفة فيدانتا الهندوسية، والتي تعد أحد مدارس الفلسفية عند الهندوس.

[3] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[4] . الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول. الطبعة الثالثة - 1919م، ص100. متاح على: (26) The Upanishads Translated by Swami Paramananda

[5] . هذه مادة مرئية متوفرة على اليوتيوب وقد قام الكاتب بترجمة الكلام من اللغة الهندية إلى اللغة العربية. يرجى مراجعة المصدر التالي للمزيد.

(لا عين يمكنها أن تصل إليه ولا أذن ولا كلمة أو حتى فكر ... ولا يمكن للفكر أن يصل إليه، بل هو فوق الوصف والفهم، بل خارج عن الادراك ... فكيف يمكنني أن أخبر عن براهمن، أو حتى أُدرس عن براهمن)[1].

إذن على ما تم ذكره من نصوص كينا آبانيشاد وما جاء في شروحات علماء الهندوس لهذه النصوص، يتبين لنا أن براهمن فوق الوصف والتشبيه، فلا يمكن فهمه ولا تقديم معرفة عنه.

وهذا الطرح يتوافق مع العقيدة الإسلامية وما بينه محمد وآل محمد (ص)، حيث قال أمير المؤمنين (ع): (..... أول الدين معرفته ... وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف)[2].

وما بينه السيد أحمد الحسن (ع) في كتابه شيء من تفسير سورة الفاتحة كذلك وبشكل مختصر:

[المرتبة الأولى من أسمائه سبحانه هي: مرتبة الحقيقة أو الكنه. وهي مرتبة كلية لا يتميز لنا منها اسم ولا رسم]

ف[في الحقيقة إنّه لا يوجد له سبحانه وتعالى اسم يظهره من الغيب إلى الشهادة أو المعرفة التامّة بكنهه وحقيقته ... وهذه الذات الموصوفة بهذه الصفات والمعروفة بهذه الأسماء، هي غير كنهه وحقيقته سبحانه التي لا يعرفها غيره، والتي نثبتها بالهاء المضافة إلى كلمة ذات عندما نقول ذاته، ونعلن غيبتها بالضمة.

وبعبارة أخرى: ضمير الغائب (هو)، فالهاء للثبوت، والواو للغيبة، فعن الباقر (ع): (أنزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد، فالهاء تثبيت الثابت، والواو إشارة إلى الغائب)]

فلا يوجد لفظ يدل على كنهه وحقيقته سبحانه، [وإذا كان هناك لفظ دال عليه فيكون (هو) ضمير الغائب، والهاء لإثبات الثابت والواو لغيبة الغائب...][3]

---

[1] . الآبانيشاد: تسجيلات صوتية باللغة الهندية لترجمة د. سيرفيبالي راداكريشنان، من الدقيقة 3:55 إلى 4:30. متاح على: (27) Kena Upanishad in Simple Hindi - YouTube

[2] . نهج البلاغة: الخطبة الأولى. [33]

[3] . كتاب التوحيد – للسيد أحمد الحسن (ع): ص25. [1]

وهذا يتوافق مع ما أشار إليه سوامي باراماناندا فيما ذكره عن براهمن: (... ولا يمكن التعبير عنه بلغةٍ محدودةٍ أو بإدراكٍ محدود ...)

وما أشار إليه د. سيرفيبالي راداكريشنان في كلامه: (... ولا يمكن للفكر أن يصل إليه، بل هو فوق الوصف والفهم، بل خارج عن الإدراك ...).

وغيرهم من علماء الهندوس الذين كتبوا في هذا الشأن واستعرضنا بعضاً منهم سابقاً.

"لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً، وفي الوقت ذاته لا أقول إنني لا أعرفه"

يعتقد الهندوس أن البراهمن فوق المعروف والمجهول، فلا يمكن معرفته، ومن يعتقد أنه يعرفه فهو لا يملك من العلم إلا القليل، أما العارفون الحقيقيون فهم يعلمون أنهم عاجزون عن معرفته. وفي هذا السياق تذكر **الآيات 1-3 من كينا آبانيشاد-2** التالي:

"(I) If thou thinkest "I know It well," then it is certain that thou knowest but little of the Brahman (Absolute Truth), or in what form He (resideth) in the Devas (minor aspects of Deity). Therefore I think that what thou thinkest to be known is still to be sought after.

(II) The disciple said: I do not think I know It well, nor do I think that I do not know It. He among us who knows It truly, knows (what is meant by) "I know" and also what is meant by "I know It not."

(III) He who thinks he knows It not, knows It. He who thinks he knows It, knows It not. The true knowers think they can never know It (because of Its infinitude), while the ignorant think they know It."[1]

"1: إذا كنت تعتقد أنك تعرف براهمن جيداً، فهو بالتأكيد، لكن بالشكل القليل، لذلك ما اعتقدته أنت أنك عرفته من براهمن ليس متحققاً ويجب البحث فيه.

[1] . الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول: ص103-104.

2: قال التلميذ: "لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً، وفي الوقت ذاته لا أقول إنني لا أعرفه". من منا يعرف الحقيقة، يعرف ما المقصود بـ"أنا أعرفه" وكذلك المقصود بـ"أنا بالتأكيد لا أعرفه".

3: ... يعتقد العارفون الحقيقيون أنهم لا يستطيعون معرفة ذلك أبداً، بينما يعتقد الجهلاء أنهم يعلمون ذلك."

يقول **سوامي باراماناندا** في تفسيره للآيات 2-3 من خلال ترجمة النصوص السنسكريتية للإنجليزية[1]:

(2: هذا يبدو متناقضاً، ولكن هو ليس كذلك. في الفصل الماضي من كينا آبانيشاد تعلمنا أن براهمن "**يختلف عما هو معروف وفوق كل مجهول**". فالتلميذ أدرك هذا المعنى، فيقول التلميذ: "فيما يتعلق بمفهوم فناء الإنسان، أعتقد أني لا أعلم، لأنني أفهم أنه يتجاوز العقل والكلام. ومع ذلك من وجهة نظر العليا، لا أستطيع أن أقول إني لا أعرفه؛ لحقيقة أنني موجود ويمكنني البحث عنه، وهذا يدل على أنني أعرفه، فهو مصدر وجودي ... لكن على الإنسان أن يتجاوز هذه المعرفة النسبية قبل أن يكون لديه تصور واضح عن الله، يجب على الشخص الذي يريد الوصول إلى الوعي الروحي أن يرتقي فوق المادة."

3: ... لكن العالم الحقيقي متواضع، فيقول: "**كيف لي أن أعرفك، و أنت الفن اللامتناهي ووراء الفكر والكلام؟**" وفي الجزء الأخير من النص يرسم المعلِّم تناقضاً مثيراً للإعجاب بين موقف الرجل الحكيم الذي يعرف، لكنه يعتقد أنه لا يعرف، والجاهل الذي لا يعرف، بل يظن أنه يعرف.) [2]

إذن على حسب ما جاء في تفسير باراماناندا، أن البراهمن لا يمكن معرفته، ومن يدعي معرفته فهو جاهل في الأصل بالبراهمن، ومن يؤمن ويوقن بعدم معرفته فهو عالم به.

---

[1] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 4* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[2] . الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول: ص103-104.

ويقول **شانكارا** في تعليقه على الآيات[1] [2]:

(بالنسبة للبراهماني [3] (رجل الدين) الذي يتمثل اقتناعه الراسخ في أن البراهمن غير معروف، يكون البراهمن حينئذ معروفاً جيداً. لكن من يعتقد أن البراهمن معروف، فهو بالتأكيد لا يعرف البراهمن. والنصف الأخير من النص لا يذكر سوى هذين الاستنتاجين المتميزين للرجل الحكيم والجاهل بشكل أكثر تأكيداً. فبالنسبة لأولئك الذين يعرفون جيداً، فإن البراهمن بالتأكيد غير معروف؛ ولكن بالنسبة لأولئك الذين لا يرون جيداً، أي الذين يخلطون الآتمان[4] (الإحساس الذاتي الداخلي أو النفس) بالأعضاء الحسية وبالعقل والذكاء، فإن البراهمن ليس معروفاً بالتأكيد)[5].

يتوافق شانكارا في فهمه للآيات مع بارماناندا من حيث إننا لا يمكننا معرفة ماهية البراهمن وحقيقته. وكذا يتفق باقي علماء الهندوس مع هذا الفهم.

لكن كيف لنا أن نرفع هذا التناقض الموجود في مفردة التلميذ: "**لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً، وفي الوقت ذاته لا أقول إنني لا أعرفه**"؟

---

[1] . نجد هذه الآيات في ترجمة شانكارا مرقمة بـ9 و10 و11. وذلك لاختلاف نسخة الآبانيشاد عند كلٍ من سوامي باراماناندا وشانكارا.

[2] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 5* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[3] . البراهماني هو رجل الديني الهندوسي.

[4] . مفهوم كلمة الآتمان في الهندوسية تختلف باختلاف المدارس الفلسفية الهندوسية (بإمكان القارئ الكريم الرجوع لتمهيد الكتاب ليأخذ نبذة عن بعض هذه المدارس الفلسفية). فعلى سبيل المثال مدرسة الفيدانتا الفلسفية ترى أن كلمة الآتمان هو البراهمن لكن باسم آخر. أما اعتقاد مدرسة النيايا الفلسفية فيذكر جايانتا بهانتا أحد فلاسفة هذه المدرسة أن الآتمان هو السبب الكامن في الإدراك وهو موضع الإدراك العقلي، فهو عبارة عن الذات وهي غير مادية وفي نفس الوقت هو شيء مادي فريد بسبب خواصه المتمثلة في الرغبة والنفور والإرادة والسرور والألم والإدراك وغيرها. أما بحسب مدرسة فيشاشيكا الفلسفية فآتمان هي الذات وهي مكونة من الشهوة، والنفور، والإرادة، واللذة، والألم، والذكاء. للمزيد فراجع تعريف المدارس الفلسفية للآتمان المتاح على:

Atman, Ātman, Ātma, Atma, Ātmā: 45 definitions (wisdomlib.org)

[5] . إيسا، كينا، موندوكا آبانيشاد تعليق: شانكارا. ترجمة: ستراما ساستري.

في الحقيقة هذه المفردة التي حارت فيها العقول وقد ظهرت هذه الحيرة في نفس كتاب الأبانيشاد وكذا في محاولتهم لتفسيرها، فنرى التلميذ في كينا آبانيشاد يثبت معرفته بالبراهمن في آن وفي النص نفسه ينفي تلك المعرفة.

يقول **شانكارا** في تعليقه على الآية 2 من كينا آبانيشاد-2 [1] [2]:

(وعندما سُئل التلميذ: كيف؟، قال: "**اسمع. لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً**". "**أَفَلاَ تَعْرِفُ بَراهمنُ؟**" هكذا سئل، فيقول التلميذ: "**ليس لأني لا أعرفه، فأنا أعرفه أيضاً**". والكلمة أيضاً في "**أنا أعرفه أيضاً**" تعني "**أنا لا أعرفه أيضاً**".

أليس هذا متناقضاً: "أعتقد أنني لا أعرف براهمن جيداً وما إلى ذلك؟" إذا كنت لا تعتقد أنك تعرفه جيداً، فكيف تعتقد أنك تعرفه أيضاً؟ ومرة أخرى، إذا كنت تعتقد أنك تعرفه بالتأكيد، فكيف تعتقد أنك لست على درايةٍ جيدةٍ به؟

القول بأن الشيء الذي لا يعرفه الرجل يكون يعرفه جيداً هو تناقض، ولا تُأخذ المعرفة الناتجة من الشك أو العلم الباطل في الاعتبار عندما يكون المراد هو الوصول للمعرفة الحقة. كما أنه من غير الممكن وضع قاعدة مشكوك فيها أو خاطئة تقودنا لمعرفة البراهمن. فمن المعروف جيداً أن المعرفة المشكوك فيها أو الخاطئة تؤدي إلى شر عظيم تحت أي ظرف من الظروف)[3].

ثم يعقب شانكارا ويحاول أن يحل اشكال اجتماع المعرفة بالبراهمن وعدمها في آنٍ واحد عند التلميذ:

---

[1] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 6* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[2] . نجد الآية 2 من كينا آبانيشاد-2 هي الآية 10 في ترجمة شانكارا، وذلك لاختلاف نسخة الآبانيشاد عند كلٍ من سوامي باراماناندا وشانكارا.

[3] . إيسا، كينا، موندوكا آبانيشاد تعليق: شانكارا. ترجمة: ستراما ساستري.

(من النواميس التي شرحها له سيده، هي أن الذات شيء آخر غير عن المعروف والمجهول، ولذلك صرخ التلميذ بصوتٍ عالٍ بان فيه الحزم، مؤكداً معقولية هذه العقيدة وقوة تجربته الخاصة. ما تم تبيانه بهذا التعبير "أن هذا شيء آخر غير عن المعروف والمجهول")[1].

في الحقيقة التفسير الذي أتى به شانكارا لا يمكن اعتباره وافياً، فإخراج الأمر عن كونه معروفاً أو مجهولاً لا يعد تفسيراً إنما هو هروبٌ من التفسير. فكلام التلميذ الوارد في الآية الثانية من كينا آبانيشاد-2 واضحٌ فيه أنه لا ينفي المعرفة كما أنه لا ينفي الجهل به، وهذا ما بينه شانكارا في أول تعليقه على هذه الآية، بينما أتت محاولة شانكارا لفك هذا التناقض بطريقة شبه معاكسة لكلامه الأول الذي سطره. وللتوضيح وللتسهيل على القارئ الكريم، نقول:

إن شانكارا في تفسيره للآية أثبت معرفة التلميذ بالبراهمن وكذا أثبت جهله به، حين قال: (وعندما سُئل التلميذ: كيف؟، قال: "**اسمع. لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً**". "**أَفَلاَ تَعْرِفُ بَراهمنُ؟**" هكذا سئل، فيقول التلميذ: "**ليس لأني لا أعرفه، فأنا أعرفه أيضاً**" ...)، ولكن عندما آتى لحل هذا التناقض، نفى المعرفة والجهل بالبراهمن، فقال: "أن هذا شيء آخر غير عن المعروف والمجهول".

فتفسيره لازال ناقصاً وغير مكتمل ولا يشبع فضول الباحث عن الحقيقة.

أما **سوامي باراماناندا** فتفسيره الذي تطرقنا إليه في بداية هذه الجزئية من الفصل[2] كان أكثر وضوحاً وأقرب لرفع التناقض الحاصل في مفردة التلميذ، فبارماناندا نفى المعرفة من باب أنه كيف للمحدود أن يحيط باللامتناهي، أما من باب أننا موجودون بالتالي يمكننا البحث عن مصدر وجودنا فتكون المعرفة بالبراهمن ممكنة.

---

[1] . نفس المصدر السابق.

[2] . المقصود هذه الجزئية من تفسير سوامي بارماناندا: (هذا يبدو متناقضاً، ولكن هو ليس كذلك ... فيما يتعلق بالتصور البشري، لا أعتقد أنني أعرفه، لأنني أفهم أنه يتجاوز العقل والكلام؛ ومع ذلك من وجهة النظر العليا، لا أستطيع أن أقول إنني لا أعرفه؛ وذلك لحقيقة وجودي، والتي يمكنني من خلالها البحث عنه، بالتالي يظهر لي أنني أعرفه؛ لأنه مصدر وجودي. ومع ذلك، أنا لا أعرفه، بمعنى معرفة الوجود اللامتناهي).
الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول. الطبعة الثالثة - 1919م، ص103-104.

وذكر بارمانندا المعنى نفسه عند تفسيره للآيات من 1 إلى 3 من كينا آبانيشاد-1[1]:

(هذه العيون الجسدية غير قادرة على إدراك هذا الجوهر الخفي. ولا يمكن التعبير عنه بلغةٍ محدودةٍ أو بإدراكٍ محدود، لأنه مطلقٌ لا نهائي. معرفتنا للأشياء المحدودة تكون من خلال أسمائها وأشكالها، لكن معرفة الله يجب أن تكون متميزة عن هذه المعرفة. لهذا يعلن البعض أنه مجهول وغير ومعروف. والأوبانيشاد لا يقول إنه لا يمكن أن يُعرف، ولكن يقول إنه غير معروف لطبيعة الإنسان المحدودة. فكيف لفانٍ محدود أن يدرك الكل اللامتناهي؟! لكن يمكن أن يُعرف بطبيعة الإنسان الشبيهة بالله)[2].

إذن برمانندا يرى أن معرفة البراهمن من جهة إدراك المحدود للامحدود غير ممكنة، أما معرفته من باب وجود الإنسان والتي تمكنه من معرفة موجده للوجود فتكون بذلك ممكنة. فهو لا يرى هناك تناقضاً في مفردة التلميذ.

وحاول **برمانندا** أيضاً تبيان كيف يكون البراهمن "**يختلف عما هو معروف وفوق كل مجهول**"[3]، والتي إكتفى شانكارا بذكرها فقط كتفسير وتأويل لرفع التناقض في مفردة التلميذ. فذكر أن قصر العلوم المادية المحدودة تجعل الانسان يتجاهل ما هو ابعد من ذلك الحد، لذا فإن هذا النوع من المعرفة لا يمكن أن تؤدي إلى المعرفة المطلقة اللانهائية، لأنها محدودة بحدود الماديات والحواس البشرية، فمعرفة البراهمن تختلف عما هو معروف وهي فوق كل مجهول.[4]

رغم ما تقدم من تفسير برمانندا فإنه يعيب تبيان أمور مهمة في رفع التناقض عن مفردة التلميذ، فهو لم يتطرق لماهية المعرفة الممكنة للمخلوق المحدود وكيف تكون ممكنة وهو المطلق وغيرها من الأمور المبهمة في تفسيره.

---

[1] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص7* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[2] . نفس المصدر السابق. ص 99-100.

[3] . كينا آبانيشاد-1: الآية 3

[4] . الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول. الطبعة الثالثة - 1919م، ص103-104.

من بعد التطرق لبعض آراء علماء الهندوس الذين حاولوا تفسير هذه الآيات من كينا آبانيشاد-2، نضع بين يدي القارئ الكريم بعض ما بينه السيد أحمد الحسن (ع) فيما يخص معرفته سبحانه وتعالى.

أولاً: يجب علينا أن نعرف [أن المعرفة التامة تعني أن العارف بالشيء محيط به، ولا يحيط بالشيء إلا من هو فوقه أو مساوٍ له على أقل تقدير"، "فكيف يمكن لغير المطلق أن يَعرِف المطلق معرفة تامة][1]؟

فعلى سبيل المثال: كل من هو مخلوق هو حادث فهو مسبوقٌ بعدم، بالتالي فهو محدود ولا يمكن للمحدود أن يحيط بالمطلق لأنه ليس مساوٍ له وبالتأكيد ليس فوقه. وشبيه ذلك ما ذكره براماناندا في تفسيره للآيات من كينا آبانيشاد-2 حين قال: (فكيف لفانٍ محدود أن يدرك الكل اللامتناهي؟!)[2].

إذن معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة حقيقية تامة غير ممكنة لجميع المخلوقات. فنكون أثبتنا أول مفردة من مفردات التلميذ وهو نفي معرفته سبحانه المعرفة الحقيقية.

ثانياً: بناءً على النقطة الأولى، مقدار المعرفة التي يصلها المخلوق هي في الحقيقة تكون بقدر المخلوق نفسه، لا بقدر كنه وحقيقة الخالق. وذلك لأن المعرفة التامة بالشيء هو الإحاطة به إحاطة شاملة من كل جوانبه، ومعرفة المخلوق تكون بقدر إدراكه للأشياء، أما ما لم يدركه فهو خارج مستوى معرفته.

إذن تكون معرفة المخلوق بالإله المطلق من خلال تنزيه الخالق المطلق عن المعرفة التي وصل إليها المخلوق، وذلك لأن ما وصل إليه من المعرفة بالخالق هي معرفة ناقصة وبمقداره هو لا بقدر الخالق المطلق. فلا يمكننا استخدام طريقة إثبات الصفات للوصول للمعرفة الحقيقة، لأننا في كل مرة سندرك أن معرفتنا السابقة كانت ناقصة إذا تبين لنا أمر جديد أوسع دائرة، وكما قال

---

[1]. كتاب التوحيد – للسيد أحمد الحسن (ع): ص58. [1]

[2]. الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول. الطبعة الثالثة - 1919م، ص103-104.

براماناندا: (لذا فإن هذا النوع من المعرفة لا يمكن أن يؤدي إلى المعرفة المطلقة باللانهائي، لأنها محدودة وليست شاملة)[1].

إذن فالطريقة للوصول للمعرفة الحقيقية التي لم يبينها كل من براماناندا أو شانكارا، تكون من خلال تنزيه الإله المطلق عن معرفتنا التي وصلنا إليها. فنعلن عجزنا عن معرفته المعرفة الحقيقية، لأن كل معرفة نصل إليها هي ليست كنهه وحقيقته، إذن نحن عاجزون عن معرفته المعرفة الحقيقية.

فنحن نعرف الإله المطلق بقدرنا، ولكننا في الوقت نفسه إننا نعرف أننا عاجزون عن معرفته المعرفة الحقيقية، وبهذا تكون توضحت لنا مفردة التلميذ: **"لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً، وفي الوقت ذاته لا أقول إنني لا أعرفه"** [2] وكذا أصبحت مفهومة.

"1: إذا كنت تعتقد أنك تعرف براهمن جيداً، فهو بالتأكيد، لكن بالشكل القليل، لذلك ما اعتقدته أنت أنك عرفته من براهمن ليس متحققاً ويجب البحث فيه

2: قال التلميذ: "لا أعتقد أنني أعرف براهمن جيداً، وفي الوقت ذاته لا أقول إنني لا أعرفه". من منا يعرف الحقيقة، يعرف ما المقصود بـ"أنا أعرفه" وكذلك المقصود بـ"أنا بالتأكيد لا أعرفه"

3: ... يعتقد العارفون الحقيقيون أنهم لا يستطيعون معرفة ذلك أبداً، بينما يعتقد الجهلاء أنهم يعلمون ذلك"[3].

وبالنسبة لمعرفة العارفين الحقيقيين المذكورين في الآية 3 من النص الهندوسي أعلاه، وأيضا لتبيان ما تقدم، نترك القارئ الكريم مع بعض أقوال السيد أحمد الحسن (ع):

---

[1] . الآبانيشاد: ترجمة سوامي باراماناندا – الجزء الأول. الطبعة الثالثة - 1919م، ص103-104.

[2] . كينا آبانيشاد-2: الآية 2

[3] . كينا آبانيشاد-2: الآيات 1-3.

[قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، وذلك لأن المخلصين يعرفون أن الصفات ترجع في حقيقتها إلى التنزيه عن النقص أو التسبيح والتقديس، أي أن ساحته سبحانه وتعالى خالية من النقص، أي أنه سبحانه وتعالى نور لا ظلمة فيه.

فعن أبي عبد الله (ع)، قال: (إن الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه).

وعن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبى الحسن الرضا (ع): (روينا أن الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه، قال (ع): كذلك هو).

والحقيقة، إن معرفة عجزنا عن معرفة اللاهوت هي الممكنة لنا، ومنها نعرف عجزنا عن معرفة الحقيقة؛ لأننا لا يمكن أن نعرف عجزنا عن معرفة حقيقته سبحانه إلا من خلال معرفتنا لعجزنا عن معرفة اللاهوت المطلق؛ لأن اللاهوت المطلق هو المواجه لنا وهو يناسب حالنا ويمكن أن نبحر في ساحة معرفته من خلال نقصنا الذي نعرفه؛ لأن اللاهوت المطلق هو الكمال المطلق الذي نأله إليه ليسد نقصنا، ولكن هل يمكن مثلاً معرفة العجز عن معرفة الرحمة المطلقة دون أن نعرف رحمة ما ؟ أكيد إن الجواب سيكون: لا.

وبالتالي فلكي نعرف عجزنا عن معرفة الرحمة المطلقة أو (الرحمن الرحيم سبحانه) لابد أن نعرف رحمة ما، ...

فلو أخذنا الرحمة مثلاً وأردنا أن نعرف كل ما يمكن معرفته عن الرحمة فيمكننا معرفتها من علاقة الأنبياء والأوصياء مع بقية الخلق، ولنفرضها تتراوح بين (80 - 99) بالمئة، وكل منهم (ع) بحسبه، ولكنها أبداً لا تكون في أحدهم مئة بالمئة؛ لأن من يتصف بها حينها سيكون كمال لا نقص فيه وغنى لا فقر معه، أي إنه نور لا ظلمة فيه وهذا هو سبحانه وليس خلقه، وبالتالي تبقى معرفتنا بالرحمة مهما بلغت غير تامة وغاية ما توصلنا إليه هو معرفة العجز عن معرفة الرحمة المطلقة.

وهذا يعني باختصار أنها معرفة تعتمد على نفي النقص، أي إنها معرفة تعتمد على التنزيه أو التسبيح ولهذا قلت وقدمت بأن التوحيد في التسبيح لا في الوصف.][1].

تراي-ميرتي وتعدد الآلهة

إن المتمعن في النصوص الهندوسية يلاحظ أمراً مهماً، وهو بينما يتحدث الهندوس عن الإله المطلق (براهمن) والذي هو عندهم فوق الآلهة كلها والذي لا يرتضون وصفه كونه فوق الصفة والتشبيه وهو جامع الصفات الإلهية، نرى بعضهم في مرتبة أخرى يذكرون أنه عندما يأخذ الإله شكلاً (سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً) فيصبح على شكل آلهة كل منها تحكي جهة من جهات هذا الإله المطلق براهمن. وتختلف عدد الآلهة باختلاف المذاهب الهندوسية، فمدرسة اليوجا الفلسفية مثلا تؤمن أن هناك إله واحد وهي النفس أو الذات الإنسانية، أما المدرسة الفيدية فتؤمن أن هناك 33 إله، ويمتد عدد الآلهة إلى الآلاف في المدارس الأخرى، بل أن عددها يصل إلى 330 مليون إله في بعض المدارس. لكن بعض تلك المدارس الهندوسية تؤمن بأن براهمن تجسد في آلهة رئيسية ثلاثة وباقي الآلهة تعد تجسيداً[2] لهذه الآلهة الرئيسية الثلاثة. ويسمى هذا الاعتقاد عندهم بـ تراي-ميرتي أو ثالوث الهندوس (Trimurti، त्रिमूर्ति)، حيث كلمة Tri تعني ثلاثة، وMurti تعني شكل. وهذه الآلهة الثلاثة الرئيسية هي:

1- براهما (Brahma): وهو الخالق. وهناك فرق بين براهما[3]، وبراهمن[4]، وبراهمين[5].

2- فيشنو (Vishnu): وهو الرازق للحياة أو الحافظ.

3- شيفا (Shiva) أو رودرا (Rudra): وهو المدمر، والذي يفهم منه أنه يرمز لصفة القهار.

---

[1]. كتاب التوحيد – للسيد أحمد الحسن (ع): ص56-59. [1]

[2]. يعتقد الهندوس بتجسيد الإله المطلق أي أنه يحل في جسد عندما يأخذ شكلاً، فلا يقولون بأنه يظهر بالتجلي، كما سيأتي تبيان ذلك في مواضيع قادمة إن شاء الله.

[3]. براهما هو الإله الذي يرمز لصفة الخالق.

[4]. براهمن هو الإله المطلق الذي تطرقنا له بالتفصيل في المباحث الماضية.

[5]. براهمين هو رجل الدين.

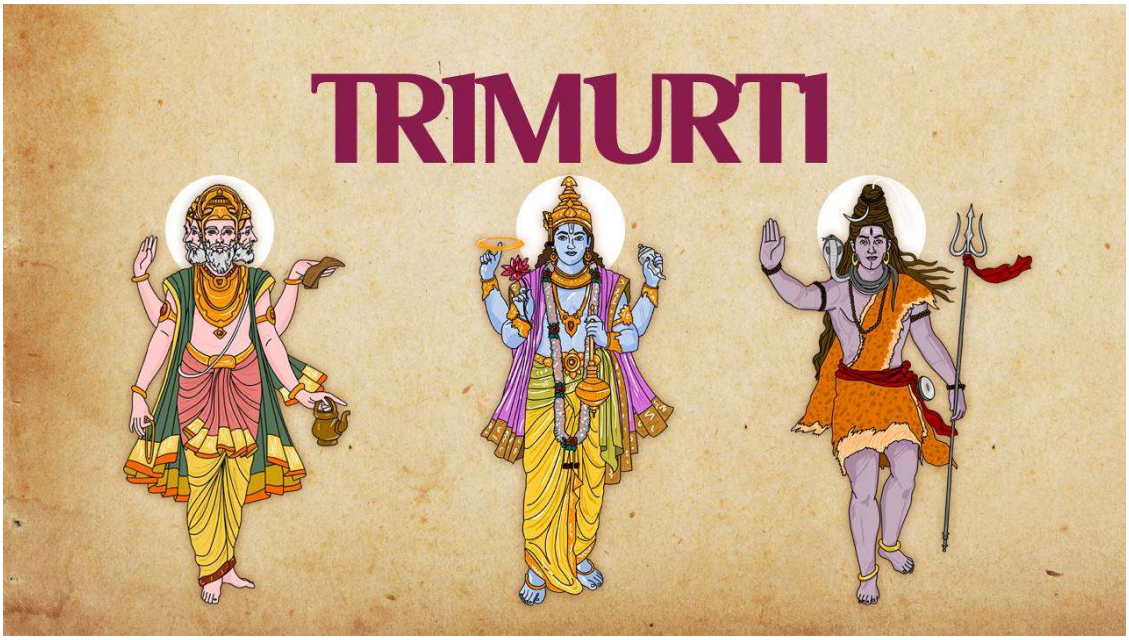

شكل 6: تراي-ميرتي الثالوث الهندوسي[1]

ويشير بعض الهندوس للآية الثانية من البراباثاكا الخامس (5.2) من كتاب مايترايانى آبانيشاد المقدس عندهم للإشارة إلى عقيدة الثالوث الهندوسي (تراي-ميرتي):

" His manifestations have been declared before. Now that part of him which belongs to darkness, that, O students, is he who is called Rudra. That part of him which belongs to obscurity, that, O students, is he who is called Brahma. That part of him which belongs to goodness, that, O students, is he who is called Vishnu. He being one, becomes three, becomes eight, becomes eleven, becomes twelve, becomes infinite."[2]

[1] . ترايديف، الأساطير الهندوسية. متاح على: (28)
Tridev, Hindu Mythology

[2] . د. كريشنا واررير. مايتراني آبانيشاد: الآية 5.2. متاح على: (29)
Upanishads - Maitrayani Upanishad

"تم الإعلان عمن مظاهره من قبل. فيا أيها الطلاب إن الجزء المنتمي للظلمة منه يطلق عليه رودرا[1]. والجزء المنتمي للغموض منه يطلق عليه براهما. والجزء المنتمي للخير والصلاح منه هو يطلق عليه فيشنو. هو الواحد، يصبح ثلاثة، ويصبح ثمانية، ويصبح أحد عشر، ويصبح اثني عشر، ويصبح لا نهائي."

يقول ماجومدار [2]: (... المفهوم اللاهوتي للتراي-ميرتي؛ أي تجسيد الإله الأعلى في ثلاثة أشكال من براهما وفيشنو وشيفا ... غالباً ما تصور المذاهب الهندوسية المختلفة التراي-ميرتي على أنها في الحقيقة تجسيد الثلاثي لإله الديانة الهندوسية الذي يسمونه براهمن أو المطلق)[3].

بينما يذكر المقطع الحادي عشر من ترنيمة رقم 139 من الكتاب الأول لريج- فيدا المقدس لدى الهندوس، أن هناك أحد عشر إلهاً:

" O ye Eleven Gods whose home is heaven, O ye Eleven who make earth your dwelling, Ye who with might ..."

"أيها الآلهة الأحد عشر التي سكناها الجنة، أيتها الأحد عشر التي جعلت الأرض مسكنها، يا من تعيش بقوة ..."[4]

وكذا في الكتاب العشرين من ياجر فيدا الأبيض، آية 11:

" May Deities, eleven threes, the three and thirty bounteous Ones."

"لعل الآلهة، أحد عشر ثلاثات، الثلاثة والثلاثون جواداً" [5]

---

[1] . رودرا هو الاسم الآخر لشيفا.

[2] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: النص 8 النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[3]. ماجومدار (تطور الفلسفة الدينية للثقافة الهندية). إصدارات راداكريشنان، 1956م، العدد 4: ص49.

[4] . ريج فيدا – (1.139.11) . ترجمة: رالف جريفيث. متاح على: (30) The Hymns of the Rigveda - Ralph T. H. Griffith

[5] . رالف جريفيث، (نصوص ياجرفيدا البيضاء)، جامعة هارفارد (1899م): ص187. متاح على: (31)

أما الآية 36، فتذكر أن هناك ثلاثة وثلاثين إلهاً:

" Kindled in forefront of the Mornings, Indra with forward light, long active, waxing mighty, With three and thirty Gods ..."

"تأجج في طليعة الصباح، إندرا مع نور أمامي مشتعل بشمعٍ عظيم لفترة طويلة، مع ثلاثة وثلاثين لهاً..."[1]

لكن هل يعتقد الهندوس أن هذه الآلهة المتعددة تعد آلهة مطلقة أم ماذا؟ وكيف يوفق الهندوس بين الإيمان بإله مطلق واحد أحد وبين وجود هذه الآلهة المتعددة؟

إله واحد أم عدة آلهة؟

وصف ماكس مولر في ترجمته لترانيم كتاب ريج فيدا المقدس لدى الهندوس (1869م)، الديانة الهندوسية بأنها ليست ديانة توحيدية (Monotheism) وأنها أيضاً ليست ديانة تعددية (Polytheism)، إنما هي ديانة هينوثية (Henotheism).

يذكر أميتاب فيكرام في بحثه بعنوان الهندوسية والديانات القبلية[2]، أن أول من استخدم هذا المصطلح هو فريدريتش شيلنج (1775م)، ووظف فريدريتش ويلكر من بعده هذا المصطلح لإظهار التوحيد في الثقافات اليونانية القديمة. ثم تبعهم ماكس مولر في استخدام هذا المصطلح لوصف التوحيد لدى الهندوس.

والهينوثية كلمة أصلها إغريقي وهي مشتقة من الهينوس (Henos) وثيوس (Theos) ومعناها إلهٌ واحدٌ[3]. والهينوثية عقيدة بين التوحيد (Montheism) وبين الإيمان بتعدد الآلهة (Polytheism)،

The texts of the White Yajurveda - Griffith, Ralph T. H.

[1] . نفس المصدر السابق: ص190.

[2] . أميتاب فيكرام. الهندوسية والديانات القبلية - الهينوثية (الهندوسية): ص1-2. متاح على: (32) (PDF) Henotheism (Hinduism) (researchgate.net)

[3] . نفس المصدر السابق.

فهي عقيدة مبنية على عبادة إله واحد مطلق كما هو عند المسلمين[1]، ولكن في نفس الوقت الإيمان بأن هذا الإله له أشكال عديدة وكل شكل من هذه الأشكال يعد إلهاً. وتكون هذه الآلهة في مرتبة أقل من ذلك الإله المطلق، فكل منها تعكس جانب من جوانب الإله المطلق.

لكن يفضل بعض العلماء استخدام كلمة المونولاتريسم (Monolatrism) في وصف العقيدة التي تؤمن بوجود إله واحد في المركز ووجود آلهة متعددة في المحيط.

يذكر العالم المستشرق ماكس مولر، أن العقيدة الفيدية تذكر الآلهة المتعددة كما في مثال الآية **1.164.46** من **ريج فيدا:**

"46: They call him Indra, Mitra, Varuna, Agni, and he is heavenly nobly-winged Garutman. To what is One, sages give many a title they call it Agni, Yama, Matarisvan."

"يسمونه إندرا، ميترا، فارونا، آجني، جاروتمان ذو الأجنحة السماوية. للواحد، يعطي الحكماء الكثير من الألقاب فيسمونه آجني، وياما، وماتاريسفان"[2]

وكذا غيرها من الآيات التي تذكر الآلهة المتعددة على سبيل أنهم ظهور للإله المطلق براهمن، لا على أساس أنهم آلهة مستقلة عنه وفي مصافه، وهي إشارة للعقيدة الهنوثية لدى الهندوس. ويستند ماكس مولر في إثبات هذا الأمر من خلال مجموعة من الترانيم المذكورة في كتب الريج فيدا، والياجر فيدا، وكذا الهاجافاجيتا المقدسة لدى الهندوس[3] والتي تبين أن هناك إله واحد فقط، فوق كل الآلهة، وهذه بعض منها:

1. **ريج فيدا 8.25.16:**

"God is one the Lord of men, we observe his holy laws."

---

[1] . نفس المصدر السابق.

[2] . ريج فيدا. ترجمة كلاوس كلوستيرماير، وأيضا رالف جريفيث. متاح على:
The Rig Veda translation by Griffith, Introduction (hinduwebsite.com)

[3] . أميتاب فيكرام. الهندوسية والديانات القبلية - الهينوثية (الهندوسية): ص1-2.

"الإله واحد، رب البشر، نحفظ شرائعه المقدسة"

2. **ياجر فيدا 32.3:**

" There is no parallel to Him whose glory is truly great."

"لا مثيل له، الذي مجده حقاً عظيم"

3. **سما فيدا 372:**

" Seek Him everywhere, all is within His speech. He knows all things. Full of wisdom, He determines what ought to bed one, He is our recourse, all powers are vested in Him. He fulfils all our aspirations. He is the source of all our nourishment and vigor, intelligence, and strength."

"ابحث عنه في كل مكان، كل شيء في كلامه. يعرف كل شيء. الحكيم، هو من يحدد ما يجب القيام به، وهو ملاذنا، وكل السلطات مكتسبة منه. إنه يحقق كل تطلعاتنا. إنه مصدر كل غذاءنا وحيويتنا وذكائنا وقوتنا"

4. **ريج فيدا 4.40.5:**

" He is all-pervading, unchanging supreme being is the purest of pure. He permeates all eternal laws and manifest throughout. "

"إنه الأسمى الذي وسع كل شيء، الأسمى الذي لا يتغير ولا يتبدل، وهو الأنقى من كل نقي. إنه يتغلغل في جميع القوانين الأبدية ويتجلى في كل مكان."

5. **بهاجافادجيتا:**

" You are the father of this world, moving and unmoving. You are to be adored by this world. You are the greatest guru, for these exists none who is equal to you; how can there be then another, superior to You in the three worlds. O Being of unequal power."

"أنت الأب لهذا العالم، المتحرك منه والساكن. أنت الذي يجب أن يعشقه هذا العالم. أنت أعظم معلم، فلا يوجد معلم يساويك؛ كيف يمكن أن يكون هناك آخر أعلى منك في العوالم الثلاثة. يا لها من قوة غير متكافئة!"

تبين هذه المجموعة من الترانيم التي نقلها أميتاب فيكرام في إثبات ماكس مولر للعقيدة الهينوثية عند الهندوس، أن العقيدة الفيدية تؤمن بأن هناك إله واحد فقط، ولا تساويه أي من الآلهة، فجميع الآلهة في الأصل هي في مرتبة أقل من الإله المطلق رب البشر الذي لا مثيل له ولا نظير[1].

ولكن الأمر الذي يجعل مصطلح الهينوثية فضفاضاً هو عدم تحديد هذا المصطلح للعقيدة بما يخص الآلهة المتعددة التي هي في مستوى أقل من الإله المطلق، من ناحية هل هي متواطئة (متساوية) في الألوهية أم مشككة (متفاوتة)؟ فتكون هناك آلهة في مرتبة أعلى من آلهة أخرى. أي بمعنى هل أن جميع تلك الآلهة متساوية في مرتبة ألوهيتها أم هناك تفاوت في الألوهية بينها، كأن يكون أحد هذه الآلهة إلهٌ لآلهةٍ أخرى؟

يعتقد الهندوس بأن الآلهة ليست في مرتبة واحدة إنما هي متفاوتة في مراتبها. فعلى سبيل المثال هم يعتقدون بأن الآفاتارات (Avatars)[2] هي عبارة عن آلهة تجسد الإله فيشنو والذي يعد أحد الآلهة الرئيسية الثلاثة في ثالوث الهندوس. بالتالي فالآفاتارات تعتبر في مستوى أدنى من الإله فيشنو.

عموماً يؤمن الهندوس بتفاوت ألوهية آلهتهم[3]، والشكل التالي يعطينا لمحة عن تفاوت مراتب الآلهة في المعتقد الهندوسي.

---

[1] . أميتاب فيكرام. الهندوسية والديانات القبلية - الهينوثية (الهندوسية): ص1-2.

[2] . ستكون لنا وقفة تفصيلية بما يخص الآفاتارات في مواضيع قادمة.

[3] . أكاديمية خان. الدرس الأول من الفن والثقافة الهندوسية. مقالة بعنوان: الآلهة الرئيسية للهندوس. متاح على: (33) Principal deities of Hinduism (article) | Khan Academy

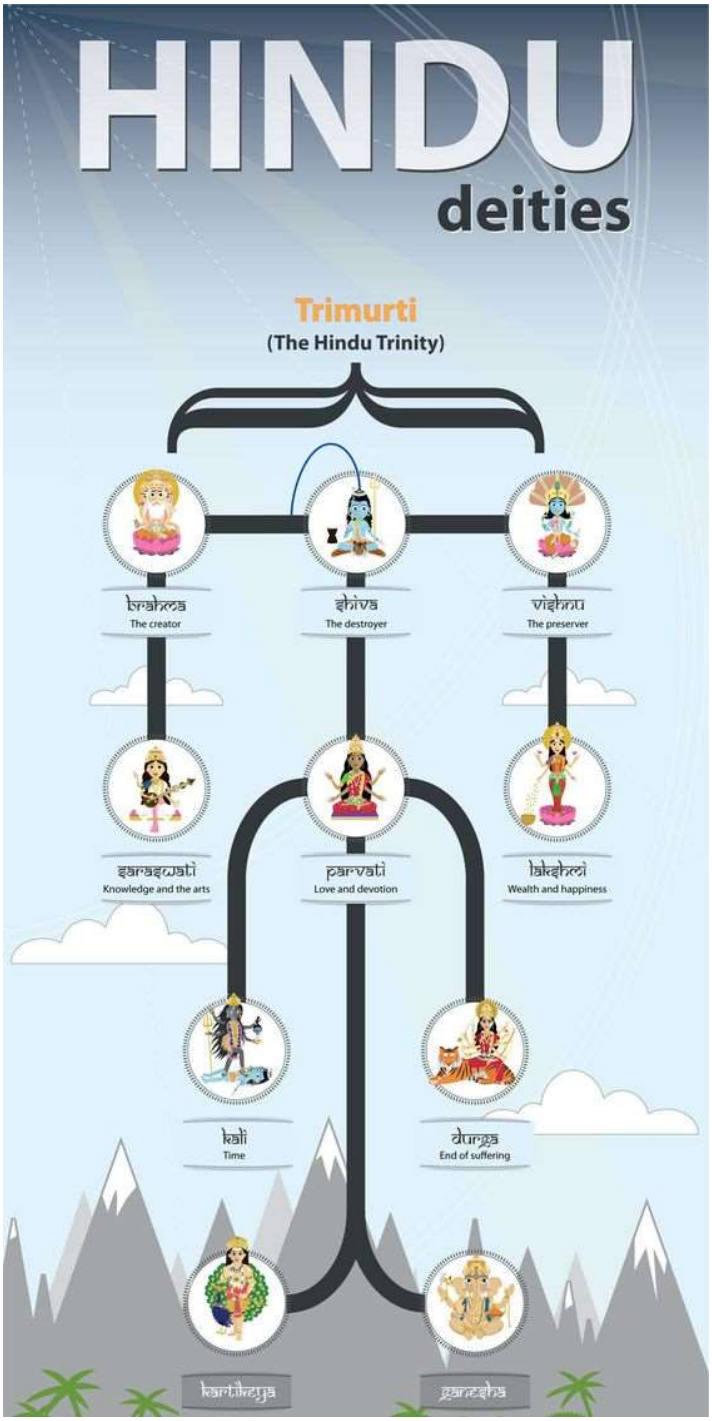

شكل 7: التسلسل الهرمي لآلهة الهندوس[1]

[1] . جوزيه أنطونيو. متاح على: (34)
Pin on Sanat- pinterest

بالإضافة إلى ذلك يعتقد الهندوس بما يسمى بـ ديفاتا (Devata) والتي تعني أنصاف آلهة، فعلى حسب معتقدهم هناك آلهة كاملة وهناك أنصاف آلهة، وهذا يعزز دلالة إيمانهم بتفاوت الآلهة في ألوهيتها. ومن أمثلة أنصاف الآلهة:

إندرا (Indra): إله الصواعق والمطر

آجني (Agni): إله النار

ياما (Yama): إله الموت

فارونا (Varuna): إله الماء

فايو (Vayu): إله الريح والهواء

سوريا (Surya): إله الشمس

سوما أو تشاندرا (Chandra): إله القمر

كوفيرا (Kuvera): إله الثروة وأمين صندوق أنصاف الآلهة

وغيرها كثير.

ويعتقد الهندوس أن بعض من عاش على هذه البسيطة ارتقى وأصبح إلهاً. ومقدرة الارتقاء لمرتبة أنصاف الآلهة هي ليست من مختصات البشر فقط، فهم يعتقدون أن لدى سائر المخلوقات الأخرى من غير البشر أيضا القدرة على ذلك. ويسمى كل من ارتقى لمصاف الآلهة بديفا (Deva)[1].
ومن أمثلة من ارتقى لمرتبة الآلهة:

- آرجونا: الابن الروحي لإله المطر إندرا، والابن البيلوجي لباندو وكينتي.
- بهيما: الابن الروحي لإله الرياح والهواء فايو، وهو كذلك الابن البيلوجي لباندو وكنتي.
- كارنا: الابن الروحي لإله الشمس سوريا، والابن البيولوجي لكنتي.

---

[1] . جايادفايتا سوامي (2006). الهندوسية: إله وآلهة. متاح على: (35)
Hinduism: God and gods

- اريفان: ابن الأمير آرجونا (الشخصية الرئيسية في كتاب ماهابهاراتا المقدس لدى الهندوس) وابن الأميرة ناجا.

وغيرهم كثير.

عموماً، مسألة تفاوت الألوهية في العقيدة الهندوسية ليست من النقاط الرئيسية لهذه الجزئية من الفصل، لذا سنرجئ الخوض في بعض حيثياتها للمواضيع القادمة، وسنكتفي في هذا المقام للإشارة بأنها تصب في إثبات العقيدة الهينوثية عند الهندوس.

أيهما الأصل في الديانة الهندوسية، الإيمان بإله مطلق أم تعدد الآلهة؟

في الحقيقة يمكننا تقسيم إجابات الباحثين على هذا السؤال إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: قالت بأن تعدد الآلهة هو الأصل في الديانة الهندوسية، أما عقيدة الإله المطلق الواحد الأحد طرأت على الهندوسية لاحقاً.

المجموعة الثانية: تؤمن بأن الأصل هو الاثنان معاً ولا معتقد سابق أو لاحق للمعتقد الآخر فالهندوسية هي ديانة هينوثية من النشأة.

المجموعة الثالثة: أما المجموعة الثالثة فهي تعتقد أن الديانة الهندوسية كانت في الأساس عقيدة موحدة ومن ثم طرأ عليها مبحث تعدد الآلهة مع مرور الزمن.

أما المجموعة الأولى، فقد رجح أصحابها عدة أسباب لدخول عقيدة الإله المطلق الواحد الأحد في الهندوسية منها: تأثر الهندوس بالأوضاع السياسية المحيطة بهم. وكان ذلك في وقت الحكم الإسلامي لتلك المنطقة والتي بدأت في القرن 12 الميلادي واستمرت حتى القرن 19 الميلادي[1][2].

---

[1]. فاسودا نارايانان. الهندوسية. فصل: الهندوسية في الحكم الإسلامي. متاح على: (36) Britannica - Hinduism

[2]. نفس المصدر السابق. فصل: الهندوسية والإسلام.

فكانت هذه الفترة الطويلة كفيلة بإدخال بعض التغييرات على الديانة الهندوسية من ناحية الاعتقاد. خصوصاً، في فترة حكم فيروز شاه طغلق (1351 م – 1388 م)، وأيضا في فترة حكم آخر سلاطين المغول أورنكزيب عالم كير أو أورانجزيب (1618 م - 1707 م)، فقد مارسوا الترهيب على الهندوس وهدموا فيها المعابد، فترك بعض الهندوسية ديانتهم واعتنقوا الإسلام والبعض الآخر حاول إخفاء إيمانه[1]؛ فكان لها الأثر الكبير في دخول بعض المعتقدات الإسلامية في الديانة الهندوسية بشكل تدريجي على طول تلك الفترات والتي امتدت لـ 7 قرون ميلادية.

ولحقت فترة الحكم الإسلامي حقبة الاستعمار البريطاني مما أضفى طابع المسيحية أيضاً على نمط الديانة الهندوسية[2]. ويرجح بعض الهندوس أن فكرة الثالوث الهندوسي (التراي-ميرتي) الذي تحدثنا عنه سابقا هو مما تأثر به الهندوس من المسيحيين، لكن ينفي هذا الأمر آخرون.

إلا أن هناك نقاطاً لا تؤيد المعتقدين بتأثير الديانتين الإسلامية والمسيحية على الديانة الهندوسية وجعله سبباً في إدخال معتقد الإله المطلق الواحد الأحد فيها. فبعض النصوص الهندوسية مثل التشاندوجيا آبانيشاد الترنيمة (6:2:1):

" God is only one without a second."

"الإله واحد،فقط بلا ثانٍ" [3]

وكذا بعض النصوص الفيدية الأخرى – التي أوردناها سابقاً في بحثنا- قد كُتبت في أزمنة سبقت الحكم الإسلامي والاستعمار البريطاني وهي تذكر عقيدة الإيمان بالإله المطلق الواحد الأحد بشكل واضح. وجود هذه النصوص التوحيدية في كتب الفيدا القديمة تضعف حجة أصحاب المجموعة الأولى القائلين بأن تعدد الآلهة هو الأصل في الديانة الهندوسية.

وأقدم هذه النصوص يرجع لعصر كتابة الريج فيدا (1500 ق.م) والذي يُعد أول وأقدم كتاب هندوسي مكتوب، بل يعد أقدس الكتب الهندوسية. ومن أمثلة هذه النصوص:

---

[1] . المصدرين السابقين.

[2] . المصدر السابق. فصل: الحقبة الحديثة من القرن 19 ميلادية فصاعداً.

[3] . تشاندوجيا آبانيشاد – الترنيمة 6:2:1.

[ريج فيدا 1.1، ترنيمة 164، الآية 46]:

46 هناك ذلك الإله الواحد الذي يسمونه بالعديد من الأسماء: إندرا، ميترا، فارونا، آجني، جارومات، ياما، ماتاريسفان.[1]

وكذا في آثارفا فيدا، والذي يعد رابع كتب الفيدا، وترجع بعض آياته لعصر الريج فيدا[2] أو بعضها يرجع إلى ما قبل ذلك، كما ذكر ذلك إكسل ميشيل في بحثه الهندوسية: الماضي والحاضر[3].

[آثارفا فيدا 4.13، الترنيمة 4 الآيات من 12-21]:

" 12. God is almighty. He is the One and only.

13. In Him (God) each of the Devas become one (i.e., there is only one God).

15. There are not eight, nine or ten Gods;

16. There are not five, six or seven Gods;

17. There are not two, three or four Gods;

18. There is only the One God to him who knows.

19. In Him (God) all the Devas become one (i.e., there is only one God).

20. He is the One who oversees what breathes and what does not

---

[1] . ريج فيدا – (1.1.164). ترجمة: ديرجاتاماس أوكاثي. ص136. متاح على: (37)
The Vedas - Rigveda - Aucathya

[2] . جافن فلود (1996م). مقدمة للهندوسية. طبعة جامعة كامبريدج البريطانية. ص:37. متاح على:(3)
An Introduction to Hinduism - Gavin D. Flood, Flood, Gavin D. Flood

[3] . إكسل ميشيل (2004م). الهندوسية: الماضي والحاضر. ترجمة: بربارا هارشاف. مطبعة جامعة برنستون. ص52. متاح على: (3)
Hinduism: Past and Present - Axel Michaels

21. He is almighty. He is the One and only."

"12. الله القدير. هو الواحد الأحد.

13. فيه تفنى الآلهة، أي يوجد إله واحد فقط.

15. لا يوجد هناك ثمانية أو تسعة أو عشرة آلهة.

16. لا يوجد هناك خمسة أو ستة أو سبعة آلهة.

17. لا يوجد هناك إلهان أو ثلاثة أو أربعة.

18. لا يوجد إلا الله الوحيد الذي يعلم.

19. فيه تفنى الآلهة، أي يوجد إله واحد فقط.

20. هو الذي يشرف على ما يتنفس وما لا يتنفس.

21. الله القدير. هو الواحد الأحد."[1]

أضف إلى ذلك النصوص التوحيدية الأخرى التي ذكرها ماكس مولر من كتب الفيدا الأولية: كياجرفيدا (ثاني كتب الفيدا)، وسما فيدا (ثالث كتب الفيدا)، والتي ذكرناها في المواضيع الماضية فراجع.

بوجود هذه النصوص المكتوبة في زمان يرجع لبداية تدوين العقيدة الهندوسية، ووجودها في أول وأقدم كتب الهندوسية وهي الفيدا والآبانيشاد، لا يبقى لنا إلا خياران:

الخيار الأول: إن عقيدة الإيمان بالإله المطلق الواحد الأحد كانت موجودة منذ نشأة الهندوسية وهي مقولة أصحاب المجموعة الثانية، فلا يعتقدون بأسبقية عقيدة على أخرى.

الخيار الآخر: إن عقيدة الإيمان بالإله المطلق الواحد الأحد كانت سابقة لعقيدة تعدد الآلهة عند الهندوس.

---

[1] . ريج فيدا – (4.13.4). ترجمة: ديرجاتاماس أوكاثي. ص1064.

في الحقيقة إن إثبات وجود عقيدة التوحيد عند الهندوس منذ النشأة - بغض النظر عن إن كانت ضمن العقيدة الهينوثية للهندوس أم سابقة باستقلال -، يعد كافياً لإثبات أن الإيمان بالإله المطلق الواحد الأحد هو من صميم العقيدة الهندوسية وليس أمراً طارئ عليها.

تعدد الآلهة وعلاقتها بالصفات الإلهية

على ما انتهينا إليه من خلال البحث أن الهندوس يؤمنون بتعدد الآلهة - بغض النظر عن زمن نشأتها أو تاريخ دخولها في العقيدة الهندوسية - وأن هذه الآلهة ليست متساوية في الألوهية، بل متفاوتة في درجة ألوهيتها ومشككة، فهناك آلهة أعلى مرتبة من آلهة أخرى. وكذا انتهينا إلى أن الهندوس يعتقدون بوجود إله مطلق واحد أحد وهو فوق كل الآلهة مرتبة.

عند النظر في الآلهة الرئيسية الثلاث، أو الثلاث والثلاثون، أو الألف، أو غيرها، التي يؤمن بها الهندوس نرى أن بعضاً منها تحكي جانب من الجوانب الكمالية للإله المطلق التي تؤمن بها الديانات الإبراهيمية.

فهل هذه الآلهة الهندوسية المتعددة هي ترجمة للصفات الإلهية في الديانات الإبراهيمية، فجعلوا لكل صفة إلهاً وتم ترميزه على شكل من الأشكال المادية، فأصبح كل واحد منها يحكي جانب من جوانب الإله المطلق؟ أم ماذا؟

للإجابة، أولاً يجب علينا التذكير بأمر وهو أن براهمن عند الهندوس يعد فوق الوصف والتشبيه، فهو لا يوصف ولا يشبه:

"لا عين يمكنها أن تصل إليه ولا أذن ولا كلمة أو حتى فكر ... ولا يمكن للفكر أن يصل إليه، بل هو فوق الوصف والفهم، بل خارج عن الادراك ... فكيف يمكنني أن أخبر عن براهمن، أو حتى أُدرس عن براهمن" [1]

[1] . الآبانيشاد: تسجيلات صوتية باللغة الهندية لترجمة د. سيرفيبالي راداكريشنان، من الدقيقة 3:55 إلى 4:30. متاح على: (27) Kena Upanishad in Simple Hindi - YouTube

ولكن عندما يأخذ البراهمن شكلاً يكون أحد هذه الآلهة المتعددة. أما للتطرق لعلاقتها بالصفات الإلهية التي تؤمن بها الديانات الإبراهيمية، يجب علينا معرفة أنواع وأصناف الآلهة الهندوسية أولاً.

يذكر الهندوس أن هناك 33 كوتي (نوعاً) من الآلهة[1] ويذكر بعضهم أن هناك أنواع أكثر من هذه الثلاثة والثلاثون.

فبعض آلهة الهندوس تمثل جانب أو عدة جوانب من الصفات الإلهية للإله المطلق الذي يؤمن به أصحاب الديانات الإبراهيمية: كالخالقية والقدرة وغيرها.

يقول سوبهاموي داس في مقالته "الآلهة والإلاهات الهندوسية":

(تتضمن القائمة الكاملة للآلهة الهندوسية، الآلاف من الآلهة، حيث أن كل واحد من تلك الآلهة يمثل جانباً معيناً من الإلهة المطلق المعروف ببراهمن.)[2].

وعلى سبيل المثال، بالنسبة للآلهة الهندوسية الرئيسية الثلاثة، براهما: يمثل صفة الخالق[3]، وفيشنو: يمثل صفة المحي أو الحافظ[4]، وشيفا أو رودرا: يمثل صفة القهار[5]، وكذا الحال لباقي الصفات الإلهية التي جعل لها الهندوس شكلاً واسماً معيناً يجسد تلك الصفة فكان كل منها إله في مرتبة أقل من الإله المطلق براهمن الذي لا وصف له ولا تشبيه.

لكن ليست كل الآلهة الهندوسية تمثل صفة معينة من الصفات الإلهية بشكل مباشر، فبعضها يمثل خَلق من خَلق الله سبحانه وتعالى تجسدت فيه القدرة الإلهية، كإندرا: إله الصواعق

---

[1] . باريب باتيل (2019). في الهندوسية، ما هي الثلاثة وثلاثين كوتي (نوعاً) من الآلهة؟. متاح على: (39)
In Hinduism, what are the 33 Koti (types) of God? - Pardeep Patel

[2]. سوبهاموي داس، (الآلهة والإلهات الهندوسية). متاح على: (40)
Why Do Hindus Have Multiple Gods?

[3] . براهما إميرسون: تفسير هندي (1960م)، المجلد: 33، الإصدار: 4، ص506-512. متاح على: (41)
Emerson's Brahma: An Indian Interpretation

[4] . نفس المصدر السابق.

[5] . نفس المصدر السابق، مع فارق أن المصدر يصف شيفا بأنه المدمر، وقد ذكرت سابقاً أن ما يفهم من صفة المدمر هي القهارية.

والمطر، أو آجني: إله النار، أو مثلاً فايو: إله الرياح أو ياما: إله الموت والعدالة، وغيرها من فئة الآلهة السماوية التي يؤمن بها الهندوس. أما عند الديانات الإبراهيمية تمثل هذه الآلهة بعض الملائكة، كميكائيل وإسرافيل وعزرائيل أو غيرهم من الملائكة الموكلين ببعض أمور الخلائق من إنزال الأمطار، وتصريف الرياح، وقبض الأرواح، وغيرها. فهذه المخلوقات (الملائكة/الآلهة) لديها القدرة في التصرف ببعض الأمور، فكانوا تجسيد لبعض أفعال الله سبحانه وتعالى.

وهناك صنف آخر من الآلهة الهندوسية أيضاً لا تمثل صفة إلهية معينة بشكل مباشر، إنما تمثل بعض خَلق الله الذين عاشوا على هذه البسيطة وتجسدت فيهم الصفات الإلهية، فكانوا كالمرآة تعكس الصفات الإلهية. كمثل كالكي (Kalki) المنقذ المخلص من الظلم والجور في عصر الكالي يوجا (Yuga Kali)، وغيره من الأولياء. وتمثل هذه الفئة في الديانات الإبراهيمية: الأنبياء (ع) أو الأولياء الصالحين، الذين ارتقوا في مراتب القرب حتى تجسدت فيهم الصفات الإلهية وكلٌ بقدره. لكن مع وجود بعض الفروقات التي سنتطرق لها لاحقاً من قبيل مفاهيم التجسيد والظهور وغيرها.

ويصنف الهندوس بعض الملوك بأنهم آلهة ويطلقوا عليهم مسمى ديفارجا (Devarāja)[1]، ويخصص بعض الهندوس هذه المرتبة للملوك أو العظماء من البشر الذين ارتقوا في الحس الذاتي ووصلوا إلى مصاف الآلهة.

وصنف آخر من الآلهة الهندوسية هو عبارة عن تأليه لبعض المخلوقات التي تعد رمزاً للخير أو ما تعلقت بها صفة من صفات الحسن، فهم مظهر من مظاهر الله سبحانه وتعالى في ذلك الجانب الحسن.

وتختلف الآلهة الهندوسية وكذا تقسيماتها وتصنيفاتها باختلاف المدارس الهندوسية.

إذن ليست كل آلهة الهندوس تمثل جانب من الجوانب الإله المطلق أو صفة من الصفات الإلهية، لكن بالنسبة للآلهة الرئيسية، فنعم، فهي تمثل الصفات الإلهية كما وصفه سوبهاموي

[1] . مكتبة الحكمة المختصة بالديانات الهندية (The Wisdom Library). معنى ديفارجا. متاح على: (42)
Devaraja, Devarāja, Deva-raja, Devarājā - wisdomlib.org

داس، أما ما دونهم مرتبة من الآلهة فهم يمثلون الأولياء الصالحين والملائكة وباقي البشر الذين قدسهم الهندوس نتيجة لعوامل مختلفة منها دينية ومنها ما كان تأثرا بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة في منطقة شبه القارة الهندية كما سنتطرق له في المبحث القادم.

تعدد الآلهة: مفهوماً ومصداقاً

للكلام في مبحث تعدد الآلهة يجب علينا أولاً أن نعرف ما هو مفهوم الإله بشكل عام وما هي دائرة مصاديقه، وهل هناك آلهة مطلقة وآلهة مقيدة؟ وما الفرق بين تعدد الآلهة من ناحية المفهوم وتعدد الآلهة من ناحية المصداق؟ وغيرها من الأسئلة التي سنخصص لها هذه الجزئية من البحث. وأسأل الله أن يوفقني لاستعراض جميع ذلك من الكتب الهندوسية ومقارنتها بالدين الإلهي على حسب ما جاء من كلام محمد وآل محمد (ص) وقائمهم أحمد الحسن (ع).

مفهوم الألوهية بالشكل العام

كل ديانة من الديانات التي تؤمن بوجود إله قد تختلف مع الديانات الأخرى في تحديد مفهوم الإله أو الألوهية، بل قد تختلف طوائف الديانة الواحدة في تحديد هذا المفهوم، فلذلك في بادئ الأمر علينا أن نستعرض كيف حدد الهندوس مفهوم الإله وكيف حددت الديانات الأخرى المفهوم نفسه.

الألوهية عند الهندوس

يذكر جستن باريت في بحثه بعنوان (القيود المعرفية على المفهوم الهندوسي للإله) بأنه قد عمل استبيانا شمل بعض القاطنين في شمال شبه الجزيرة الهندية وذلك لتحديد المفهوم الهندوسي للإله، فكانت النتائج صادمة بالنسبة له بسبب اختلافهم في تحديد مفهوم الإله[1]، فنتائج

[1] . جستن باريت، القيود المعرفية على المفهوم الهندوسي. (1998م). إصدارات مجلة الدراسة العلمية للديانات، المجلد: 37، الإصدار: 4، ص: 608-619. متاح على: (43)
Cognitive Constraints on Hindu Concepts of the Divine

الاستبيان[1] تذكر على سبيل المثال أن بعض الهندوس يُجوِّز التجسيم على الإله وبعضهم يرفض ذلك، وبعضهم يُجوِّز السهو والنسيان على الإله والبعض الآخر يرفضه.

هذا التباين في تحديد مفهوم الإله يرجع للخلط الحاصل بين المفهوم والمصداق. فعند النظر للإله المطلق تكون درجة قبول التجسيم عند الهندوس قليلة، أما عند النظر للآلهة المحدودة والتي تأخذ شكلاً من الأشكال وهي في مرتبة أدنى من الإله المطلق فعند ذلك تكون درجة قبول التجسيم كبيرة. وكذا بالنسبة لمثال السهو والنسيان والأكل والنوم والحركة وغيرها من النقاط التي كانت ضمن استبيان جستن باريت.

لكن هناك أمر مهم يجب أن نتطرق إليه ونوضحه وهو وجود فرق هندوسية كفرقة الفيشنافيين (Vaishnavism)، والتي يعتقد بعض[2] المنتمين لها أن فيشنو هو براهمن الإله المطلق[3]. وفرقة أخرى يطلق عليها الشيفيين (Shaivism) فيعتقد بعض[4] المنتمين لها بأن شيفا هو الإله المطلق براهمن. ومع أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، نفهم سبب اختلاف نتائج الاستبيان بين الهندوس وخصوصا في تحديد صفات فيشنو أو شيفا، فعندما يكون الهندوسي الخاضع للاستقراء من فئة الشيفيين أو الفيشنافيين ومن الذين يعتقدون بأنهم آلهة مطلقة، فعندها ستكون درجة قبوله لتجسيم فيشنو أو شيفا قليلة، بعكس الهندوسي الذي هو ليس من فئة الشيفيين ولا الفيشنويين، فستكون درجة قبوله لتجسيم فيشنو وشيفا أكبر.

وهذا هو سبب اختلاف النتائج المتحصلة من استبيان جستن باريت، والأمر ذاته أوقع بعض الباحثين في حيرة عند محاولتهم لتحديد مفهوم موحد للألوهية عند الهندوس، وذلك لخلطهم بين مفهوم الإله المطلق ومفهوم الإله المحدود. فعند النظر لمصداق الإله المحدود يُجوِّز الهندوس فيه الصفات الحسية والجسدية وغيرها، مما ينتج عنه مفهوم مغاير للألوهية عما إذا

---

1. تجد نتائج الاستبيان في *الجدول 1* - ص 71 من البحث.

2. من خلال البحث يتبين أن بعض المنتسبين لهذه الفرقة فقط يعتقدون بأن فيشنو هو الإله المطلق، أما الباقيين من هذه الفرقة يعتقدون بوجود البراهمن وإنما فيشنو هو فقط أفضل الآلهة التي تأخذ شكلاً والتي هي دون براهمن مرتبة.

3. لاكشميناث بيزباروا (1868م). تاريخ الفيشنافيين في الهند. متاح على: (44)
History of Vaisnavism

4. نفس التعليق (1) مع إستبدال فيشنو بشيفا.

كان النظر لمصداق الإله المطلق[1]، فعند النظر لمصداق الإله المطلق، لن يُجوِّز الهندوس على هذا الإله المطلق الصفات الحسية والجسدية وغيرها. وهذا يتوافق تماماً مع ما طرحناه من نظرة الهندوس للإله المطلق الذي لا يمكن وصفه ولا تشبيهه. ويتوافق مع نظرتهم للآلهة المحدودة والتي تعد تجسيد للإله المطلق، فيذكرون أنها تأخذ شكلاً ويمكن وصفها والإشارة إليها[2].

شكل 8: صورة للإله شيفا عند الهندوس

بعد أخذ ما ذكرناه بعين الاعتبار وقراءة نتائج استبيان جستن باريت نرى أن هناك اختلافاً كبيراً في تحديد مفهوم الألوهية لفيشنو على سبيل المثال، فكان بعض ممن أجري عليه الاستبيان يعارض أن يكون فيشنو إلهاً مطلقاً، فقبل عليه الجهل في بعض الأشياء[3]، وأيضا قَبِل أن يكون

[1] . بغض النظر عن إن كان الإله المطلق تحت مسمى براهمن عند بعض الهندوس أو فيشنو عند بعض أو شيفا عند البعض الآخر.

[2] . أكاديمية خان. الدرس الأول من الفن والثقافة الهندوسية. مقالة بعنوان: الآلهة الرئيسية للهندوس.

[3] . أرجو مراجعة النقطة 7 من جدول نتائج الاستبيان.

فيشنو لا يستطيع سماع كل شيء[1] أو أن يرى كل شيء[2] مما يضفي عليه صفات الموجود المحدود غير المطلع على كل شيء. ونرى أن البعض الآخر كان على العكس تماماً، حيث كان يرى أن فيشنو إلهاً مطلقاً لا يصح تجسيمه ولا وصفه[3]. والاختلاف هذا ناتجٌ عن النظرة المختلفة لنفس المصداق. وهذه بعض نتائج الاستبيان التي توضح ما سقناه:

الجدول 1: نتائج استبيان جستن باريت على مجموعة الفيشنافيين

#	جهة المقارنة	العلامة [4]
1	فيشنو لديه جسم صلب ومادي	2.71
2	يمكن لفيشنو أن يمر من خلال الأجسام الصلبة	2.59
3	يمكن لفيشنو أن يكون في مكان واحد فقط في الوقت ذاته	3.05
4	يحتاج فشنو للأكل حتى يعيش	3.30
5	يحتاج فشنو للراحة والنوم	2.95
6	تطرأ على فيشنو التغيرات على مر الزمن	2.92
7	فيشنو يعلم كل شيء	3.10
8	يمكن لفيشنو أن يعير الانتباه لأكثر من شيء في آنٍ واحد	2.98
9	ينسى فيشنو بعض الأشياء في بعض الأحيان	3.13
10	يجب على فيشنو أن يكون قريب من الشيء حتى يتمكن من رؤيته	2.92

[1] . أرجو مراجعة النقطة 13 من جدول نتائج الاستبيان.

[2] . أرجو مراجعة النقطة 12 من جدول نتائج الاستبيان.

[3] . أرجو مراجعة النقاط 1 من جدول نتائج الاستبيان.

[4] . العلامة (1) تعني الموافقة على المضمون بشدة، ومتوسط النتائج (2.5) -كما قيَّمه جستن باريت- يدل على الرفض للمضمون، والعلامة (4) تعني المعارضة الشديدة للمضمون.

11	يجب على فيشنو أن يكون قريب من الشيء حتى يتمكن من سماعه	2.71
12	يمكن لفيشنو أن يرى كل شيء	3.06
13	يمكن لفيشنو أن يسمع كل شيء	3.10
14	يمكن لفيشنو أن يعمل أكثر من عمل واحد في آنٍ واحد	2.94
15	يمكن لفيشنو أن يعمل أي شيء ممكن القيام به	2.96

إن الاختلاف الشاسع في مفهوم ألوهية فيشنو على سبيل المثال عند الهندوس هو في الحقيقة نابع عن الاختلاف في الاعتقاد به، فبعض الهندوس يعتبرونه مصداقاً للألوهية المطلقة والبعض الآخر يعتبره مصداقاً للإله المحدود الأقل مرتبة من براهمن -الإله المطلق-.

إذن لتحديد مفهوم الألوهية في الهندوسية نحتاج لتعيين مصداق الإله الذي نتحدث عنه، فمفهوم الإله المطلق يختلف عن مفهوم الإله المحدود. فمفهوم الألوهية عند الهندوس يتغير بتغير المصداق المنظور له في تحديد عن أي ألوهية نتحدث عنها، هل هي ألوهية الإله المطلق أم ألوهية الآلهة المحدودة.

إذن يلزمنا السؤال التفصيلي التالي في هذه الجزئية لتحديد مفهوم الألوهية التي نتحدث عنها، فنقول: أيُّ إلهٍ هو في ذاته؟

فعندما يكون الجواب هو الإله المطلق، يكون مفهوم الألوهية عندئذ مغايراً عن مفهوم الألوهية في جواب هو الإله المحدود. وكما ذكرنا أن هذا الأمر يبين أحد أسباب[1] اختلاف نتائج الاستبيان عند الشريحة التي خضعت للاستقراء الذي أجراه جستن باريت. حيث لم تستطيع هذه الشريحة بمختلف مدارسها الهندوسية أن تعطي جواباً موحداً عن مفهوم الألوهية في الهندوسية، فكل

[1] . يطرح جستن أسباب أخرى لوجود هذا الاختلاف لكن تركناه للاختصار ولعدم تشتيت ذهنية القارئ عن المغزى المراد تحصيله.

فئة كانت تنظر لمصاديق مختلفة عن الفئة الأخرى مما نتج عنه أجوبة مغايرة ونظرة مختلفة للمفهوم الكلي المراد تحصيله، وهو مفهوم الألوهية بالشكل العام.

لكن يتبادر في الذهن السؤال التالي: ما هي مشتركات مفهوم الألوهية المطلقة ومفهوم الألوهية المحدودة عند الهندوس، وما هي خواص كل مفهوم؟

ذكر جستن بارن بعض النقاط الفارقة بين مفهومي الألوهية كالعبودية، والتجسيم، والكمال، والتوجه إليه في الحاجات، والسهو والنسيان، والأكل والنوم، والتغير، والحركة. وأيضاً هناك بعد آخر تطرق إليه وود برن في كتابه فكرة الإله في الهندوسية، وعدها أحد الاختلافات الرئيسية بين المفهومين وهو قدرتنا على وصف وتشبيه الإله[1]. فهذا البعد وإن كان البعض يحصره في التجسيم لكن الوصف والتشبيه له مدلولات أوسع من التجسيم فقط والذي يعتبر الآخر أحد مصاديقه.

أولاً: السهو والنسيان والأكل والنوم

بالنسبة للآلهة المحدودة فيعتقد بعض الهندوس بأن الإله فيشنو على سبيل المثال ينام كونه يحتاج للراحة بسبب الجهد المبذول في حفظ الخلق، ففيشنو يجسد صفة الحافظ عندهم. ويسمي الهندوس نوم فيشنو على الثعبان بسَيانام (Sayanam)، كما هو موضح في الصورة التالية:

شكل 9: فيشنو وهو نائم على الثعبان

[1] . وود برن. فكرة الإله في الهندوسية (1925م). إصدارات مجلة الدين، المجلد: 5، الإصدار: 1، ص: 52-66.

ولكن في المقابل يرفض بعض الهندوس[1] إلصاق صفات كالسهو والنسيان والأكل والنوم حتى على آلهتهم المحدودة. أما بالنسبة للإله المطلق، فهم ينزهونه من السهو، والنسيان، والأكل، والنوم.

ثانياً: الكمال

يعتقد الهندوس بكمال الإله المطلق مطلقاً، أما بالنسبة للآلهة المحدودة فهي بها صفة الكمال في الجانب الذي تمثله من الإله المطلق كما وضحنا ذلك سابقاً. فمثلاً، يمثل فيشنو الكمال في حفظ الخلق، وبراهما يتصف بالكمال في خلقه الخلق، وهكذا. فنعم، مفهومي الألوهية المطلقة والمحدودة عند الهندوس ثابتةٌ فيهما صفة الكمال مع الفرق أن كمال الإله المطلق هو كمال مطلق وغير محدود، أما الكمال عند الآلهة المحدودة فهو كمال محدود فقط بتلك الصفة التي يجسدونها من الإله المطلق. بالإضافة إلى ذلك وكما ذكرنا في المواضيع الماضية أن الألوهية في الهندوسية هي ألوهية مشككة ومتفاوتة في الدرجة وليست ألوهية متساوية، فحتى بالنسبة للآلهة المحدودة هناك آلهة أكمل من آلهة أخرى.

ثالثاً: العبودية والتوجه في الحاجات

إن الهندوس عندما يتوجهون في العبادة، يقصدون براهمن الإله المطلق، وما توجههم للآلهة المحدودة إلا لأنهم يمثلون جانب من جوانب براهمن المطلق، فالعبادة والتوجه بالأصل تكون لبراهمن لا غير. فمثلاً: غانيشا (Ganesha) هو إله برأس فيل يُعرف بأنه مزيل العقبات التي تعترض الإنسان في حياته. عندما يصلي الهندوسي لغانيشا، فإنه في الواقع يصلي لهذا الجانب من براهمن.

[1] . بعض الهندوس الفيشنافيين وبالأخص منهم من يؤمن بأن فيشنو هو ليس الإله المطلق إنما هو أفضل الآلهة المحدودة، يأولون السيانام لفيشنو ويفسرونه على أنه استلقاء على الثعبان مع إدراك تام للمحيط، حتى ينزهوا فيشنو عن السهو.

إذن يتوجه الهندوس للآلهة المحدودة في الحاجات وباعتبارها مخلوقات تفيض الكمال على من هم دونهم مرتبة من الخلق، لكن التوجه يكون بسبب أن تلك الآلهة المحدودة تمثل ذلك الجانب من جوانب براهمن، فالتوجه الحقيقي والعبادة تكون لبراهمن.

الخلاصة في المفهوم العام للألوهية عند الهندوس:

من جميع ما سبق بإمكاننا تثبيت ما هو متفق عليه من الخواص المشتركة بين مفهوم الإله المطلق ومفهوم الآلهة المحدودة عند الهندوس، فالإله بصورة عامة يمثل الكمال إما في جانب من الجوانب أو بالشكل المطلق لمن هو أقل منه مرتبة، وكل الخلق الذين هم أقل منه مرتبة يتألهون إليه، فهو يفيض عليهم بالكمال. أما اشتراط عدم السهو والنسيان، أو المعرفة المطلقة، أو غيرها من خواص الإله المطلق، فلا يشترط في مفهوم الإله بالشكل العام عندهم كما تبين، فيصح عندهم أن تنام بعض الآلهة وتسهو وتنسى وتأكل وتتحرك، إلخ.

بعدما تعرضنا لمفهومي الألوهية والربوبية عند الهندوس، نطرح السؤال التالي:

هل يتوافق ما هو عند الهندوس مع ما يطرحه السيد أحمد الحسن (ع) فيما يخص مفهومي الألوهية والربوبية؟

للإجابة على ذلك ننتقل للعنوان التالي

الألوهية والربوبية كما بينهما السيد أحمد الحسن (ع)

في البداية يجب أن نعرف معنى الألوهية والربوبية كما بينه السيد أحمد الحسن (ع) في كتاب التوحيد حتى ننتقل من بعدها للمقارنة والنتيجة:

[الألوهية بالمعنى الأعم تشمل الكامل الذي يأله إليه الخلق في تحصيل كمالهم وسد نقائصهم][1]،

أما [الرب هو المربي][2]،

فـ [كلاهما تحكيان العلاقة بين الغني والفقير بين الكامل والناقص من حيث سد فقر الفقير وتكميل الناقص، ولكن الفرق أن الربوبية ناظرة من الأعلى إلى الأدنى أي من الغني الكامل إلى الفقير الناقص من المُربي (الرب) إلى المُربى (المربوب)، أما الألوهية فبالعكس أي من الأدنى إلى الأعلى، من الفقير الناقص إلى الغني الكامل من الذي يتأله إلى الإله الذي يؤله إليه، فالربوبية تشير إلى غنى وكمال الغني الكامل، بينما الألوهية تشير إلى فقر ونقص الفقير الناقص ولذا واجه سبحانه وتعالى وتجلت حقيقته سبحانه بالألوهية للعباد ليُعرف، فيَعرِف الخلق غناه وكماله وهم يتألهون إليه ليسد فقرهم ويكمل نقصهم.][3]

إذن استناداً على المعنى العام للألوهية والربوبية يتبين لنا أنه يمكننا إطلاق هذه الصفة على غير الإله المطلق، كاتصاف رب الأسرة بصفة الربوبية على أسرته كونه مربيهم وهو المتفضل عليهم، [وتشمل خليفة الله في أرضه باعتباره رب الأرض ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

عن الصادق (ع) في هذه الآية، قال: (رب الأرض إمام الأرض، قيل: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر بنوره ويجتزؤون بنور الإمام (ع))

الربوبية تشمل في هذا العالم الجسماني: من يتكفل احتياجات شخص ثانٍ فهو بالنسبة له مربٍ لأنه يكمل نقصه – ويوفر احتياجاته – في هذا العالم الجسماني، ولهذا نجد يوسف (ع) وهو نبي وفي القرآن الكريم يعبر عن فرعون نسبة إلى ساقي الخمر بأنه ربه ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾

---

[1]. كتاب التوحيد – للسيد أحمد الحسن (ع): ص37.

[2]. نفس المصدر السابق: ص106.

[3]. كتاب التوحيد – للسيد أحمد الحسن (ع): هامش ص106.

وأيضاً يعبر يوسف عن عزيز مصر الذي تكفّل معيشة يوسف والعناية به بأنه ربي ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

والذي أحسن مثواه بحسب الظاهر وفي هذا العالم الجسماني هو عزيز مصر ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾

والألوهية كذلك تشمل من يأله له غيره ليسد النقص والاحتياج الموجود في ساحته فاسم الله مشتق من إله، (عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَاشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ، فَقَالَ (ع): يَا هِشَامُ، اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَإِلَهٌ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً ...)][1].

لكن الفرق بين ألوهيته وربوبيته سبحانه وتعالى، وألوهية وربوبية خلقه، هي أن ألوهيته وربوبيته مطلقة، بينما هي مقيدة ومحدودة عند خلقه، فهو الإله المطلق الذي يأله له جميع الخلق ليتكاملوا ويدفعوا النقص عن صفحات وجودهم، وهو الرب الذي يفيض على خلقه الكمال ويسد نقصهم. وهذه الصفات أي الألوهية والربوبية يشترك فيها سبحانه مع خلقه، غير أنها مطلقة له ومقيدة عند خلقه، فالخلق يمكنهم الاتصاف بصفة الربوبية بالمعنى العام كما بينا في مثال رب الأسرة أو رب الأرض وغيرها. وكذا صفة الألوهية، فهناك مِن الخلق من يُألَه إليه ليكملهم، كونه في درجة كمالٍ أعلى من باقي الخلق وله مقام الإفاضة على الخلق بالكمالات. وهؤلاء الذين وصلوا أعلى درجات الكمال البشري هم خاصة من خلق الله سبحانه وتعالى، والذين فوض الله إليهم أمر خلقه وأعطاهم مقاليد الأمور.

كما جاء في زيارة الجامعة عن الإمام الهادي (ع): (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ..... وبقية الله ..... ونوره ..... وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم ..... وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه)[2]

---

[1] . كتاب التوحيد – للسيد أحمد الحسن (ع): ص37-38. [1]

[2] . الزيارة الجامعة. [29]

وذكر أن الله هو إله الآلهة ورب الأرباب ليس بالغريب أو المستنكر، فهذا واردٌ في روايات أهل البيت وفي أدعيتهم (ع).

كما جاء عنهم (ع) في أحد الأدعية: (قل وأنت ساجد: يا الله يا رحمن [يا رحيم] يا رب الأرباب وإله الآلهة ....)[1]

وعن أبي عبد الله (ع)، قال: (..... قل يا رب الأرباب، ويا ملك الملوك، ويا سيد السادات، ويا جبار الجبابرة، ويا إله الآلهة، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا .....)[2]

وفي الدعاء القدسي: (..... بسم الله مخرجي ..... توكلت على الإله الأكبر، توكل مفوض إليه .....)[3]

في الحديث القدسي: (..... يا محمد من أراد الخروج من أهله لحاجة في سفر فأحب أن أوديه سالماً مع قضائي له الحاجة فليقل حين يخرج: بسم الله مخرجي وبإذنه خرجت وقد علم قبل أن أخرج خروجي وقد أحصى بعلمه ... توكلت على الإله الأكبر الله .....)[4]

ولفظ الإله الأكبر يدل على أن هناك آلهة في مرتبة أقل منه سبحانه وتعالى، فألوهيته سبحانه وتعالى مطلقة بينما ألوهيتهم مقيدة ومحدودة ومشروطة به. فسبحانه وتعالى أن تكون ألوهيته وربوبيته هي كنهه وحقيقته، بل هما صفاته سبحانه وتعالى. وكما بينا سابقاً أن غاية ما يصل إليه المخلوق من المعرفة أنه عاجز عن معرفة الكنه والحقيقة وهذا غير ممكن إلا بتحصيل معرفة بدرجة ما، وهنا في هذا المثال عندما يعرف الإنسان الربوبية بدرجة ما (كأن يكون رب البيت مثلاً فيمارس الربوبية بمقدار هذه الدرجة)، ثم يرى أن هناك من الخلق من يمارس الربوبية بدرجة أعلى كدرجة خليفة الله عزوجل في أرضه الذي هو رب الأرض (كما بينا في رواية الإمام الصادق (ع) أن رب الأرض هو إمام الأرض)، وكون العارف بالشيء هو المحيط به أو المساوي له في المقام، فيعلم رب البيت ذاك أنه عاجز عن معرفة الربوبية بدرجة ربوبية رب الأرض، فيعلم حقيقةً

---

[1] . الكافي - للكليني: ج2 ص566، مستدرك الوسائل – للميرزا النوري: ج 2ص 87 ح 1492. [49]

[2] . الكافي – للكليني: ج2 ص323. [49]

[3] . إقبال الأعمال – للسيد ابن طاووس الحسني: ج2 ص198. [53]

[4] . الجواهر السنية – للحر العاملي: ص181. [51]

عجزه عن معرفة الربوبية المطلقة، فأنَّا له تحصيل معرفة الكنه والحقيقة، فيقف بباب الله معترفاً بعجزه التام عن معرفة الكنه والحقيقة.

إذن الاعتقاد بربوبية بعض الخلق وألوهيتهم لا يتعارض مع وحدانية الألوهية المطلقة، فنحن لا نقول أنهم أرباب وآلهة مطلقة في مصافه سبحانه –تعالى عن ذلك علواً كبيراً- وإلا فسنكون آمنا بتعدد اللاهوت المطلق وهو شرك يخرج المؤمن به من الحق، إنما كما بينا أن المعنى العام للألوهية والربوبية غير محصور عليه سبحانه وتعالى وإنما هي صفة يمكن لخلقه الاتصاف بها، مع وضوح الفرق بينه سبحانه وبين خلقه، فهي محدودة ومقيدة عندهم، حالها كحال باقي الصفات الإلهية التي يشترك فيها سبحانه مع خلقه.

فعن هشام بن سالم، قال: دخلت على أبي عبد الله (ع)، فقال: (أتنعت الله؟ فقلت: نعم. قال (ع): هات. فقلت: هو السميع البصير. قال (ع): هذه صفة يشترك فيها المخلوقون. قلت: فكيف تنعته؟ فقال (ع): هو نور لا ظلمة فيه ...)[1]

بقي التنويه على أمرٍ مهمٍ جداً، وهو أن أي صفة إلهية متى ما ذكرت معرفة بالألف واللام فهي راجعه له سبحانه وتعالى إلا إذا وجدت قرينة تدل على غير ذلك. واضرب الأمثلة التالية للتوضيح:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[4]

---

[1] . التوحيد – للصدوق: ص146، عنه بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج4 ص70. [31]

[2] . القرآن الكريم – سورة الحشر: 2.

[3] . القرآن الكريم – سورة الفتح: 10.

[4] . القرآن الكريم – سورة البقرة: 210.

فالله تعالى عن الإتيان والمجيء والذهاب أو الحركة، وكذا تعالى من أن تكون له يد على نحو الحقيقة، فكل هذه الصفات هي من صفات الخلق، فهذه القرائن تدل على أن المقصود من الله في الآية هو (الله في الخلق) وهو رسول الله (ص) وليس سبحانه وتعالى، فمحمد (ص) هو من أتى اليهود من حيث لم يحتسبوا في غزوة خيبر كما في الآية الأولى، وهو (ص) الذي وضع يده فوق أيدي المؤمنين في بيعة العقبة الأولى كما في الآية الثانية، وهو الذي (ص) يأتي في ظلل من الغمام في عالم الرجعة كما في الآية الثالثة، والتي تؤكدها الرواية التالية:

عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (إن إبليس قال: أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فأبى الله ذلك عليه، قالَ: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين (ع)

فقلت: وإنها لكرات ؟ قال: نعم إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين (ع) في أصحابه و جاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين (ع) قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ رسول الله (ص) بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ، فيلحقه النبي (ص) فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين (ع) أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي (ع) ألف ولد من صلبه ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله)[1]

[1] . مختصر بصائر الدرجات – للحسن بن سليمان الحلي: ص27. [41]

الخلاصة في مفهوم الألوهية: التوافق والاختلاف

هناك اشتراك في مفهوم الألوهية العام في العقيدة الهندوسية ومفهوم الألوهية الذي طرحه السيد أحمد الحسن (ع). فمعنى الإله بالشكل العام هو الكامل الذي يأله إليه الخلق لسد النقص وطلب الكمال. ويمكن للخلق أن يتصفوا بصفة الألوهية لكن تكون بالنسبة لهم ألوهية محدودة، وليست كما يوصف هو سبحانه وتعالى بالألوهية المطلقة. وكون هناك آلهة، والإله المطلق هو إله تلك الآلهة ورب تلكم الأرباب، فهذا لا ضير فيه، بل يتوافق مع روايات أهل البيت (ع) والوارد في أدعيتهم من قبيل:

(قل وأنت ساجد: يا الله يا رحمن [يا رحيم] يا رب الأرباب وإله الآلهة ....)[1]

وكذلك مع ما ورد في الكتب الهندوسية من قبيل:

سفيتاسفاترا 6.7: **(هو رب الأرباب، إله الآلهة، رب العالمين، المحبوب)**[2]

إذن ما ورد كمفهوم لوجود آلهة محدودة دون الإله المطلق في العقيدة الهندوسية هي ليست بشيء خارج عن دين الله سبحانه وتعالى. بل إن ما يعتقد به الهندوس من تفاوت مراتب تلك الآلهة، فهناك آلهة أعلى شأناً من آلهة أخرى أيضاً لا إشكال فيه، فكما أوردنا سابقاً مثال ربوبية رب الأرض هي حتماً أعظم وأعلى شأناً من ربوبية رب المنزل على سبيل المثال. فمرتبة رب الأرض لا تقاس بمرتبة رب المنزل.

لكن الاختلاف الحاصل بيننا وبين الهندوس هو في مصاديق هذا المفهوم العام. فنعم، هناك آلهة محدودة ومقيدة، يأله الخلق الأدنى منهم إليهم لطلب الكمال ولسد نقصهم، وهناك أرباب دون رب الأرباب يفيضون على الخلق بالكمالات، لكن من هم تلك الآلهة؟ وما هي المصاديق الحقيقة لمفهوم الألوهية المحدودة والمقيدة؟

---

[1] . الكافي - للكليني: ج2 ص566، مستدرك الوسائل – للميرزا النوري: ج 2ص 87 ح 1492. [49]

[2] . سفيتاسفاترا: آية 6.7. كافونكال في كتاب: سر الإله في ومن خلال الهندوسية. متاح على: (45) Mistry of God - divinity.edu.au

فمن وجهة نظرنا أن مصاديق الأرباب والآلهة المحدودة التي دون الإله المطلق هم: محمد وآل محمد (ص) وخلفاء الله سبحانه وتعالى وجميع من أثبت الله لهم هذا المقام، وهم متفاوتين في الربوبية والألوهية، فألوهية وربوبية محمد (ص) هي حتماً أعظم وأعلى من ألوهية وربوبية باقي الخلق، وألوهية آل محمد (ص) من الأئمة والمهديين (ع) هي أدنى من ألوهية محمد (ص) وأعلى شأناً من ألوهية باقي خلفاء الله وربوبيتهم.

فمن وجهة نظري أنه قد يكون المفهوم في موضوع من المواضيع صحيحاً كما هو حاصل مع الهندوس، لكن إسقاط المفهوم على مصاديق خارجية خاطئة، ينتج عنه خطأ فكري، وهذا ما أدى إلى الاختلاف الحاصل في باقي تفاصيل الديانات عموماً، رغم الاتفاق في المفهوم كما أوردنا.

إن الاتفاق في المفاهيم العامة للألوهية يدل على أن الأصل في الديانتين واحد، والاختلاف الحاصل هو بسبب التحريف الذي طرأ على الديانات الإلهية بشكل عام، فكانت لإلصاق المصاديق غير الحقيقية على المفاهيم الصحيحة النصيب الكبير، مما أدى للانحراف عن الطريق المستقيم.

عموماً، إن من المصاديق التي تتفق الديانات الإبراهيمية وكذا الديانة الهندوسية على تقديسه هو المنقذ المخلص في آخر الزمان، فالهندوس يعدوه إلهاً من الآلهة المحدودة، وهذا المنقذ هو نفسه المهدي (ع) الذي يولد في آخر الزمان كما هو في عقيدة المسلمين، وهو ذاته رسول عيسى (ع) الذي يؤمن به المسيح، وهو رسول إيليا (ع) عند اليهود.

ولأهمية موضوع المنقذ المخلص وخصوصاً في هذا الزمان ولإثبات أن الديانات الإبراهيمية وكذا الهندوسية نابعة من أصل واحد وهي ديانة آدم (ع) لكن حرفت عبر الزمن، والذي هو أصل موضوع الكتاب، فقد خصصنا الفصل التالي لتناول هذه الجزئية بشيء من التفصيل. سائلاً الله تعالى التوفيق والتسديد.

الفصل الثالث: المنقذ المخلص

في هذا الفصل سنعرج على عقيدة المنقذ المخلص عند الهندوس وسنتطرق للموضوع من ناحية المفهوم فقط، ونترك تشخيص المصداق للفصل اللاحق.

تمهيد

يعتقد الهندوس بوجود دورة للحياة مكونة من 4 مراحل زمنية، ويرمز لكل مرحلة زمنية بالثور الذي له قوائم. فعلى سبيل المثال الثور مكتمل القوائم يدل على الفترة التي ينتشر فيها العدل والقسط، ويكون الخير بدوره هو السائد في تلك المرحلة الزمنية. إن الثور في دورات اليوجا يدل على الدين وكل رجل من أرجل الثور يرمز لنوع من أنواع البر والخير (Dharma)[1]، فكلما كانت القوائم أقرب للأربع المكتملات كلما كانت الأخلاق والفضيلة والخير هي السائدة في تلك المرحلة الزمنية، حتى يصل الدور للمرحلة الزمنية التي يَرمز لها بالثور ذو القامة الواحدة، فتكون تلك هي فترة الظلم والجور والجهل. والمراحل هي كالتالي:

1- عصر الساتيا يوجا (Satya Yuga) أو الكريتا يوجا (Krita Yuga): وهو عصر العدل والخير والقسط وهو العصر الذهبي، ويرمز له في النصوص الهندوسية بالثور ذو القوائم الأربعة ($^4/_4$) المكتملة.

2- عصر التريتا يوجا (Treta Yuga): وهي فترة عدل وخير لكن بمستوى أقل من الساتيا يوجا فتقل فيها الفضيلة، وهو العصر الفضي. ويرمز لهذه المرحلة الزمنية في النصوص الهندوسية بالثور ذو القوائم الثلاث (¾).

3- عصر الدوابرا يوجا (Dwapara Yuga): وهي فترة يتساوى فيه الخير والشر، فتكون نسبة الشر أعلى عن سابقتها، فالثور يكون قد فقد نصف ($^2/_4$) قوائمه. ويعرف هذا العصر بالعصر البرونزي.

---

[1] . بوكالا لكشمي، (دراسة الطائفة الهندية)، 1988م: ص73. متاح على: (46)
A Study of Caste - Pokala Lakshmi Narasur

4- عصر الكالي يوجا (Kali Yuga): وهو عصر الظلم والجور، فيعم فيه الشر والرذيلة وتضمحل فيه الفضيلة، ويكون فيه الثور ذو قائمة واحدة فقط من قوائمه الأربعة (¼). وهذا هو العصر المظلم.

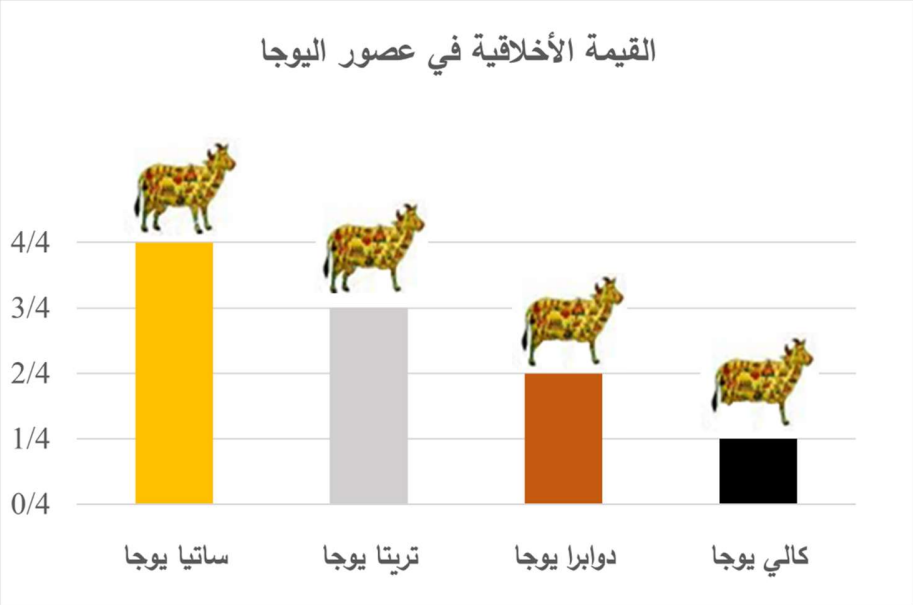

شكل 10: شكل توضيحي للقيم الأخلاقية (قوائم الثور) في عصور اليوجا

عصر الكالي يوجا وآخر الزمان

لما كان إثبات توافق سمات عصر الكالي يوجا مع وصف آخر الزمان الوارد في الديانات الإبراهيمية مهماً لأجل إثبات وحدة شخصية المنقذ المخلص للبشرية من عصر الظلم والجور عند جميع الديانات، خصصنا هذه النقطة من البحث لتناول تفاصيل عصر الكالي يوجا المذكور في كتاب البهاجافاتا بورانا المقدس لدى الهندوس وسنستعرضه بالشكل المتسلسل من جهة، والتوراة والإنجيل والقرآن والروايات من جهة أخرى. فالهدف من هذه الجزئية من الفصل أن نستعرض مدى تطابق وصف عصر الكالي يوجا مع وصف آخر الزمان عند جميع الديانات ومن ثم سنستعرض سمات العصر الذي سيلحقه هو عصر الساتيا يوجا ونقارنه بعصر دولة العدل

الإلهي بحيث لا يمكن للإنسان أن يخطئ وينكر تطابقهما، وأن كلا من الديانات الإبراهيمية والهندوسية ناظرة لنفس حقبة المنقذ المخلص وواصفة له، مما يثبت أيضا ما ابتدأناه في الفصول الماضية أن الديانات الإبراهيمية والديانة الهندوسية كلها ترجع لأصل واحد وهي ديانة آدم (ع).

[بهاجافاتا بورانا: 12.2.1]:

"Text 1: Śukadeva Gosvāmī said: Then, O King, religion, truthfulness, cleanliness, tolerance, mercy, duration of life, physical strength and memory will all diminish day by day because of the powerful influence of the Age of Kali."[1]

"قالت سوكاديفا جوسفامي: ثم، أيها الملك، إن الدين، والصدق، والنظافة، والتسامح، والرحمة، والعمر، والقوة الجسدية، ستتضاءل يوماً بعد يوم بسبب التأثير القوي لعصر الكالي "

إن عصر الكالي يوجا يسمى بالحقبة المظلمة، وذلك لكثرة انتشار الجهل والرذيلة فيه، وتظافر هذا المفهوم عند الهندوس تجلى حتى في رسوماتهم المستقاة من معاني النصوص الهندوسية والتي توضح مدى الشرور المرتبطة بهذا العصر. وترميز هذا العصر بالثور القائم على ساق واحدة[2]

---

[1]. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي - مؤسس جمعية آكاريا الدولية للتوعية بكريشنا: كانتو12، الفصل 2، آية 1. متاح على: (47)

Śrīmad-Bhāgavatam (Bhāgavata Purāṇa): Canto 12, Chapter 2 - vedabase.io

[2]. كما في نص بهاجافاد بورانا 1.16، آيات 18-20:

(18: شخصية المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية، دارما، كانت تتجول على شكل ثور. والتقت بالشخصية التي تمثل الأرض والتي على شكل بقرة، وقد بدت حزينة كأمٍ فقدت طفلها. كانت الدموع في عينيها، وقد فقدت جمال جسدها. مما جعل الثور، دارما (المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية) تسأل الأرض مستفسرة على النحو التالي: (19): دارما [على شكل ثور] تساءلت: سيدتي، ألستِ قلقة القلب؟ لماذا أنت مغطاةٍ بالحزن؟ يبدو من وجهك أنك أصبحت سوداء. هل تعاني من بعض الأمراض الداخلية، أم تفكري في قريبٍ من أقاربك يسكن في مكانٍ ناءٍ؟ (20): لقد فقدت سيقاني الثلاث و أقف الآن على ساق واحدة فقط.). متاح على: (48)

Śrīmad-Bhāgavatam (Bhāgavata Purāṇa): Canto 12, Chapter 16 - vedabase.io

يعكس هذه الحقيقة، ففي هذا العصر تصبح القيم الأخلاقية والمبادئ الدينية أقل ما يكون من باقي عصور اليوجا.

فما هي خصائص هذا العصر حتى يوصف في النصوص الهندوسية بأنه عصر الانحطاط الأخلاقي وأنها الحقبة الزمنية المظلمة؟

شكل 11: رسم توضيحي لطبيعة عصر الكالي يوجا

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: المال والسلطة هي الميزان

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"Text 2: In Kali-yuga, wealth alone will be considered the sign of a man's good birth, proper behavior and fine qualities. And law and justice will be applied only on the basis of one's power." [1]

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 2.

"النص 2: في الكالي يوجا، سيصبح التمييز بين الناس على أساس الثروة والمال فقط، فالرجل الثري هو من سيُرى أنه صاحب الولادة الطيبة والسلوك القويم والصفات الحسنة، وسيطبق القانون والعدالة فقط على أساس قوة المرء "

في شرح النص أعلاه، يقول بهاكتيفيدانتا سوامي مؤسس الجمعية الدولية لزيادة الوعي بالإله كريشنا [1]:

(في عصر كالي يوجا، ستكون الطبقية على أساس المال لا على أساس العلم والمعرفة والثقافة ... في كالي يوغا يتم تجاهل هذه الحقيقة الواضحة، ويتم استبدال البحث عن المعرفة والفضيلة بمنافسة حيوانية شرسة على المال. أولئك الذين ينتصرون في هذه المنافسة الحيوانية تمنحهم قوتهم الاستهلاكية سمعة بأنهم الأكثر احتراماً وأنهم هم المتعلمين...

تنص هذه الآية أيضاً على أنه في عصر كالي، ستحدد القوة الغاشمة بلام إيفا (Balam Eva) القانون و "العدالة" ... وتشير هذه الآية إلى أن مبدأ "القوة تصنع الحق" في عصر كالي سوف يسود ...

تشير هذه الآية بعد ذلك إلى أن حكم القانون سيُطبَّق بشكل غير متساوٍ على الأقوياء والضعفاء. العدالة متاحة بالفعل في العديد من الدول فقط لأولئك الذين يستطيعون دفع ثمنها والقتال من أجلها.)[2]

بل إن النص الخامس من **بهاجافاتا بورانا-12.2** يبين أن قيمة المرء في عصر الكالي يوجا ستكون بماله لا بدينه وتقواه. فصاحب المال معززٌ مكرم أما صاحب الدين فمظلومٌ مضطهد. فالقداسة تمنح للغني وتسلب من الفقير بسبب فقره وضعفه، فالضعيف في كالي يوجا وإن كان تقياً لا يقام له وزن.

---

[1] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 9* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). تعليق: بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 2.

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"Text 5: A person will be judged unholy if he does not have money" [1]

"النص 5: سيتم الحكم على الشخص بأنه غير مقدس إذا لم يكن لديه المال"

في الحقيقة إن ما ذكر أعلاه من الموازين المقلوبة في عصر الكالي يوجا، قد ذكرت نفسها أو بشكل مشابه في الروايات والنصوص الإبراهيمية فعلى سبيل المثال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (سيأتي من بعدي أقوام ... وشرفهم الدراهم والدنانير)[2]

وعنه (ص): (يأتي على الناس زمان ... دينهم دراهمهم، وهمتهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى لا مسلمين ولا نصارى)[3]

وعن الصادق (ع): (... وكان صاحب المال أعز من المؤمن ...)[4]

وهنا تجدر الإشارة الى أن أصحاب الدنيا بالأساس لا يقيمون للتقوى وزناً، فعموماً ميزانهم واضح بتفضيل صاحب المال على المتقي والمؤمن. لكن من المفترض أن من يقيم وزناً للتقوى هم أصحاب الدين، فالروايات ناظرة في المقام الأول لمن يسمون أنفسهم علماء في آخر الزمان، والذين تكون عندهم الموازين مقلوبة بحيث يكون صاحب المال عندهم أعز من المؤمن، كما يتوضح من الرواية التالية:

---

[1] . نفس المصدر السابق: النص 5.

[2] . بحار الأتوار – للعلامة المجلسي: ج74 ص97، ميزان الحكمة – لمحمد الريشهري: ج3 ص2324. [38]

[3] . بحار الأنوار - للعلامة المجلسي: ج71 ص166. [38]

[4] . الكافي – للكليني: ج8 ص37-42. [49]

وعن النبي (صلى الله عليه وآله): (سيأتي في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون، ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون، وينهون عن الدخول على الولاة ولا ينتهون، ويباعدون الفقراء، ويقربون الأغنياء، أولئك هم الجبارون أعداء الله)[1]

أما بالنسبة للأحكام والحدود فهي كشريعة الغاب كما ذكر النص الهندوسي (**وسيطبق القانون والعدالة فقط على أساس قوة المرء**)[2]، فهي لا تطبق على الغني خوفاً من سلطته وقوته، وتطبق على الفقير الضعيف الذي لا ناصر له إلا الله[3]، وكما ورد عن النبي (ص): (... إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه)[4]، حيث أن الناس أمنوا مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فأصبحوا يخافون سلطة الغني ولا يخافون سلطة الله عليهم ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[5] نعم، فيحسبون للغني ألف حساب بينما الله خفيفٌ في ميزانهم، ففي آخر الزمان تكون شريعة الغاب في تطبيق الأحكام هي الغالبة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال (ص): (يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئابا، فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب)[6].

وعن الصادق (ع): (ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه ... ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء ... ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ... ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن ... ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ... ورأيت السكران يصلي بالناس فهو لا يعقل، ولا يشان بالسكر، وإذا سكر أكرم واتقي وخيف، وترك لا يعاقب، ويعذر بسكره،

---

[1] . تنبيه الخواطر – لورّام المالكي، المتوفي سنة 605 هـ: ج1 ص155 وص301. ميزان الحكمة – لمحمد الريشهري: ج3 ص2324. [56]، [39]

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 2.

[3] . وكفى بالله وكيلا، فهو نعم المولى ونعم النصير، لكن للباطل جولة وللحق دولة ففي القيامتين الصغرى والكبرى يأخذ المؤمن حقه ممن ظلمه.

[4] . ميزان الحكمة – لمحمد الريشهري: ج1 ص556، عن كنز العمال – للمتقي الهندي: ج3 ص735. [39]

[5] . القرآن الكريم – سورة النساء: 108.

[6] . بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج74 ص157، تحف العقول – لابن شعبة البحراني: ص54، ميزان الحكمة – لمحمد الريشهري: ج3 ص2324. [38]، [47]، [39]

ورأيت من أكل أموال اليتامى يحدث بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع)[1].

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: الكسب من الحرام

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"Text 3: ... and success in business will depend on deceit." [2]

"3: ... وسيتوقف نجاح الأعمال التجارية على الخداع ..."

إن الأعمال التجارية في عصر الكالي يوجا ستكون مليئة بالغش والخداع. حتى يصل الأمر بأن تصبح الأموال لا تكتسب إلا بالغش والخداع وأكل السحت. ويؤكد هذا المعنى أيضا الآيات اللاحقة من **بهاجافاد بورانا-12.2**:

"Texts 12-16: ... the occupations of men will be stealing, lying and needless violence." [3]

"النص 12-16: ... وستكون مهن الرجال هي السرقة والكذب والعنف الذي لا داعي له

ومن لا يركب موجة السرقة والغش والخداع، يشكك في سلامته العقلية ويُساءل على تفويته الفرص التي هي بالنسبة لهم ذهبية لجني الأموال."

"Text 4: ... A person's propriety will be seriously questioned if he does not earn a good living." [4]

"النص 4: ... سيتم التشكيك بسلامة الذهنية والأدبية للشخص إذا لم يكسب عيشاً جيداً."

---

[1] . الكافي – للكليني: ج8 ص37-42. [49]

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 3.

[3] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 12-16.

[4] . نفس المصدر السابق: النص 4.

فمن أصعب ما على المرء في هذا الزمان أن يكسب المال الحلال مع تمسكه بالقيم الأخلاقية وخصوصاً الصدق والأمانة.

وقد وردت نفس الصفات ضمن سمات آخر الزمان المذكورة في روايات أهل البيت (ع)، ونستعرض بعضاً مها:

وقال الإمام الصادق (ع): (ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ... ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ... ورأيت طالب الحلال يذم ويعير، وطالب الحرام يمدح ويعظم ... ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان، أو .... كئيبا حزينا يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره)[1].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله): (سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي)[2].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يأتي زمان على أمتي أمراؤهم يكونون على الجور، وعلماؤهم على الطمع، وعبادهم على الرياء، وتجارهم على أكل الربا، ونساؤهم على زينة الدنيا، وغلمانهم في التزويج، فعند ذلك كساد أمتي ككساد الأسواق)[3].

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: فساد البراهمانيون

في هذه الوقفة سنستعرض بعض نصوص بهاجافاد بورانا التي تصف حال البراهمانيين في آخر الزمان.

---

[1] . الكافي – للكليني: ج8 ص37-42. [49]

[2] . بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج68 ص75، ميزان الحكمة – لمحمد الريشهري: ج3 ص2323. [38]، [39]

[3] . مستدرك الوسائل - الميرزا النوري: ج11 ص376، بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج22 ص454. [40]، [38]

[بهاجافاتا بورانا-1.16]:

"Text 21: Are you feeling compunction for the unhappy women and children who are left forlorn by unscrupulous persons? Or are you unhappy because the goddess of learning is being handled by brāhmaṇas addicted to acts against the principles of religion? Or are you sorry to see that the brāhmaṇas have taken shelter of administrative families that do not respect brahminical culture?" [1]

"النص 21: يا أيها الثور دارما، هل تشعر بالتضامن مع النساء والأطفال البؤساء الذين تركوا وهُجِروا من قبل أصحاب القلوب القاسية الفاقدين للمبادئ والضمير الإنساني؟ أم أنك حزين لأن من يقوم بخدمة إله العلم هم البراهمانيون[2] المدمنين على العمل بعكس ما تأمر به التعاليم الدينية؟ أم أنك متأسف لما ترى أن البراهمانيون أخذوا يستظلون بظل الحكام الذين لا يحترمون العادات البراهمانية؟"

أولاً يجب علينا التذكير بأن البراهماني (مفرد) أو البراهمانيون (الجمع) يقصد بهم الكهنة[3]،[4] والأساتذة والمتعلمين، وقد تأتي كلمة برهماني كوصف للملوك كما في بعض النصوص، لكن هي عموما تطلق على كل من تعلم تعاليم الهندوسية ونذر حياته للالتزام بتلك التعاليم. البراهمانيون كما وصفهم النص أعلاه بأنهم هم من يقومون بخدمة إله العلم، والذي يقوم بخدمة إله العلم هم الكهنة وعلماء الدين.

يقول بهاكتيفيدانتا سوامي في بيان حال العلماء البراهمانيين في عصر الكالي يوجا من خلال شرحه للنص بهاجافاتا بورانا 1.16.21[5]:

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو1، الفصل 16، آية 21.

[2] . إستخدم بهاكتيفيدانتا سوامي لفظ براهمانيون (Brahmanas)، لكن يطلق عليهم أيضاً براهمينيون (Brahmins).

[3] . ماهوني ودونيجر. (The Artful Universe). مقدمة للخيال الديني الفيدى. سلسلة جامعة ولاية نيويورك في الدراسات الهندوسية. المجلد: 42، الإصدار: 4، 1999م، ص: 358.

[4] . يوجا بيديا، Brahmanas. متاح على: (49)

What are the Brahmanas?

[5] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 10* النص *9* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

(إن البراهمانيين رجال أذكياء وسيكونون قادرين على الوصول لأعلى مراتب التعلم، لكن فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية والدينية، سيكونون ساقطين ... وسيتم شراء ذمة من يسمى بالبراهماني المتعلم من قبل مسؤولي الدولة والإداريين عديمي الضمير. بل، حتى الفيلسوف والكاتب للعديد من الكتب حول المبادئ الدينية قد يقبل أيضاً منصباً مرموقاً في حكومة تنكر كل القواعد الأخلاقية للساسترا (śāstras). وفي الوقت الذي يحرم على البراهماني قبول خدمة هذه الحكومة، سنرى أنهم في عصر الكالي يوجا لن يقبلوها فحسب إنما سيعملون على خدمتها ولو كانت متسافلة لأكبر قدر من حيث المبادئ الأخلاقية)[1]

صحيح أن بهاكتيفيدانتا سوامي شرح بعض معاني الآية 21 المرتبطة بذكر حال البراهمانيين في عصر الكالي، لكنه أيضاً في المقابل تجاهل في شرحه عن المقطع الأول من الآية المشار إليها، والتي هي أيضاً بوضوح تبين حال علماء الدين في آخر الزمان، وتصفهم بأنهم: (**"مدمنين" على العمل بعكس التعاليم الإلهية والدينية**)!!!. لكن يذكر ذلك كثير من علماء الهندوس الآخرين في شروحاتهم لهذه الآية [2]. فيذكر جاور شاندرا داس في شرحه لهذه الآية أن بفساد العلماء يفسد كل شيء، وكما هو معلوم (اذا فسد العالِم فسد العَالَم)، وسيصبح البراهمانيون في عصر الكالي يوجا يلهثون خلف شهواتهم ومصالحهم المادية متناسيين التعاليم الأخلاقية، مما ينتج عنه فساد الحكام فلا يجدون من يقيم اعوجاجهم، وستفسد الممالك كذلك. وكما يصفهم بهاكتفيدانتا سوامي وكذا نص سيرماد بهاجافاتا بورانا أنهم سيستظلون بظل الحكام الذين لا يحترمون العادات البراهمانية، وبتواجدهم في تلك الحكومات سيضفون الشرعية عليها والموافقة الدينية على هؤلاء الحكام وأفعالهم المخالفة للمبادئ الدينية، كل ذلك لأجل مصالحهم الشخصية.

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو1، الفصل 16، آية 21.

[2] . على سبيل المثال: جاور شاندرا داس. درس في سريماد بهاجافاتم – كانتو 1، الفصل 16، الآية 21. درس على اليوتيوب - الدقيقة: 50-59. متاح على: (50)
Srimad Bhagavatam class - Canto 1 Chapter 16 - Parikshit receives Kali by Gaur Chandra das - YouTube

وتبين الآية الثالثة من بهاجافاتا بورانا-12.2 التي سنذكرها في نهاية الفقرة، أمراً مهماً. وهو أن المتعلم للعلوم الدينية سيحصل على صبغة وصفة عالم الدين فقط بمجرد أن يلبس الخيط [1] أي يحقق شكليات الالتحاق بالتعلم الديني دون اختبار تقواه أو التماس الورع منه، مما يؤدي إلى وجود مجموعة من علماء الدين الذين هم في الحقيقة لبسوا الخيط حتى يضفوا على أنفسهم الصبغة الشرعية فيستغلون هذه الصبغة في تحقيق رغباتهم الشخصية فيكونوا ممن يتاجرون باسم الدين. والنتيجة هي ما ذكره نص بهاجافاتا بورانا 16.1.21 السابق.

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"Text 3: ... and a man will be known as a brāhmaṇa just by his wearing a thread." [2]

"النص 3: ... وسيُعرف الرجل باسم البراهماني [3] بمجرد ارتدائه خيطاً"

يقول بهاكتفيدانتا سوامي في شرح هذا المقطع من الآية[4]:

(أخيراً، تنص هذه الآية على أن في عصر الكالي يوجا، سيعرف الرجل باسم الكاهن أو البراهماني، بمجر ارتداءه للبس الاحتفالي. في الهند، يرتدي البراهمانيون خيطاً مقدساً، أما في باقي أنحاء العالم فأعضاء الطبقة الكهنوتية يلبسون زخارف ورموز أخرى تميزهم على أنهم من الطبقة الكهنوتية. في عصر الكالي يوجا سيكون لبس هذا الخيط كافياً للدلالة على أن هذا الشخص قائدٌ إلهي ولو كان في الأصل هذا الشخص جاهلاً بالله)[5]

إن ارتداء الخيط عند الهندوس يماثله ارتداء العمامة الدينية عند المسلمين، ففي هذا الزمان كثر المرتدين للعمامات الدينية كما كثر المرتدين للخيوط عند الهندوس، لكن هل كلهم يمثلون

---

[1] . الخيط الأبيض المقدس عند الهندوس والذي يلبسه البراهمانيون عند قبولهم للالتحاق بالمدرسة الدينية الهندوسية، ويبقى هذا الخيط ملفوفاً على البراهماني ما تبقى من حياته. ولتقريب الصورة: هي كالعمامة التي يلبسها طالب العلوم الدينية عند المسلمين.

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 3.

[3] . البراهماني هو رجل الدين

[4] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 11* النص *9* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[5] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 3.

التدين الحقيقي، حتى يسموا علماء ربانيين؟! أم إن أكثرهم أخذ من العمامة والخيط وسيلة للمتاجرة بالدين وتحقيق رغباته الدنيوية المقيتة، من السلطة على الرقاب والوجاهة ... إلخ من مصالح يتحصَّلها من قدسية العمامة أو الخيط الذي يرتديه؟!

وهذا ما يؤكده أيضا شرح الآية 5 لبهاكفيدانتا سوامي:

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"... and hypocrisy will be accepted as virtue." [1]

"النص 5: ... ويقبل النفاق كفضيلة."

يقول:

(تشير كلمة (Dambha) إلى المنافق البارع –وهو الشخص الذي لا يهتم بالقداسة بقدر اهتمامه بالظهور قديساً-.) [2]

فهؤلاء الذين يهتمون بأن مظهرهم يكون مظهر القديسين في عصر الكالي يوجا، هم علماء الدين لا غيرهم. ولذلك نرى في تعقيب بهاكتفيدانتا سوامي على شرحه السابق أنه ربط الأمر بعلماء الدين[3]. وإن كان سوامي نسب الأمر لاحقاً لعلماء بعض الديانات تخصيصاً كالإسلام والغرب على حد تعبيره، وتجاهل إن كانت الآية أيضا تشمل علماء الهندوس البراهمانيين، لكن هذا التجاهل لا يسعفه لأن الآيات السابقة تذكر بشكل واضح وجلي أن من سيتصف بالنفاق وسيعمل بعكس ما جاءت به التعاليم وسيكون مدمناً على هذا الأمر هم البراهمانيون، فعلماء الدين الهندوسيين بحسب هذا النص أيضاً مشمولين في الوصف وإن تجاهل ذلك سوامي.

---

1 . نفس المصدر السابق: كانتو12، الفصل 2، النص 5.

2 . نفس المصدر السابق:

"The word dambha indicates a self-righteous hypocrite — someone not so much concerned with being saintly as with appearing saintly."

3 . أترك نقل باقي شرح الآية لعدم الملائمة، ولمن يريد الاستزادة عليه مراجعة رابط المصدر السابق.

عموماً نقول إنه وبغض النظر عن الديانة التي ينتمون لها هؤلاء العلماء غير العاملين، فهؤلاء العلماء سيحرصون على الظهور بشكل القديسين وان كانت بواطنهم ليست قدسية.

إن الآية السابقة تصف حال هؤلاء العلماء بأنهم ليسوا فقط منافقين إنما منافقين بارعين!!، والأدهى من ذلك كله أن النفاق ستصبح عندهم فضيلة!! فهؤلاء العلماء المنافقين سيستغلون مظهرهم المقدس بلبسهم الخيط أو العمامة أو غيرها لتحقيق مصالحهم على حساب الدين. وسيعملون على ذلك بشكل بارع فيختلط الأمر على الناس فيصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، حتى يكون كما ذكرت الآية السابقة من بهاجافاتا بورانا أن صفة النفاق ستصبح فضيلة بدل عن أن تكون رذيلة، وبهذا سيصبح الناس لا يستطيعون التمييز بين العالم الرباني والعالم غير العامل. سيستخدم هؤلاء العلماء أجمل العبارات الرنانة لأجل إضفاء الشرعية على أفعالهم، وكما جاء في بهاجافاد بورانا في وصف سمات عصر الكالي:

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"Text 4: ... And one who is very clever at juggling words will be considered a learned scholar."[1]

"النص 4: والشخص الذكي في التعامل مع الكلمات سيعتبر عالماً متعلماً

فيغدي باطلهم حقاً، والحق باطلاً. فعندها بالتأكيد سينسى المجتمع الإنساني طريق الدين وسيسود الإلحاد.

فكما جاء في الآيتين 12 و13 من **[بهاجافاتا بورانا-12.2]:**

"Texts 12-13: ... and the religious principles of followers of varṇāśrama will be ruined. The path of the Vedas will be completely forgotten in human society, and so-called religion will be mostly atheistic[2]"

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 4.

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 12-13.

"النصوص 12-13: ... وستتلف المبادئ الدينية لأتباع الفارناسراما (varṇāśrama). سينسى المجتمع البشري طريق الفيدا تماماً، وسيسود الإلحاد"

أضف إلى ما ذكر أعلاه، إن أحد أسباب اندثار الدين في عصر الكالي يوجا ورواج الإلحاد هو ترك البراهمانيون لأحد أهم مهامهم المتمثلة في نشر الوعي الفيدي في المجتمعات، لأن بنشر الوعي الديني الصحيح في المجتمعات سيتبين زيف هؤلاء العلماء والباطل الذي هم عليه. وقد ذكرت النصوص الهندوسية أنهم سيعملون وبشكل بارع على حجب الحقيقة عن الناس وإلباس الحق بالباطل. بل حتى وإن كانوا من طبقة العلماء الذين ألفوا في الفلسفة الهندوسية وكتبوا العديد من الكتب فيما يخص المبادئ الأخلاقية[1]. ومن الطبيعي أن بانتشار الإلحاد وقلة الوعي الديني في عصر الكالي يوجا حتماً سيعزف الناس عن إقامة الشعائر الدينية.

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

"Text 22: ... Or are you in a sorry plight because the demigods are now bereft of their share of sacrificial offerings because no sacrifices are being performed at present?"[2]

"النص 22: ... أم أنك متأسف أيها الثور دارما من حرمان أنصاف الآلهة من نصيبهم من القرابين بسبب عزوف الناس عن تقديمهم التضحيات في الوقت الحاضر؟!"

إن عزوف الناس عن الدين وعن ممارسة الشعائر الدينية ما هو إلا نتيجة حتمية لتخلي البراهمانيين أو علماء الدين في عصر الكالي يوجا عن أهم واجباتهم الدينية القائمة بالعمل على نشر الوعي الديني.

في الحقيقة إن الحديث عن حال علماء الدين في عصر الكالي يوجا، هو حديث ذو شجون، فالنصوص الدينية الإبراهيمية أيضاً مليئة بالشواهد التي تصفهم كذلك بأوصاف يندى لها

---

[1] . يذكر بهاكفيدانتا سوامي في شرح بعض الآيات التي تتكلم عن سمات عصر الكالي: (... حتى الفيلسوف والكاتب للعديد من الكتب حول المبادئ الدينية قد يقبل أيضاً منصباً مرموقاً في حكومة تنكر كل القواعد الأخلاقية للساسترا (śāstras)...)

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو1، الفصل 16، آية 22.

الجبين، وهذه الأوصاف ليست من باب المبالغة، بل لحقيقة ما يصدر عنهم من مخالفة التعاليم الإلهية والإصرار على أفعالهم الشنيعة.

فقد صدق عيسى بن مريم (ع) حين وصف علماء السوء وهو مخاطباً الناس وتلاميذه: «**معلمو الشريعة والفريسيون على كرسي موسى جالسون، فافعلوا كل ما يقولونه لكم واعملوا به، ولكن لا تعملوا مثل أعمالهم، لأنّهم يقولون ولا يفعلون، يحزمون أحمالاً ثقيلة شاقة الحمل ويلقونها على أكتاف الناس، ولكنهم لا يحركون إصبعاً تعينهم على حملها، وهم لا يعملون عملاً إلاّ ليشاهدهم الناس، يجعلون عصائبهم عريضة على جباههم وسواعدهم ويطولون أطراف ثيابهم ويحبون مقاعد الشرف في الولائم ومكان الصدارة في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس يا معلم ... الويل لكم يا معلمو الشريعة والفريسيون المراؤون تغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون ولا تتركون الداخلين يدخلون، الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون تأكلون بيوت الأرامل وأنتم تظهرون أنكم تطيلوا الصلاة سينالكم أشد العقاب، الويل لكم أيها القادة العميان! تقولون من حلف بالهيكل لا يلتزم بيمينه، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم بيمينه، فأيما أعظم أيّها الجهال العميان الذهب أم الهيكل الذي قدس الذهب؟ ... الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون تعطون العشر من النعنع والصعتر والكمون ولكنكم تهملون أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والصدق ...**»[1]

وعندما نأتي لما ذكرته الروايات الواردة عن محمد وآل محمد (ص) فيما يخص فقهاء آخر الزمان، نجد أن هناك مطابقة لما تم ذكره مما يثبت لنا أكثر أن كل من الديانات الإبراهيمية يرجعون في أصلهم لديانة واحدة استقوا منها الأحداث التي ستحدث على المجتمع البشري في آخر الزمان حتى وكأن الخط والزبر لا يختلفان في بيان علامات آخر الزمان.

فنجد في الروايات ما ذكر في بيان سمات فقهاء وعلماء آخر الزمان، من حيث فسقهم وفجورهم ومخالفتهم للتعاليم الإلهية والدينية:

---

[1] . الإنجيل – متى: إصحاح 23.

فعن النبي محمد (ص) في وصف علماء آخر الزمان: (يا ابن مسعود :علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة، ألا إنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم" صم بكم عمي فهم لا يرجعون"،" ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا"،" كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب"،" إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور، تكاد تميز من الغيظ"،" كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق"، "لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون.")[1].

وقال رسول الله (ص): (لما عرج بي إلى ربي جل جلاله ... فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك فأوحى الله عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذ أمتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهى عن المعروف ...)[2].

وكما قال رسول الله (ص) في وصف آخر الزمان: (لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الاسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)[3].

في الحقيقة إن المعاني التي ذكرتها الرواية السابقة من زخرفة دور العبادة (المساجد في الرواية أعلاه) في الوقت التي تكون فيها خالية من الهدى يؤكد عليها النص التالي من بهاجافاتا بورانا أيضاً:

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

---

[1] . مكارم الأخلاق – للطبرسي: ص454. [54]

[2] . كمال الدين وتمام النعمة – للشيخ الصدوق: ص251. [42]

[3] . الكافي – للكليني: ج8 ص307. عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): قال رسول الله (ص): (سيأتي على الناس زمان...) وساق الحديث كما ذكر أعلاه. [49]

"Text 12-16: spiritual hermitages will be no different from mundane houses ... homes will be devoid of piety, and all human beings will have become like asses."[1]

"النصوص 12-16: ... ولن تختلف دور العبادة الروحي عن الدور الدنيوية ... وستصبح المنازل خالية من التقوى ... وسيصبح جميع البشر مثل الحمير"

بل سيعمد العلماء غير العاملين لنيل المناصب المرموقة في ظل حكومة الطاغوت والظالمين كما ذُكر في بهاجافاتا بورانا وسيأخذون الرشا عليها، بل سيصبحون هم السبب في انتشار الإلحاد وقطع طريق الله على المؤمنين. قال الإمام العسكري (ع): (وكل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، لا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم الله إنهم من أهل العدول والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، إن نالوا منصبا لم يشبعوا عن الرشاء، وإن خذوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليصن دينه وإيمانه، ثم قال: يا أبا هاشم هذا ما حدثني أبي، عن آبائه جعفر بن محمد (عليهم السلام)، وهو من أسرارنا، فاكتمه إلا عن أهله")[2].

ترك العلماء العمل على نشر الدين الإلهي الصحيح كما ذكر في بهاجافتا بورانا وتخاذلهم عن إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سيؤدي إلى انتشار الإلحاد والتحلل الأخلاقي لا محالة. إن عالم الدين تقع على عاتقه مسؤولية السعي بالأمة لطاعة الله والعمل للآخرة ونبذ معصية الله والعمل للدنيا، فتقاعس عالم الدين عن أداء هذه الفريضة، يجعل العوام يميلون إلى الدنيا بدلاً من أن يتجهوا باتجاه طاعة الله والآخرة. ففساد الناس تكون نتيجة حتمية لفساد علماء الدين وكما يقال (إذا فسدَ العالِم فسدَ العالَم). وهذا ما ذكره جاور شاندرا داس في شرحه للآيات التي ذكرناها سابقاً وسقنا شرحه.

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 12-16.

[2] . مستدرك الوسائل – للميرزا النوري: ج11 ص380. [40]

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص و المعاذير يتبعون زلاة العلماء وفساد عملهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عز وجل عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم و صكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بظلم ظفرا حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته)[1].

وقال الإمام الصادق (ع): (فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق، وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الاناء. ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر ... ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ... ورأيت الآمر بالمعروف ذليلا، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكا، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله. ... ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل ... ورأيت المساجد قد زخرفت ... ورأيت الصلاة قد استخف بها ... ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شئ من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد

[1] . الكافي – للكليني: ج5 ص55-56. [49]

ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس. ... ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة ... ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ... ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه، فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهز [ء] به فلا يفزع له أحد. ورأيت كل عام يحدث فيه من البدعة والشر أكثر مما كان ... ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم، لا ينكر أحد منكرا تخوفا من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله. ... ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق دائمة، ورياح أهل الحق لا تحرك. ورأيت الأذان بالأجر، والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق، ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس فهو لا يعقل، ولا يشان بالسكر، وإذا سكر أكرم واتقي وخيف، وترك لا يعاقب، ويعذر بسكره ... ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى، ولا يعمل القائل بما يأمر. ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس ...)[1].

وما ورد عن أمير المؤمنين (ع) عندما خطب في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أَمَّا بَعْدُ ... ثُمَّ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ شَيءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَلا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ وَلا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً وَلا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَيْسَ فِي الْعِبَادِ وَلا فِي الْبِلادِ شَيءٌ هُوَ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ وَلَيْسَ فِيهَا فَاحِشَةٌ أَنْكَرَ وَلا عُقُوبَةٌ أَنْكَى مِنَ الْهُدَى عِنْدَ الضَّلالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ حَتَّى تَمَالَتْ بِهِمُ الأَهْوَاءُ وَتَوَارَثُوا ذَلِكَ مِنَ الآبَاءِ وَعَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِباً وَ تَكْذِيباً فَبَاعُوهُ بِالْبَخْسِ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ طَرِيدَانِ

[1] . الكافي – للكليني: ج8 ص37-42. [49]

مَنْفِيَّانِ وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لا يَأْوِيهِمَا مُؤْوٍ فَحَبَّذَا ذَانِكَ الصَّاحِبَانِ وَاهاً لَهُمَا وَلِمَا يَعْمَلانِ لَهُ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسُوا فِيهِمْ وَمَعَهُمْ وَلَيْسُوا مَعَهُمْ وَذَلِكَ لأَنَّ الضَّلالَةَ لا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنِ اجْتَمَعَا وَقَدِ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ قَدْ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ وَأَمْرَ دِينِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمُنْكَرِ وَالرِّشَا وَالْقَتْلِ كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلا اسْمُهُ وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنَ الْكِتَابِ إِلا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ يَدْخُلُ الدَّاخِلُ لِمَا يَسْمَعُ مِنْ حِكَمِ الْقُرْآنِ فَلا يَطْمَئِنُّ جَالِساً حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدِّينِ يَنْتَقِلُ مِنْ دِينِ مَلِكٍ إِلَى دِينِ مَلِكٍ وَمِنْ وَلايَةِ مَلِكٍ إِلَى وَلايَةِ مَلِكٍ وَمِنْ طَاعَةِ مَلِكٍ إِلَى طَاعَةِ مَلِكٍ وَمِنْ عُهُودِ مَلِكٍ إِلَى عُهُودِ مَلِكٍ فَاسْتَدْرَجَهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَإِنَّ كَيْدَهُ مَتِينٌ بِالأَمَلِ وَالرَّجَاءِ حَتَّى تَوَالَدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ وَدَانُوا بِالْجَوْرِ وَالْكِتَابُ لَمْ يَضْرِبْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ صَفْحاً ضُلالا تَائِهِينَ قَدْ دَانُوا بِغَيْرِ دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَدَانُوا لِغَيْرِ اللهِ مَسَاجِدُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَامِرَةٌ مِنَ الضَّلالَةِ خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدَى قَدْ بُدِّلَ فِيهَا مِنَ الْهُدَى فَقُرَّاؤُهَا وَعُمَّارُهَا أَخَائِبُ خَلْقِ اللهِ وَخَلِيقَتِهِ مِنْ عِنْدِهِمْ جَرَتِ. الضَّلالَةُ وَإِلَيْهِمْ تَعُودُ فَحُضُورُ مَسَاجِدِهِمْ وَالْمَشْيُ إِلَيْهَا كُفْرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ إِلا مَنْ مَشَى إِلَيْهَا وَهُوَ عَارِفٌ بِضَلالِهِمْ فَصَارَتْ مَسَاجِدُهُمْ مِنْ فِعَالِهِمْ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ خَرِبَةً مِنَ الْهُدَى عَامِرَةً مِنَ الضَّلالَةِ قَدْ بُدِّلَتْ سُنَّةُ اللهِ وَتُعُدِّيَتْ حُدُودُهُ وَلا يَدْعُونَ إِلَى الْهُدَى وَلا يَقْسِمُونَ الْفَيْءَ وَلا يُوفُونَ بِذِمَّةٍ يَدْعُونَ الْقَتِيلَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ شَهِيداً قَدْ أَتَوُا اللهَ بِالافْتِرَاءِ وَالْجُحُودِ وَاسْتَغْنَوْا بِالْجَهْلِ عَنِ الْعِلْمِ وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللهِ فِرْيَةً وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ الْعُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ وَقَدْ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ)[1].

وما ورد عن رسول الله (ص) في بيان نتيجة تعطيل أهم الفرائض وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آخر الزمان: (سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم!)[2].

---

[1]. الكافي – للكليني: ج8 ص391. [49]

[2]. الكافي – للكليني: ج2 ص296. [49]

وهناك الكثير الروايات الواردة في هذا الشأن، لكن نكتفي بالمذكور أعلاه والذي يفي بإيصال المعنى المطلوب إن شاء الله.

سمات عصر الكالي يوجا وآخر الزمان: متفرقات

في الحقيقة هناك تشابه شديد في الوصف بين ما ورد من وصف لعصر الكالي في الكتب الهندوسية وعلامات آخر الزمان الواردة في الديانات الإبراهيمية، ولكثرة هذه التشابهات نستعرض أيضاً - بشكل سريع حتى لا نطيل على القارئ الكريم - بعض الآيات التالية بهاجفاتا بورانا كانتو 12. وسنعبر على هذه الآيات بشكل متسلسل على حسب ترتيب النص الهندوسي.

تتكلم الآية السادسة من بهاجافاتا بورانا عن محور هم الناس في عصر الكالي يوجا:

"illing the belly will become the goal of life ... and the principles of religion will be observed only for the sake of reputation."[1]

"النص 6: ... سيصبح ملء البطن هدف الحياة ... وستُحترم مبادئ الدين فقط من أجل السمعة"

إن هذا الوصف مطابق لما ورد في النصوص الإبراهيمية من أنه سيصبح الناس لا يهتمون إلا في ملبسهم ومأكلهم، أي بإشباع رغباتهم الدنيوية بشكل عام كما ذكر بهاكافيدانتا سوامي في شرحه للآية[2].

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 6.

[2] . يقول بهاجافدانتا سوامي في شرحه للآية: (في عصر الكالي، يقوم الناس بترتيب شعرهم بلا كلل في أنماط مختلفة، في محاولة لتعزيز جمال وجههم وحياتهم الجنسية. إنهم لا يعرفون أن الجمال الحقيقي ينبع من القلب، من الروح، وأن الشخص الطاهر فقط هو الجذاب حقاً. مع زيادة الصعوبات في هذا العصر، سيصبح ملء بطن المرء علامة على النجاح، والشخص الذي يمكنه إعالة أسرته سيعتبر بارعاً في الشؤون الاقتصادية. لن يُمارس الدين، إن وُجد، إلا من أجل السمعة وبدون أي فهم جوهري للإله.)

عن النبي (ص): (يأتي على الناس زمان ... دينهم دراهمهم، وهمتهم بطونهم)[1].

وعن أبي عبد الله الصادق (ع): (... ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ...)[2].

وقال رسول الله (ص): (سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطائب الدنيا وألوانها، وينكحون أجمل النساء وألوانها... عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها، اتخذوها آلهة من دون إلههم)[3].

أما المبادئ الدينية فتطبق عندما تكون المصلحة تقتضي تطبيقها لتحقيق المصالح الدنيوية:

"وستُحترم مبادئ الدين فقط من أجل السمعة"[4].

إن الناس في عصر الكالي يوجا أو آخر الزمان ستتغنى بالمبادئ الدينية بينما يكونون هم بعيدين كل البعد عنها، وإن طبقوا هذه المبادئ الدينية، فسيكون لأجل كسب السمعة والشهرة، لا ابتغاءً لوجه الله عز وجل.

قال أمير المؤمنين (ع) في جوابه لصعصعة بن صوحان عن علامات خروج الدجال: (احفظ فان علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا .... وتفقه لغير الدين)[5]

[إنجيل متى – الإصحاح 24]:

(37 وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. 38 لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ ... 44 لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ. 45 فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ؟. 46 طُوبَى

---

[1]. بحار الأنوار - للعلامة المجلسي: ج71 ص166. [38]

[2]. الكافي – للكليني: ج8 ص37-42. [49]

[3]. تنبيه الخواطر – لورّام المالكي: ج1 ص155 و ص301، ميزان الحكمة – لمحمد الريشهري: ج3 ص2324. [56]، [39]

[4]. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 6.

[5]. كمال الدين وتمام النعمة – للشيخ الصدوق: ج1 ص555. [42]

لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا!. 47 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ. 48 وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِيُّ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ. 49 فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفَقَاءَهُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السُّكَارَى. 50 يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، 51 فَيُقَطِّعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ.) [1]

أما الآيات التي تلي من بهاجافاتا بورانا فتنتقل إلى بيان شريعة الغاب التي ستحكم العالم في آخر الزمان.

"Text 7: As the earth thus becomes crowded with a corrupt population, whoever among any of the social classes shows himself to be the strongest will gain political power ... Texts: 12-16: ... The kings will mostly be thieves"[2]

"النص 7: عندما تصبح الأرض مزدحمة بالسكان الفاسدين، أيهم يثبت نفسه الأقوى سيحصل على السلطة السياسية ... النصوص 12-16: ... سيكون الملوك في الغالب لصوصاً"

هذا النص أعلاه يجيب على الكثير من التساؤلات، وأهمها هو: لماذا يقع اختيار الحاكم في عصر الكالي يوجا أو آخر الزمان على اللصوص؟

والجواب لأن الأرض ستكون مزدحمة بالفاسدين. وبحسب قوانين الديموقراطية أن الفائز بالانتخابات هو الذي يحصل على أعلى نسبة من الأصوات. فإذا كانت الأكثرية المشاركة في الانتخابات فاسدة كما في النص أو لنقل فاقدة للصلاح، فأنَّا لهم باختيار الصالح؟! حيث إن فاقد الشيء لا يعطيه. وهذه هي النتيجة الحتمية من تطبيق الحكم عبر الانتخابات أو الديموقراطية.

---

[1] . الإنجيل – متى: الإصحاح 24.

[2] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 7-16.

والأمر المهم الآخر المذكور في النص السابق هو أن السلطة السياسية ستكون في يد من يثبت أنه الأقوى وليس الأكفأ. فالذي يملك أموالاً طائلة ينفقها على دعاياته الانتخابية يكون قد اقترب من الفوز بالسلطة، أما الفقير وإن كان كفؤاً عالماً حكيماً فلا نصيب له إلا أن يقتات على الفتات، كونه لا يملك أهم مقومات الفوز بالسلطة الديموقراطية وهي المال والإعلام[1]، وأيضا لأنه غير مخادع ولا يكذب فلا يراه الفاسدون أنه صالح!!!.

والأمر نفسه مذكور في الديانة الإسلامية فيما يخص الحكم في آخر الزمان، والمتمثل بالحكم عبر الشورى والانتخابات أو حاكمية الناس بتعبيرٍ آخر.

قال الإمام علي بن ابي طالب (ع) (وتعود دار الملك إلى الزوراء، وتصير الأمور شورى، من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفياني، فيركب في الأرض تسعة أشهر يسومهم سوء العذاب ... ثم يخرج المهدي الهادي المهتدي الذي يأخذ الراية من يد عيسى بن مريم)[2].

وعن الإمام الصادق (ع): (ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر، ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ... ورأيت الناس مع من غلب)[3].

عن رسول الله (ص)، إنه قال: (الويل الويل لأمتي من الشورى الكبرى والصغرى، فسُئل عنهما، فقال: أما الكبرى فتنعقد في بلدتي بعد وفاتي لغصب خلافة أخي وغصب حق ابنتي، وأما الشورى الصغرى فتنعقد في الغيبة الكبرى في الزوراء لتغيير سنتي وتبديل أحكامي)[4].

---

[1] . يقول السيد أحمد الحسن (ع) في كتابه: حاكمية الله لا حاكمية الناس، ص13: [لا مكان في الديمقراطية لمن لا يملك أموالاً ينفقها على الدعاية والكذب وتزوير الحقائق وشراء المرتزقة والأراذل، وهكذا تظهر سلطة المال في النظام الديمقراطي بشكل غير طبيعي، وتبدأ الأحزاب والتنظيمات بنهب أموال الفقراء والمساكين بشكل أو بآخر وتبدأ العمالة، ففي أمريكا يسيطر اليهود بالأموال على مجرى الانتخابات ويحققون نجاحاً لا يقل عن (70%) في تعيين من يريدون على دفّة الحكم في أمريكا لكي يستمر الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني، ومسألة الدعاية المخادعة الكاذبة وسلطة الأموال على الديمقراطية مسألة طالما طرحت على صفحات الجرائد في أمريكا نفسها، وأذكر أني قرأت قبل سنوات مقالاً لكاتب أمريكي يؤكد فيه أنّ الديمقراطية في أمريكا مجرّد خدعة ومسرحية هزيلة، وأنّ الحاكم هو الخداع والحيل والأموال لا غير.] [4]

[2] . الملاحم والفتن – للسيد ابن طاووس: ج1 ص263. [48]

[3] . الكافي – للكليني: ج8 ص37-42. [49]

[4] . مائتان وخمسون علامة: ص130. [28]

ويكمل النص الذي يلي من بهاجافاتا بورانا ما سيحصل عندما يتسلط الفاسدين على السلطة السياسية في عصر الكالي:

"Text 8: Losing their wives and properties to such avaricious and merciless rulers, who will behave no better than ordinary thieves, the citizens will flee to the mountains and forests.

Text 9: Harassed by famine and excessive taxes, people will resort to eating leaves, roots, flesh, wild honey, fruits, flowers and seeds. Struck by drought, they will become completely ruined."

(1)

"النص 8: سيخسر الناس زوجاتهم وممتلكاتهم لصالح هؤلاء الحكام الجشعين وعديمي الرحمة، الذين لن يتصرفوا بشكل أفضل من اللصوص العاديين، سيهرب المواطنون إلى الجبال والغابات،

النص 9: بسبب المجاعة والضرائب المفرطة، سيلجأ الناس إلى تناول الأوراق والجذور واللحم والعسل البري والفواكه والزهور والبذور، كل ذلك بسبب موجة الجفاف، وسيصبحون مدمرين تماماً. سيعاني المواطنون بشدة من البرد، والرياح، والحرارة، والمطر، والثلج. وسيزيد عذابهم بسبب النزاعات والجوع والعطش والمرض والقلق الشديد"

بالنسبة للديانة الإسلامية فمذكورٌ فيها عن طريق الروايات ما يتوافق مع النص أعلاه فيما يخص النتائج الوخيمة لتسلط الحكام الفاسدين الجشعين وعديمي الرحمة على الشعوب ومقدراتهم. والسبب في انتخاب الفاسدين كما بينا أنه تقديم حاكمية الناس أو الانتخابات والديموقراطية على حاكمية الله وتنصيب الله للملك والحاكم. فالله أعلم بمصلحتنا منا، فأكيد اختياره لن يقع إلا على الأصلح حتماً[2].

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، الآيات 8-9.

[2] . ولهذا نجد أن الآلهة الهندوسية أو خصيصاً فيشنو أو كريشنا ينزلون لهذا العالم في جسد أحد الآفتارات بين فترة وأخرى كحكام مصلحين ومصححين يصلحون ويصححون الأمور التي انحرفت عن الجادة الحقة.

ومما ذكر ما أخبرت به الزهراء (ع) في جوابها على نساء المهاجرين والأنصار اللواتي جئن لعيادتها وسألنها: كيف أصبحت عن علتك؟: (... ألا هلم فاسمع، وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث. إلى أي سناد استندوا وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابى والله بالقواد، والعجز بالكاهل[1] ... أما لعمر إلهك لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وزرعكم حصيداً. فيا حسرتي لكم، وأنى بكم وقد عميت قلوبكم عليكم، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)[2].

وكذا ما ذكره الإمام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) في أحد خطبه: (الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو، أيها الأمة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت، واتبعت أهوائها وضربت في عشواء غوائها، وقد استبان لها الحق فصدت عنه والطريق الواضح فتنكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحق نهجه، لنهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلّام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟ رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترمتم، وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم إني صاحبكم، والذي به أُمرتم، وإني عالمكم والذي به نجاتكم ووصي نبيكم، وخيرة ربكم ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم، معهم تحشرون وإلى

---

[1] . بتقديمهم أبابكر المنصب بالشورى والانتخابات على وصي رسول الله (ص) عليٍ (ع) المنصب من الله عز وجل.

[2] . معاني الأخبار – للشيخ الصدوق: ص355، دلائل الإمامة – للطبري: ص128، الأمالي – للشيخ الطوسي: ص376، الاحتجاج – للشيخ الطبرسي: ج1 ص149، بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج 43 ص159. [36]، [32]، [52]، [55]، [38]

الله عز وجل غداً تصيرون، أمّا والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعدادكم، لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للعتق، وأخذوا بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين)[1].

العمل بحاكمية الناس وترك حاكمية الله تكون نتائجه استبداد الظالمين والكساد الاقتصادي والحروب والدمار وقلة بركات الأرض والسماء...إلخ، وذلك يكون بما جنته أيدي الناس على أنفسهم. عند الاعتماد على اختيار الناس للحاكم، سنرى أن هذا الحاكم المنصب من قبل الناس يصيب في آن ويخطئ في آخر، وخطأ الحاكم في القرار عامة يكون مصيرياً ومفصلياً ليس فقط على الرعية، بل حتى على الحيوانات والجمادات الذين هم في ظل مملكته. وهذا ما ذكره نص البهاجافاتا بورانا الذي نحن في صدده:

"...كل ذلك بسبب موجة الجفاف، وسيصبحون مدمرين تماماً. سيعاني المواطنون بشدة من البرد، والرياح، والحرارة، والمطر، والثلج."

أما عندما نأخذ باختيار الله المتمثل بتمكين خليفة الله في ذلك الزمان على الحكم، فعندها سيكون هذا الاختيار حتماً الأفضل، حيث أن الله ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، فاختياره عزوجل قائم على المعرفة الباطنية وليست الظاهرية كما هو الحال في حاكمية الناس، والله يعلم الأصلح لقيادة هذه الأرض، فاختياره حتماً سيكون الأفضل من كل النواحي، وخصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار أن الله هو من يعصم هذا المنصب من قبله عن الخطأ فيما تحتاجه الأمة، فالنتيجة هي كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

فانفصال المجتمع الإنساني عن الرب تكون نتائجه وخيمة وهذا ما ذكره بهاديفانتا سوامي في شرحه للآية 9[3]:

---

[1] . الكافي – للكليني: ج8 ص32. [49]

[2] . القرآن الكريم – سورة الأعراف: 98.

[3] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 12* النص *9* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

(يصف سيرماد بهاجافاتا مستقبل كوكبنا بشكل رسمي. تماماً كما تجف الورقة المنفصلة عن النبات أو الشجرة، وتذبل وتتفكك، فكذلك عندما ينفصل المجتمع البشري عن الرب الأعلى، يذبل ويتفكك في العنف والفوضى).[1]

أما فيما يخص ذكر الحروب وأخبار الحروب والظلم الذي يلحق المؤمنين في آخر الزمان حتى أنه

"... *سيزيد عذابهم بسبب النزاعات والجوع والعطش والمرض والقلق الشديد.*"

فذِكر هذا الأمر كثير في النصوص الإبراهيمية وأكتفي بذكر شيء من الإنجيل والروايات:

[إنجيل متى الإصحاح 24]:

«6 وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْد ... 15 فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ- لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ-، 16 فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، 17 وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، 18 وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ، 19 وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ!،20 وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ، 21 لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ، 22 وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. »[2]

عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: (لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عِظَم ما يرى من تكالب الناس وأكلهم بعضهم بعضاً)[3].

---

[1]. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 9.

[2]. الإنجيل – متى: إصحاح 24، آيات: 6، 15-22.

[3]. كمال الدين وتمام النعمة – للشيخ الصدوق: ص434. [42]

وعن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (لا بُدَّ أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل)[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات ... وتكثر الحروب في الأرض)[2].

نكتفي بذكر الأمثلة أعلاه لبيان توافق وصف النصوص الهندوسية لعصر الكالي يوجا مع وصف النصوص الإبراهيمية لآخر الزمان مما نستخلص منه:

1- كالي يوجا أو عصر الكالي هو ذاته مصطلح آخر الزمان المذكور في النصوص الإبراهيمية.
2- التشابه في الإخباريات الغيبية التي تخص آخر الزمان، تثبت وجهة النظر المطروحة بشكل أقوى من أن الديانة الهندوسية ترجع لأصل مشترك مع الديانات الإبراهيمية، وهي ديانة آدم (ع) كما ذكر في الفصل الأول من البحث.

يبقى لنا معرفة: ما هو عصر الساتيا يوجا أو العصر الذهبي أو دولة العدل الإلهية؟ ومن هو المنقذ كالكي الذي يرسله كريشنا أو فيشنو على اختلاف المقام؟ وهل هناك توافق أيضا في ذلك مع الديانات السماوية أم إنه شأن يخص الديانة الهندوسية فقط؟

ساتيا يوجا (Satya Yuga)

ساتيا يوجا أو كريتا يوجا (Kṛta Yuga) وكما يسمى أيضاً عند الهندوس بالعصر الذهبي أو عصر الحقيقة، وهو العصر الذي تصبح فيه القيم الأخلاقية والمبادئ الدينية في القمة فتكون أعلى من أي عصر من عصور اليوجا، ويرمز له بالثور ذو القوائم الأربعة المكتملة. وهذا العصر هو العصر الذي يأتي بعد الكالي يوجا أو بعد عصر الكالي. أي سيتغير حال الأرض ومن عليها من عصر الظلم والجور إلى عصر النور والعدل.

[بهاجافاد بورانا 12.3]:

---

[1] . بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص229. [38]

[2] . بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص208. [38]

"Text 18: Śukadeva Gosvāmī said: My dear King, in the beginning, during Satya-yuga, the age of truth, religion is present with all four of its legs intact and is carefully maintained by the people of that age. These four legs of powerful religion are truthfulness, mercy, austerity and charity. Text 19: The people of Satya-yuga are for the most part self-satisfied, merciful, friendly to all, peaceful, sober and tolerant. They take their pleasure from within, see all things equally and always endeavor diligently for spiritual perfection ... Text 27: When the mind, intelligence and senses are solidly fixed in the mode of goodness, that time should be understood as Satya-yuga, the age of truth. People then take pleasure in knowledge and austerity." [1]

"النص 18: قال سكاديفا جوسفامي للملك: ملكي العزيز، في عصر ساتيا يوجا -عصر الحقيقة- سيكون الدين حاضراً بصفةٍ تكون فيه كل أرجله الأربعة سليمة، وسيتم الحفاظ على سلامة القوائم الأربعة بعناية فائقة من قبل الناس في ذلك العصر، والأرجل الأربعة للدين القوي تتمثل في الصدق، والرحمة، والزهد، والمحبة. النص 19: شعب ساتيا يوجا سيكون راضٍ عن نفسه، رحيماً، ودوداً، مسالماً، رصيناً، ومتسامحاً. يستمتعون بالأشياء من خلال ذواتهم، ويرون كل شيء بالتساوي، ودائماً يسعون بجد لتحقيق الكمال الروحي ... النص 27: عندما يكون الخير حاكماً على العقل والذكاء والحواس، عندها يكون زمان ساتيا يوجا –عصر الحقيقة-، ويستمتع الناس حينئذٍ بالمعرفة والزهد"

[مهابهاراتا – سانتي پارفان – مكوس آدارما: 231]:

(... تمت تسمية كريتا يوجا [2] بهذا الاسم نظراً لوجود دين واحد فيه فقط، وكل الناس فيه قديسون ... الفيدا (الكتاب المقدس) واحد. ... لا توجد شياطين في عصر ساتيا يوجا ... لا يوجد

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 3، النص 18-19 و27.

[2] . الاسم الآخر لساتيا يوجا، كما ذكرناه في بداية هذا المبحث.

هناك فقير أو غني ... لا توجد أمراض ... لا توجد كراهية أو غرور، أو أية فكرة شيطانية، لا آلام، لا خوف، يمكن للبشرية الحصول على البركة العليا)[1]، [2]، [3].

في الحقيقة، إن خصائص عصر الساتيا يوجا المستقاة من النصوص أعلاه تتطابق مع ما تنقله النصوص الدينية الإبراهيمية عن الحياة في ظل دولة العدل الإلهية، وأن الدين سيكون واحداً، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[4]، وتفتح لهم بركات السماوات والأرض، ويصبح التقوى هو ميزان التفاضل لا المال والجاه، وتصبح مكارم الأخلاق هي أساس التعامل بين الناس.

ومن منطلق مقارنة خصائص عصر الساتيا يوجا الوارد ذكرها في النصوص الهندوسية مع خصائص دولة العدل الإلهية الواردة في النصوص الدينية الإبراهيمية بشكل عام، نعرج أولاً على ذكر بعض من الروايات الواردة عن محمد آل محمد (ص) الدالة على هذا التوافق:

عن الإمام علي عليه السلام قوله: (ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولا خرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه)[5]

وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا تولد فيهم أنثى وتظهر الأرض كنوزها حتى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل

---

[1] . آلكساندر ويلر - طريق واحد ومصير عالم منقسم (2019). ص: 61-62. متاح على: (51)
The Way Of One And The Fate of a World Divided: A Message from The Universal - W.Alexander Wheeler

[2] . دونالد ماكينزي – الأسطورة والأساطير الهندية. ص: 107-108. متاح على: (52)
Indian Myth and Legend - Donald Alexander Mackenzie

[3] . يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 13* النص *9* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[4] . القرآن الكريم – سورة التوبة: 33، القرآن الكريم – سورة الصف: 9.

5 . بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج 52، ص316. [38]

منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك. استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله)[1].

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (كأني بدينكم هذا لا يزال موليا يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله)[2].

عن الإمام الباقر(ع): (.. ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجئ أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها, فيصرّونها ويدورون في دورهم، فيخرجون إليهم، فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم)[3].

عن رسول الله (ص): (فيبعث الله رجلا من عترتي من أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطا كما ملئت ظلما وجورا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئا إلا صبته مدرارا، ولا تدع الأرض من مائها شيئا إلا أخرجته، حتى تتمنى الاحياء الأموات ...)[4].

عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (إِذَا قَامَ القَائِمُ اسْتَنْزَلَ المُؤْمِنُ الطَّيْرَ مِن الهَواءِ فَيَذْبَحُهُ فَيَشْوِيهِ وَيَأْكُلُ لَحْمَهُ وَلا يَكْسِرُ عَظْمَهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: إِحْيَ بِإِذْنِ اللهِ، فَيَحْيَى وَيَطِير، وَكَذَلِكَ الظِّبَاءُ مِن الصَّحَارَى، وَيَكُونُ ضَوْءَ البِلادِ وَنُورَها وَلا يَحْتاجُونَ إِلى شَمْسٍ وَلا قَمَرٍ، وَلا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْذٍ وَلا شَرٌّ وَلا سَمٌّ وَلا فَسَادٌ أَصْلاً، لأَنَّ الدَّعْوَةَ سَمَاوِيَّةٌ لَيْسَتْ بِأَرْضِيَّةٍ، وِلا يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا وَسْوَسَةٌ وَلا عَمَلٌ وَلا حَسَدٌ وَلا شَيءٌ مِن الفَسَادِ، وَلا تَشُوكُ الأَرْضُ وَالشَّجَرُ، وَتَبْقَى الأَرْض قَائِمَةً كُلَّمَا أُخِذَ مِنْها شَيءٌ نَبَتَ مِن وَقْتِهِ وَعَادَ كَحَالِهِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْسُو ابْنَهُ الثَّوْبَ فَيَطُولُ مَعَهُ كُلَّما طَالَ، وَيَتَلَوَّنُ عَلَيْهِ أَيَّ لَوْنٍ أَحَبَّ وَشَاءَ. وَلَوْ أَنَّ الرَّجُلَ الكَافِرَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ أَوْ تَوَارَى خَلْفَ مَدَرَةٍ أَو حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ لأَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْء الَّذِي

---

[1]. بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج 52، ص337. [38]

[2]. بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج 52، ص352. [38]

[3]. بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص390. [38]

[4]. شرح إحقاق الحق – للسيد المرعشي: ج19 ص663. [45]

يَتَوَارَى فِيهِ حَتَّى يَقُولَ: يَا مُؤْمِنُ خَلْفِي كَافِرٌ فَخُذْهُ، فَيُؤْخَذُ وَيُقْتَلُ. وَلا يَكُونُ لإِبْلِيسَ هَيْكَلٌ يَسْكُنُ فِيه - وَالهَيْكَلُ البَدَنُ - وَيُصَافِحُ المُؤْمِنُونَ المَلائِكَةَ، وَيُوحَى إِلَيْهِمْ، وَيُحْيُونَ (وَيَجْتَمِعُونَ) المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ. قَالُوا: يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمانٌ لا يَكُونُ المُؤْمِنُ إِلّا بِالكُوفَةِ أَوْ يَحِنُّ إِلَيْها)[1].

ومما وجد في صحف إدريس(ع): (... وألقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شيء شيئا، ولا يخاف شيء من شيء، ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس، فلا يؤذي بعضهم بعضا، و أنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ، وانزل بركات من السماء والأرض وتزهر الأرض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبها. وألقي الرأفة والرحمة بينهم، فيتواسون ويقتسمون بالسوية، فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضا، ويرحم الكبير الصغير، ويوقر الصغير الكبير، ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون...)[2]

أما في التوراة والإنجيل فيكفي العروج على الآيات من [سفر إشعياء]:

«1 ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله 2 ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. 3 ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. 4 بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. 5 ويكون البرمنطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه 6 فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها. 7 والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معا والأسد كالبقريأكل تبناً. 8 ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. 9 لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. 10 ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا 11 ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشورومن مصرومن فتروس ومن كوش ومن عيلام

---

[1] . دلائل الإمامة – للطبري: ص246، إثبات الهداة – للحر العاملي: ج3 ص573. [32]

[2] . بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص384. [38]

ومن شنعارومن حماة ومن جزائر البحر. 12 ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض»[1].

لكن السؤال التالي: هل النصوص الدينية الهندوسية والإبراهيمية تتطرق لوجود شخص يقوم بمهمة التمهيد لعصر النور والعدل وينقل الناس من عصر الظلم والجور (كالي يوجا) إلى عصر العدل والقسط (عصر الساتيا يوجا)؟

الآفاتار المنقذ المخلص كالكي

يؤمن الهندوس أن في نهاية كل حقبة أو كرانا - على حد تعبير الهندوس - يتجسد فيشنو[2] أو كريشنا في أحد الآلهة البشرية، ويقوم هذا الإله البشري بتنفيذ إرادة براهمن الإله المطلق في الأرض. ويسمي الهندوس هذا النوع من الآلهة بالآفاتارات (Avatars).

يقول مونير ويليامز صاحب قاموس اللغة السانسكريتية-الإنجليزية المطبوع في مطبعة جامعة أكسفورد:

(آفاتار تعني تجسيد، نزول، اشتعال)[3]

وللدقة أكثر، فإن الهندوس يقصدون التجسيد بالتحديد دون الظهور والتجلي، فيقولون إن فيشنو نزل وتجسد في ذلك الآفاتار[4]، فكانت من معاني الآفتار التي أشار لها مونير ويليامز هو النزول.

وهذا ما يذكره النص الهندوسي **[بهاجافاد جيتا 4: آيات 7-8]:**

---

[1] . العهد القديم – إشعياء: الإصحاح 11.

[2] . مونير ويليمز، (قاموس اللغة السانسكريتية – الإنجليزية)، 1872م: ص90. متاح على: (5) A Sanskrit-English Dictionary - Monier Monier-Williams

[3] . مونير ويليمز، (قاموس اللغة السانسكريتية – الإنجليزية)، 1872م: ص90.

[4] . نويل شيث، (الآفاتار الهندوسي والتجسد المسيحي: دراسة مقارنة)، 2002م: ص98. متاح على: (53) Hindu Avatāra and Christian Incarnation: A Comparison

"For whenever dharma decays and adharma flourishes, then I send myself forth,

For the protection of the righteous and for the destruction of evildoers,

In order to firmly establish dharma,

I come into being age after age." [1]

" عندما تقل الدارما [2] ويكثر الأدارما [3] أرسل نفسي

لحماية الخير وتدمير الشر

ولإقامة الدارما

آتي في الآدمي عصراً بعد عصر"

يقول بهاكفيدانتا سوامي: (في نهاية المطاف، في نهاية هذا العصر (الكالي يوجا)، سينزل الرب كريشنا في صورة كالكي ويزيل الأناس الشياطين تماماً من على وجه الأرض)[4].

وبما أننا نعيش في نهاية عصر الكالي يوجا كما استعرضنا ذلك في الجزئية الماضية من خلال عرض علامات وسمات عصر الكالي، أصبح من المهم التطرق للآفاتار الموعود كالكي (Kalki) أو كالكن (Kalkin) الذي ينتظره الهندوس ليخلص الإنسانية مما هي عليه اليوم من الظلم والفساد، وينقلها إلى العصر الذهبي وهو عصر الساتيا أو الساتيا يوجا.

يختلف الهندوس في تحديد أيُ إلهٍ يجسده كالكي -المنقذ الملخص-، حيث يعتقد بعض الهندوس أن كالكي يجسد الإله كريشنا كما ذكر بهاكفيدانتا سوامي، بينما يعتقد آخرون أنه أحد آفاترات

---

[1] . كيا مايترا، (فلسفة الهاجافاد جيتا): ص62، متاح على: (54)
Philosophy of the Bhagavad Gita: A Contemporary Introduction - Keya Maitra

[2] . الخير.

[3] . الشر.

[4] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 16.

فيشنو العشرة. عموماً وبغض النظر عن هذا التفصيل، إن ما يصح إثباته أن كالكي يعد شخصاً مقدساً وهو من يجسد إرادة الإله المطلق براهمن.

شكل 12: رسم توضيحي لكالكي وهو شاهراً سيفه وممتطياً فرسه كما في النصوص الهندوسية

أما بالنسبة لمواصفات الآفاتار كالكي وعلامات ظهوره وخروجه في آخر الزمان، فتذكر نصوص **[بهاجافاتا بورانا-12.2]** ذلك:

"Texts 12-16: By the time the Age of Kali ends, ... At that time, the Supreme Personality of Godhead will appear on the earth. Acting with the power of pure spiritual goodness, He will rescue eternal religion.

Text 17: Lord Viṣṇu — the Supreme Personality of Godhead, the spiritual master of all moving and nonmoving living beings, and the Supreme Soul of all — takes birth to protect the principles of religion and to relieve His saintly devotees from the reactions of material work.

Text 18: Lord Kalki will appear in the home of the most eminent brāhmaṇa of Śambhala village, the great soul Viṣṇuyaśā.

Texts 19-20: Lord Kalki, the Lord of the universe, will mount His swift horse Devadatta and, sword in hand, travel over the earth exhibiting His eight mystic opulences and eight special

qualities of Godhead. Displaying His unequaled effulgence and riding with great speed, He will kill by the millions those thieves who have dared dress as kings.

Text 21: After all the impostor kings have been killed, the residents of the cities and towns will feel the breezes carrying the most sacred fragrance of the sandalwood paste and other decorations of Lord Vāsudeva, and their minds will thereby become transcendentally pure.

Text 22: When Lord Vāsudeva, the Supreme Personality of Godhead, appears in their hearts in His transcendental form of goodness, the remaining citizens will abundantly repopulate the earth.

Text 23: When the Supreme Lord has appeared on earth as Kalki, the maintainer of religion, Satya-yuga will begin, and human society will bring forth progeny in the mode of goodness.

Text 24: When the moon, the sun and Bṛhaspatī are together in the constellation Karkaṭa, and all three enter simultaneously into the lunar mansion Puṣyā — at that exact moment the age of Satya, or Kṛta, will begin.

Text 25: Thus I have described all the kings — past, present and future — who belong to the dynasties of the sun and the moon."[1]

"النصوص 12-16: في الوقت الذي ينتهي فيه عصر كالي ... [2] ... عند ذلك ستظهر شخصية الله العليا على الأرض، متصرفة بالقوة الطاهرة الروحية الخيّرة، وستنقذ هذه الشخصية الدين الأبدي.

النص 17: سيلد الإله فيشنو ليحمي الدين وليخلص مناصريه القديسين من عواقب وردود أفعال التعلق المادي.

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 12-25.

[2] . يكمل النص العلامات التي سقناها في الجزئية السابقة من البحث، فارتأيت ألا أذكرها مراعاةً للاختصار وعدم تشتيت القارئ عن المعنى المراد لهذه الفقرة. وبإمكان القارئ الكريم الرجوع للفقرات السابقة التي شرحنا فيها نصوص بهاجافاد بورانا 12.2: 12-16.

النص 18: السيد (الرب) كالكي سيظهر في بيت الروح العظيمة فيشنوياشا (Viṣṇuyaśā) أعظم براهمان في قرية شمبهالا.

النصوص 19-20: سيصعد السيد كالكي -رب الكون- حصانه السريع الخاطف ديفاداتا (Devadatta)، حاملاً سيفه بيده، مسافراً حول الأرض ليستعرض أصحاب الفخامة الثمانية الأتقياء وليستعرض الصفات الإلهية الثمانية الخاصة. سيقتل الملايين من هؤلاء اللصوص الذين تجرأوا على ارتداء الملابس كملوك.

النص 21: بعد أن يقتل جميع الملوك المدعيين المحتالين، سيشعر سكان المدن والبلدات بنسمات الهواء الباردة المحملة برائحة العطر المقدس المصنوع من خلاصة خشب الصندل وكذا سيرَوْن زخارف أخرى للورد فاسوديفا، وبالتالي ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً.

النص 22: عندما سيظهر اللورد فاسوديفا -شخصية الله العليا- في قلوب هؤلاء السكان على شكل الخير الفائق، سيقوم المواطنون الباقين بملأ الأرض بشكل واسع.

النص 23: عندما يظهر الرب الأعلى على الأرض بصورة كالكي -حافظ الدين الإلهي- سيبدأ عصر الساتيا يوجا، وسيولد للمجتمع الإنساني سلالة خيّرَةً.

النص 24: عندما يجتمع الشمس والقمر والمشتري أكبر الكواكب في شهر كاركاتا [1]، ويدخل الثلاثة في وقت واحد الى منزل القمر بوشيا، في تلك اللحظة بالضبط سيبدأ عصر ساتيا.

النص 25: وهكذا أكون قد أتممت وصف جميع الملوك –الماضي والحاضر والمستقبل- الذين ينتمون إلى سلالات الشمس والقمر الحاكمة"

إن هذه النصوص تحمل في طياتها الكثير من الرموز التي يمكننا فهمها عند مطابقتها مع النصوص الدينية الواردة من الديانات الثلاثة والتي تذكر المنقذ المخلص في آخر الزمان. بل،

---

[1] . شهر من الشهور الهندية ويتوافق مع علامة برج السرطان، التي تتداخل تقريباً مع النصف الأخير من شهر يوليو والنصف الأول من شهر أغسطس على حسب التقويم الميلادي. المصدر: لوتشتيفيلد وجيمس، (الموسوعة الهندوسية المصورة): ص8 (ضمن معنى Adi) متاح على: (55)
The Illustrated Encyclopedia of Hinduism - James G. Lochtefeld

ليس من العجيب إن قلنا إن هذه المطابقة ستمكننا من إسقاط هذه الأوصاف على شخصية فريدة في عصر الظهور المقدس للمنقذ المخلص. ولبيان ذلك نتعرض للنص الهندوسي على حسب تسلسله. وقد وضعت عنواناً لكل مقطع من النص الهندوسي أعلاه للتسهيل على القارئ:

شخصية الله العليا على الأرض

إن هذه النصوص تؤكد على أن الذي سيظهر كمخلص في آخر الزمان سيكون ممن يجسدون إرادة الله في الأرض أو كما هو في المفهوم الإسلامي حجة من حجج الله في أرضه:

"... *عند ذلك ستظهر شخصية الله العليا على الأرض* ..."

والمراد من شخصية الله العليا على الأرض واضح جداً ومما لا اختلاف فيه عند الهندوس.

عموماً، إن حجة الله على الأرض هو من يمثل الله على الأرض، فهو وجه الله ويد الله وعين الله .. إلخ. وذكر كلمة العليا، يؤكد لنا هذا المعنى، فهل يوجد من يمثل الله بشكلٍ أكمل في زمانٍ معين من خليفة الله في أرضه في ذلك الزمان؟ طبعاً لا، فخليفة الله هو وجه الله الأمثل والأعلى في الزمان الذي بعث فيه. إذن وبشكلٍ بسيطٍ، إن شخصية الله العليا على الأرض هو مرادف لحجة الله على الأرض في المعنى.

أما بالنسبة لمقارنة كالكي أو كالكن مع شخصية المنقذ المخلص الآتي في آخر الزمان المذكورة في كتب الديانات الإبراهيمية الثلاثة فسنجد أن هذه الشخصية أيضاً توصف بأنها خليفة من خلفاء الله أو حجة من حجج الله أو أنه الله في الخلق في ذلك الزمان. وذلك مع اختلاف المسميات في الديانات للشخصية ذاتها.

عند المسلمين يطلق على هذه الشخصية بالمهدي وهناك كثير من الأدلة الدالة على أنه خليفة من خلفاء الله سبحانه وتعالى ونكتفي بذكر واحدة منها للاختصار:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): (يخرج المهدي على رأسه عمامة، فيها ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه)[1].

أما عند اليهود والمسيحيين فيطلق على هذه الشخصية عدة مسميات ومنها ابن الإنسان، وقد وُصف في بعض من الآيات بأنه صاحبُ سلطانٍ أبدي، وصاحبُ ملكوتٍ لا ينقرض، مما يدل على أن ابن الإنسان شخصية إلهية وليست شخصية عادية كباقي الشخصيات:

«كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام. فقرّبوه قدامه فأُعطِي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض»[2].

فالآيات من العهدين القديم والحديث وكذا النصوص الإسلامية تدل على أن شخصية المخلص هي شخصية إلهية وكما عبر عنه النص الهندوسي بـ (**شخصية الله العليا على الأرض**). والإيمان بهذه الشخصية الإلهية وإتباعها وطاعتها تكون نتيجته التحول من عصر الظلم والجور (كالي يوجا) إلى عصر النور والعدل (الساتيا يوجا).

منقذ الدين الأبدي

(...وستنقذ هذه الشخصية الدين الأبدي ... سيلد الإله فيشنو ليحمي الدين ...)[3]،

إن كالكي سيحمي الشريعة والدين الإلهي الحقيقي ويحميهما وينقذهما من التحريف والتأويل الذي طالهما. وهو الذي سينشر الدين الإلهي في أرجاء الأرض غضاً طرياً من غير عوج. وكما ورد هذا المعنى ذاته في الدعاء عن الإمام الرضا (ع): (اَللّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا اُمْتَحى مِنْ دينِكَ اَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ

---

[1] . عقد الدرر في أخبار المنتظر - ليوسف بن يحيى السلمي: ص135. [27]

[2] . سفر دانيال 7: 13 - 14

[3] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 12-17.

مِنْ كِتابِكَ وَاَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتّى يَعُودَ دينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ غَضّاً جَديداً خالِصاً مُخْلَصاً لا شَكَّ فيهِ وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ وَلا باطِلَ عِنْدَهُ وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ)[1].

وكذا في دعاء الافتتاح: (اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّ امرِكَ القائِمِ المُؤَمَّلِ، والعَدلِ المُنتظَرِ، وحُفَّهُ بملائكَتِك المُقَربين، وأَيّدهُ بِرُوحِ القدُسِ يا ربَ ٱلعالمينَ. اَللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الداعِيَ إلى كتابِك، والقائَمِ بدِينِك، إسْتَخْلفهُ في الأرض كما استَخْلَفْتَ الذينَ مِن قَبله، مَكِّن له دينه الذي ارتضَيْتَه له ... اللهم أظهر به دينكَ وَسُنةَ نَبِيك، حتى لا يَسْتَخفِيَ بِشَيء من الحقِ، مَخافَةَ اَحَدٍ منَ الخَلْق)[2]

وكذلك في أدعية وروايات مستفيضة وردت عن أهل البيت (ع). وهذا يبين لنا مدى تطابق المعاني بين النصوص التي تذكر آخر الزمان والمنقذ المخلص المرجو والموعود فيها وبين ما جاءت به النصوص الدينية عموما.

المذكر بالله

إن هذه الشخصية أيضاً هي من ستنقذ من أراد معرفة الحق والسير عليه من عواقب الانغماس المادي وتجعله يصب نظره للآخرة وما يريده الله عز وجل:

(... وليخلص مناصريه القديسين من عو اقب وردود أفعال التعلق المادي) [3].

فيصبح الناس في زمن المنقذ مشغولين عن الدنيا وما فيها من ملذات زائفة بالله عز وجل. ولا نستغرب أن نلقى هذا المعنى أيضاً موجوداً في نصوص سومر وآكاد في وصف ما سيفعله جلجامش بـ(**مناصريه القديسين**):

---

[1] . جمال الأسبوع – للسيد ابن طاووس: ص308. [30]

[2] . إقبال الأعمال – لإبن طاووس: ص322، مفاتيح الجنان – للشيخ عباس القمي: دعاء الإفتتاح. [53]

[3] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 17.

«لم يترك جلجامش ابنا لأبيه ... ولكن جلجامش هو راعي أوروك، السور والحمى، إنه راعينا: قوي وجميل وحكيم، لم يترك جلجامش عذراء لحبيبها، ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل...»[1]

فسبب ترك الناس للدنيا المتمثلة بالزوجة والأولاد وغيرها هو تعاليم جلجامش التي جعلت من الناس مشغوفين ومشغولين بالله عن الدنيا. فجلجامش المُخَلِّص فتح لهؤلاء المُخلَصين بابَ وحيٍ عظيم وعلمهم كيف يتعلقون بالله وكيف يحبون الله ويسمعون الله في كل شيء[2].

وكما ورد عن أبي جعفر (ع): (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقميصه وسيفه وعلامات و نور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ... وتكونوا أعوانا على الهدى ووزرا على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار ...)[3].

وهؤلاء الثلاثمائة وثلاثة عشر المذكورين في الرواية هم (**مناصريه القديسين**) كما ورد في النص الهندوسي.

ابن صاحب الروح العظيمة

يكمل نص بهاجافاد بورانا ويذكر أمر مهم جداً، وهو مكان ولادة هذا المنقذ العالمي: (**السيد (الرب) كالكي سيظهر في بيت الروح العظيمة فيشنوياشا (Viṣṇuyaśā) أعظم براهماني في قرية شمبهالا**). قد يلتبس على القارئ في الوهلة الأولى عند قراءته للنص، فيسأل: كيف لنا أن نوافق

---

[1] . مراسي مختارة من ألواح سومر وآكاد – السيد أحمد الحسن (ع): ص38، نقلاً عن: ملحمة جلجامش – طه باقر. [5]

[2] . مقتبس بتصرف من كلام الإمام أحمد الحسن (ع) الوارد في كتابه مراسي مختارة من ألواح سومر وآكاد: ص38-39. [5]

[3] . الملاحم والفتن – لإبن طاووس: ج1 ص134. [48]

بين المنقذ المخلص المذكور عند المسلمين والمذكور عند اليهود والمسيحين والذي ستكون ولادته وخروجه من المشرق وبين المولود في بيت فيشنوياشا في قرية شمبهالا؟!!.

لبيان هذا الأمر يجب علينا أن نقوم بتحليل المفردات المذكورة في النص الهندوسي.

أولاً: فيشنوياشا هو ليس اسم، بل هي صفة وتعني مجد الرب[1]،[2]. فيصبح النص وكأنه **(السيد (الرب) كالكي سيظهر في بيت الروح العظيمة الموصوفة بمجد الرب، أعظم براهماني في قرية شمبهالا)**. إذن، فيشنوياشا أو مجد الرب هو لقب هذا البرهماني العظيم الذي سينتسب إليه السيد كالكي.

ثانياً: إن النص أعلاه يذكر أن البيت الذي ينتسب إليه السيد كالكي هو بيت أحد أعظم البراهمانيين، بل يصف صاحب هذا البيت بأن لديه روح عظيمة. وبالنسبة للفلسفة الهندوسية، الروح تعادل الآتمان (Ātman). كما يذكر ذلك وود برن في كتابه فكرة الإله في الهندوسية ويشرح العلاقة بين الآتمان (الروح أو النفس) والبراهمن[3]. والآتمان كما هو معلوم هو الفناء في البراهمن، وهو ألا تبقى للإنسان شخصية في قبال ذات الإله المطلق، فيكون جزء من روح الحقيقة.

إذن صاحب البيت الذي يلد فيه السيد كالكي ليس لديه فقط روح، بل على حد وصف النص الهندوسي من بهاجافاتا بورانا، لديه الروح العظيمة والتي سبقت بأل التعريف. بالتالي سيظهر السيد كالكي من بيت أعظم الشخصيات والتي اكتسبت الروح العظيمة.

بالنسبة للديانات الإبراهيمية فالروح العظيمة ترمز لروح القدس، ففي الإنجيل:

«1 وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، 2 وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، 3 وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا

---

[1] . تذكر بعض المصادر بأن معناه مجد فيشنو أو مجد الرب.

[2] . بهاجافاتا بورانا – ترجمة وتعليق: آناند أدهار. كانتو: 12، الفصل: 2، آية: 18. متاح على: (56) Srimad Bhagavatam: Canto 12 - Chapter 2

[3] . وود برن. فكرة الإله في الهندوسية (1925م). إصدارات مجلة الدين، المجلد: 5، الإصدار: 1. متاح على: (7) Srimad Bhagavatam: Canto 12, Chapter 2

مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. 4 وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.»[1].

«وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ.»[2].

أما ما جاء في القرآن:

فعيسى (ع) أيد بروح القدس، كما حكى الله عز وجل ذلك في محكم كتابه الشريف: ﴿وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[3]، لكن روح القدس الذي كان مع محمد (ص) والأئمة من بعده (ع) أعظم كما تبينه الروايات التالية:

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ﴾، قال (ع): (خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده) [4].

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال (ع): (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل عليهما السلام كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمة وهو من الملكوت) [5].

أما بالعروج على بعض ما جاء في الروايات ببيان الأرواح وأن أعظمها هي روح القدس، فنقتصر على الروايات التالية:

عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام): (قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْعَالِمِ فَقَالَ لِي يَا جَابِرُ إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْحَيَاةِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِرُوحِ

---

1. الإنجيل - أعمال الرسل 2: الآيات 1-4.
2. التوراة – إشعياء 11: الآية 2.
3. القرآن الكريم – سورة البقرة: 87.
4. الكافي – للكليني: ج1 ص273. [49]
5. نفس المصدر السابق

الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَلَا تَلْعَبُ)[1].

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ مُرْخًى عَلَيْهِ سِتْرُهُ فَقَالَ: (يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْحَيَاةِ فَبِهِ دَبَّ وَدَرَجَ وَرُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ نَهَضَ وَجَاهَدَ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ أَكَلَ وَشَرِبَ وَأَتَى النِّسَاءَ مِنَ الْحَلَالِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ فَبِهِ آمَنَ وَعَدَلَ وَرُوحَ الْقُدُسِ فَبِهِ حَمَلَ النُّبُوَّةَ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ فَصَارَ إِلَى الْإِمَامِ وَرُوحُ الْقُدُسِ لَا يَنَامُ وَلَا يَغْفُلُ وَلَا يَلْهُو وَلَا يَزْهُو وَالْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحِ تَنَامُ وَتَغْفُلُ وَتَزْهُو وَتَلْهُو وَرُوحُ الْقُدُسِ كَانَ يَرَى بِهِ)[2].

إذن من أولاً وثانياً، إن المنقذ الذي سيلد في آخر الزمان سينتسب لبيتٍ صاحبه له روحٌ عظيمة وموصوفة بأنها مجد الرب، والروح العظيمة هي روح القدس، بل أعظم أرواح القدس كما عبر عنه نص بهاجافاتا بورانا. فمن هي هذه الشخصية العظيمة؟ سأترك إجابة هذا السؤال لمباحث الفصل القادم.

الظاهر من شمبالا

(السيد (الرب) كالكي سيظهر في بيت الروح العظيمة فيشنوياشا (Viṣṇuyaśā) أعظم براهماني في قرية شمبالا).

ما هي قرية شمبالا؟ وماذا تعني كلمة شمبالا؟ وأين تقع هذه القرية؟ فمن دون معرفة أجوبة هذه الأسئلة الثلاث لا يمكننا الحكم على القضية.

شمبالا أو سمبالا (Śambhala)، والتي ذكرت أيضاً في نصوص كالاكاكرا تانترا البوذية التبتية، هي مملكة خيالية لا مكان لها على خريطة العالم حالياً، ويطلق عليها جنة الله على الأرض، وتوصف

---

[1]. الكافي – للكليني: ج1 ص272. [49]

[2]. نفس المصدر السابق.

بأنها مدينة الطمأنينة والهدوء والسعادة[1]. حاول بعض الهندوس وكذا البوذيين إسقاطها على منطقة تقع خلف جبال هملايا وفي الشمال الشرقي للهند، لكن كل هذه الإسقاطات غير متفق عليها، وهي محل جدل، لكن ما يتفق عليه الهندوس هو أن هذا المسمى يطلق على محل ولادة المنقذ العالمي السيد كالكي في آخر الزمان.

لو تمعنا في مواصفات المدينة المذكورة في كتب الهندوس والكتب البوذية التبتية، سنجدها تشابه مواصفات دولة العدل الإلهي كما حكت عنها الكتب السماوية والروايات، فهي مدينة السعادة والهدوء والطمأنينة، والتي ستنطلق من المشرق وبالتحديد العراق على حسب ما ورد في النص التوراتي عندما يحكي فيه دانيال النبي (ع) لملك العراق رؤياه وتفسيرها ويخبره بالمملكة الإلهية التي ستقام في العراق:

«...31 أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل. 32 رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعاه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. 33 ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. ... 37 أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة و اقتدارا وسلطانا وفخرا. ... 39 وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. 40 وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. ... 44 وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. 45 لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرَّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين»[2]،

وكما ورد في الروايات الواردة عن أهل البيت (ع):

عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال قلت له: أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: (الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها

---

[1] . (The Wisdom Library). معنى كلمة Śambhala. متاح على: (8)
Shambala, Śambala, Sambala, Saṃbala - wisdomlib.org

[2] . التوراة – سفر دانيال: الإصحاح 2.

قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين، والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه، وفيها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمة والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين.)[1].

عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل، قال: (ثم يقبل إلى الكوفة، فيكون منزله بها، فلا يترك عبدا مسلما إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارما إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه، وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وعدوانا، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، هي أرض طيبة زاكية.)[2].

إذن يمكننا القول بأن شمبهالا هي قرية أو مدينة من مدن العراق خصوصاً مع اتفاق نصوص الديانات الإلهية؛ الإسلامية والمسيحية[3] واليهودية على هذا الأمر؛ بل إن هذا الأمر أيضاً متفق عليه في ديانة السومريين والآكاديين، فجلجامش المنقذ المخلص للجنس الإنساني من حيوانيته يظهر في بلاد الرافدين محل أجداده السومريين والآكاديين.

إذن:

1- مواصفات مملكة شمبهالا والتي توصف بأنها جنة الله على الأرض، وأنها مدينة الطمأنينة والهدوء والسعادة، تتوافق مع مواصفات دولة العدل الإلهي أو مملكة السماء أو الدولة المنتظرة عند الديانات والشعوب الأخرى.
2- اتفاق معتقدات بعض الشعوب كالسومريين، وكذا النصوص الإبراهيمية على محل إقامة دولة العدل الإلهية على أنها ستكون في المشرق أو العراق بالتحديد.

---

[1] . تهذيب الأحكام – للشيخ الطوسي: ج6 ص31. [46]

[2] . بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص224. [38]

[3] . الإنجيل – متى: الإصحاح 24. (**لأنه كما إن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان**). أما ما يخص إثبات أن ابن الإنسان هو أحمد الحسن (ع)، فأحيل القارئ لإصدارات أنصار الإمام المهدي (ع)، وكذا كتاب الحواري الثالث عشر – للسيد أحمد الحسن (ع)، والذي يثبت فيه أن الوصي الثالث عشر من اوصياء رسول الله (ص) (المهدي الأول) هو شبيه عيسى (ع) المصلوب. متاح على موقع:
أنصار الإمام المهدي (ع) اتباع الإمام أحمد الحسن اليماني (ع)(almahdyoon.com)

3- في المقابل الهندوس غير متفقين على موقع شمبهالا الحقيقي وكل ما يثبتونه أنها محل دولة العدل ومحل ولادة كالكي المنقذ المخلص.

فلا يبقى لنا إلا أن نرجح ان يكون موقع شمبهالا هو العراق.

القائم بالسيف

ومن بعد هذا النص، يتعرض بهاجافاد بورانا لوصف السيد كالكي المنقذ المخلص:

(سيصعد السيد كالكي -رب الكون- حصانه السريع الخاطف ديفاداتا (Devadatta)، حاملاً سيفه بيده، مسافراً حول الأرض ...) [1].

إن وصف كالكي بالمحارب الذي يحمل السيف بيده ممتطياً صهوة جواده ليس بالوصف الغريب، فهو وصف للمنقذ المخلص الذي تشترك فيه بعض الديانات وكذا بعض الحضارات. فمثلاً عند السومريين والآكاديين، جلجامش هو المحارب الذي في المقدمة والذي سيقتل الشيطان خمبابا[2].

أما بالنسبة للروايات فيتوافق وصف النص الهندوسي معها من باب أن كلاهما ذكَر التالي:

- **(حصانه السريع الخاطف ديفاداتا):**

يقول الإمام الباقر عليه السلام: (إن للقائم خيل مسرجة ملجمة ولها أجنحة)[3].

قال أبو عبد الله عليه السلام: (كأني أنظر إلى القائم على ظهر نجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق)[4].

- **(حاملاً سيفه بيده):**

---

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-20.

[2] . كتاب مراسي مختارة من ألواح سومر وآكاد – للسيد أحمد الحسن (ع): ص40. [5]

[3] . الملاحم والفتن – لإبن طاووس: ص49. [48]

[4] . كمال الدين وتمام النعمة – للشيخ الصدوق: ص673، الغيبة – للنعماني: ص322، بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص325. [42]، [50]، [38]

عن أبي عبد الله (ع): (لا يخرج القائم (ع) حتى يكون تكملة الحلقة قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ... وسيفه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجا)[1].

وعن علي(ع) قال: (... ويخرج قبله " أي قبل المهدي" رجل من أهل بيته بأهل المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويمثل)[2].

أصحابه الأتقياء

ويكمل النص ليذكر أصحاب السيد كالكي:

(... مسافراً حول الأرض ليستعرض أصحاب الفخامة الثمانية الأتقياء وليستعرض الصفات الإلهية الثمانية الخاصة ...) [3].

إن ذكر أصحاب المنقذ المخلص لا تخلو منه الديانات، وكثيراً ما يقرن بذكر المنقذ (ع) نفسه. وبغض النظر عن مناقشة العدد هنا، فأصحاب المنقذ المخلص على درجات. لكن ما يثبته هذا النص من بهاجافاتا بورانا، أن أصحابه سيكونون أتقياء ونقباء.

وكذا النصوص الدينية الواردة عن آل محمد (ص) فهي كذلك تطرق لذكر أصحاب القائم بالسيف أو المنقذ المخلص، ومن أمثلتها:

عن محمد بن علي الجواد (ع): (...وهو الّذي تطوي له الأرض، ويذلُّ له كلُّ صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدَّة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنَّ الله على كلّ شيء قدير﴾ فإذا اجتمعت له هذه

---

[1]. كتاب الغيبة – للنعماني: ص309. [50]

[2]. الملاحم والفتن – لإبن طاووس: ص65. [48]

[3]. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-20.

العدَّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزَّ وجلَّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزَّ وجلَّ)[1].

عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله (ع): كم يخرج مع القائم (ع)؟ فإنّهم يقولون: أنَّه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال: (وما يخرج إلّا في أولي قوَّة، وما تكون أولوا القوة أقلَّ من عشرة آلاف)[2].

عن جابر عن أبي جعفر قال: (... فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي (أرض الحجاز) ...)[3].

عن الصادق (عليه السلام): (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها..)[4].

قاتل اللصوص المرتدين لملابس الملوك

يكمل نص بهاجافاد بورانا:

(النصوص 19-20: سيقتل الملايين من هؤلاء اللصوص الذين تجرأوا على ارتداء الملابس كملوك

النص21: بعد أن يقتل جميع الملوك المدعيين المحتالين، سيشعر سكان المدن والبلدات بنسمات الهواء الباردة المحملة برائحة العطر المقدس المصنوع من خلاصة خشب الصندل ...)[5].

---

[1]. كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق: ص377. [42]

[2]. كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق: ص654. [42]

[3]. الملاحم والفتن – لابن طاووس: ص137. [48]

[4]. بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص365 ح144. [38]

[5]. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-21.

يتكلم النص أعلاه عن عملية اغتصاب وسرقة للحكم من قبل ملوك مدعيين ومحتالين، وبمجرد أن يتم التخلص من هؤلاء المحتالين أو اللصوص الذي سرقوا هذا المقام غير المخصص لهم، ستملئ الأرض برائحة العطر المقدس (... **وبالتالي ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً**)[1].

في الحقيقة إن تفسيرات علماء الهندوس لهذه الآية شحيحة رغم أهمية الرموز التي فيها. لكن ما هو ظاهر من الشذر الموجود في تفسيراتهم لهذه الآية، أن السيد كالكي سيتخلص من مدعي الملوكية أو من سَمَّوْهُم بالشياطين مما سيتيح لنسمات العطر المقدس بأن تنتشر في الأرجاء[2].

للأسف، لم يتطرق علماء الهندوس لوصف من هم هؤلاء الملوك الذين ادعوا الملوكية؟ ولماذا نص عليهم بأنهم محتالين ولصوص ومدعين للملوكية؟

حتى نستطيع أن نستقرأ النص بالشكل الصحيح، يجب علينا أولاً فهم ما هي الملوكية في الهندوسية بشكل عام ومن يحق له أن يكون ملكاً.

مفهوم الملوكية في الهندوسية مر بتغييرات جذرية على مر العصور ابتداءً من العصور ما قبل الحقبة الفيدية وانتهاءً بعصرنا الحالي. ففي العصور التي سبقت الحقبة الفيدية الأولى كان الهندوس يعتقدون بأن الملوكية هي منصب إلهي وهي للآلهة التي على الأرض أي من يجسدون الإله المطلق براهمن. ومن أمثلة هذه النصوص هو النص التالي من مانو سميرتي.

[مانو سميرتي 7: الآيات 3-4]:

"At a time when the people were without a King, and were utterly perturbed through fear, the Lord created the King for the protection of all this; taking out the essential constituents of Indra, Vāyu, Yama, Sūrya, Varuṇa, Chandra and Kubera"[3]

---

1. (سريماد بهاجافاتام، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-21.
2. نفس المصدر السابق
3. (نصوص مانو سمريتي): الفصل 7، آيات: 7.3-7.4. تعليق: ميدهاتيثي (1920م). ترجمة: جانجاناثا. متاح على: (57) Manusmriti Verse 7.3-4 (wisdomlib.org)

"في الوقت الذي كان فيه الناس بلا ملك، وكان الناس مضطربين تماماً بسبب الخوف، خلق الرب الملك لحماية كل هذا: خلقه من آلهة المطر (إندرا)، والنار (آجني)، والرياح والهواء (فايو)، والموت (ياما)، والشمس (سوريا)، والماء (فارونا)، والقمر (تشاندرا)، والثروة والمال (كوفيرا)."

يقول باراسارمادهافا آكرا، في تعليقه على هذه الآية وهو يشرح أحد آيات مهابهاراتا [1]: (كل الآلهة غير مرئية. الملك هو الإله الوحيد المرئي، تمكينه أو عدم تمكينه للحكم له نتائج واضحة. الملك هو الأب والأم وهو العائلة بالنسبة لجميع أفراد العائلات النبيلة؛ الملك هو الحق والإله. والملك خير الشعب. يجب ألا يكون هناك شك فيما إذا كان الملك هو المنظم للوقت أم أن الوقت هو المنظم للملك؛ لان الملك هو الذي ينظم الوقت. أيها الملك! إن في هذا العالم يحرس الملك عفة الرجال. فقط من خلال الخوف من الملك لا يلتهم الناس بعضهم البعض ...)[2].

وتذكر بعض الآيات أن الملك هو من الأرباب فهو رب العوالم المتحركة وغير المتحركة كما تعبر عنه الآيات التالية:

[سكرانيتي 1: آية 141]:

"The king is made out of the paramount elements of Indra, Vāyu, Yama, Surya (Sūrya), Agni, Varuṇa, Chandra, and Kuvera;

he is the lord of both the moveable and immoveable worlds."[3]

"يتكون الملك من العناصر الرئيسية لآلهة المطر (إندرا)، والنار (آجني)، والرياح والهواء (فايو)، والموت (ياما)، والشمس (سوريا)، والماء (فارونا)، والقمر (تشاندرا)، والثروة والمال (كوفيرا).

والملك هو رب العوالم المتحركة وغير المتحركة."

---

[1]. يرجى مراجعة ملحق النصوص: *النص 14* النص *9* النص 3، للوقوف على النص الأصلي باللغة الإنجليزية والتي تمت ترجمته للعربية من قبل الكاتب.

[2]. مهابهاراتا، تعليق: باراسارمادهافا آكرا، ص:393. متاح على نفس المصدر السابق.

[3]. (نصوص مانو سمريتي): الفصل 7، آيات: 7.3-7.4. تعليق: ميدهاتيثي (1920م). ترجمة: جانجاناثا. قسم ملاحظات مقارنة.

[مانو سمريتي 7: آية 8]:

"Even though an infant, the King shall not be despised as if he were merely human; because he is a great divinity in human form."[1]

" حتى وإن كان رضيعاً، لا يُحتقر الملك كما لو كان مجرد إنسان؛ لأن الملك هو إله عظيم على صورة بشر."

إذن من النصوص السابقة وتفسيرات بعض العلماء التي تطرقنا لها يتبين لنا أهمية مفردة الملوكية في نص بهاجافاد بورانا الذي ابتدأنا به الجزئية: **(... سيقتل الملايين من هؤلاء اللصوص الذين تجرأوا على ارتداء الملابس كملوك. النص 21: بعد أن يقتل جميع الملوك المدعيين المحتالين)**[2].

ويمكننا الآن أيضاً أن نستقرئ معنى المدعين للملوكية والمحتالين أو اللصوص الذين لبسوا ملابس الملوك في النص. فهؤلاء ادعوا أنهم ملوك حقيقيون بينما الملوكية هو منصب إلهي متعلق بالآلهة المرئية[3] أو الآلهة التي على الأرض على صورة بشر[4].

قد تطرقنا في الفصل الأول أن الألوهية أو الربوبية ليست مختصة بالإله المطلق فقط إنما أيضاً يمكن أن تطلق على خلفاء الله في أرضه، وتكون ألوهية أو ربوبية مقيدة. نعم، الألوهية أو الربوبية بشكلها المطلق هي التي من مختصات الإله المطلق.

عليه، السيد كالكي سينتقم من هؤلاء الذين لبسوا ملابس الملوك وادعوا الملوكية لأنفسهم دون تعيين إلهي وسيُرجع الملوكية إلهية كما كانت.

بالنسبة للنصوص الدينية الإبراهيمية، أيضاً تؤكد هذه العقيدة وهي عقيدة حاكمية الله وأن الملك يعينه الله سبحانه وتعالى، أما الملوك المعينين من غير هذا الطريق كطريق تعيين الناس

---

1. (نصوص مانو سمريتي): الفصل 7، آية 8. تعليق: ميدهاتيثي (1920م). ترجمة: جانجاناثا.
2. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-21.
3. إشارة إلى قول باراسارمادهافا آكرا الذي ذكرناه سابقاً: (كل الآلهة غير مرئية. الملك هو الإله الوحيد المرئي).
4. كما في نص مانو سمريتي 7 آية 8: (... **لأن الملك هو إله عظيم على صورة بشر).**

للحاكم والذي يطلق عليه حاكمية الناس، فيكون هذا الملك هو مدع ومحتال يلبس ملابس الملوك بالاحتيال والخداع.

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[2].

فالملك يعينه الله سبحانه وتعالى حصراً، ولا دخل للناس في اختيار الحاكم. وهذا مثال ايضاً من التوراة:

«وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع. فدخلوا إلى أمام الملك. 33 فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون 34 وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليجي الملك سليمان. 35 وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسيي وهو يملك عوضا عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا. 36 فأجاب بناياهو بن يهوياداع الملك وقال آمين. هكذا يقول الرب إله سيدي الملك. 37 كما كان الرب مع سيدي الملك كذلك ليكن مع سليمان ويجعل كرسيه أعظم من كرسي سيدي الملك داود»[3].

فهذه العقيدة وهي عقيدة حاكمية الله أيضاً موجودة في الديانات الإبراهيمية، لكن ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[4].

أما فيما يخص تخلص السيد كالكي من بعض المدعين، فقد ورد ذكره أيضاً في الروايات الواردة عن أهل البيت (ع)، ومن أمثلتها:

---

1. القرآن الكريم – آل عمران: 26.
2. القرآن الكريم – ص: 26.
3. التوراة - الملوك الأول – الإصحاح الأول: 32-37.
4. القرآن الكريم – مريم: 59.

عن الصادق عليه السلام في ذيل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا*وَأَكِيدُ كَيْدًا* فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قال: (...كادوا رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكادوا علياً عليه السلام، وكادوا فاطمة عليها السلام، فقال الله: يا محمّد، إنّهم يكيدون كيداً، وأكيداً كيداً، فمهّل الكافرين يا محمّد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم عليه السلام، فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت من قريش وبني أُميّة وسائر النّاس) [1].

ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً

يكمل نص بهاجافاد بورانا ويذكر نتيجة قتل هؤلاء الملوك المدعين:

(النص 21: بعد أن يقتل جميع الملوك المدعين المحتالين، سيشعر سكان المدن والبلدات بنسمات الهواء الباردة المحملة برائحة العطر المقدس المصنوع من خلاصة خشب الصندل وكذا سيرَوْن زخارف أخرى للورد فاسوديفا، وبالتالي ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً)[2].

إن بعد تخلص السيد كالكي من هؤلاء المدعين والشرذمة من الطواغيت وعلماء السوء غير العاملين ستصبح عقول ساكني البلدات والمدن نقية وقابلة لاستقبال التعاليم الإلهية الحقة التي سينشرها السيد كالكي. وبنشر العلوم الإلهية ستصبح عقولهم عاليةً ومكتملة.

وشبيه هذا المعنى تذكره الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) في بيان اكتمال عقول الناس في زمن دولة العدل الإلهي:

عن أبي جعفر (ع)، قال: (إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم)[3].

عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: (... وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ص))[4].

---

1. تفسير القمّي: 2/416. [35]
2. (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-21.
3. الكافي – للكليني: ج1 ص25 ح21. [49]
4. الغيبة – للنعماني: ج1 ص234. [50]

عن أبي عبد الله (ع)، قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً)[1].

إذن لا تصبح عقولهم عالية نقية إلا بعد قتل هؤلاء الشرذمة المتسلطة على رقاب الناس من الطواغيت والعلماء غير العاملين على حد سواء (الكفر بشريعة الطاغوت)، واستقبالهم لشريعة الله الصافية المتمثلة بالـ 27 حرفاً من العلم المقدس الذي سيبثه القائم (ع) بين الناس، وهي خلاصة علوم الأنبياء والمرسلين (ع)، فتكون كنسمات (**الهواء الباردة المحملة برائحة العطر المقدس المصنوع من خلاصة خشب الصندل ... وبالتالي ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً**).

اتساع رقعة دولة العدل الإلهي

ثم يكمل النص الهندوسي:

(22: عندما سيظهر اللورد فاسوديفا -شخصية الله العليا- في قلوب هؤلاء السكان على شكل الخير الفائق، سيقوم المواطنون الباقين بملأ الأرض بشكل واسع)،

يحكي هذا المقطع عن اتساع رقعة دولة العدل الإلهية حتى تشمل أقطار العالم بأجمعه. وهذا ما تحدثنا به الروايات ونصوص التوراة، كما يحدثنا بذلك سفر إشعياء الإصحاح الحادي عشر منه:

«10 ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً. 11 ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشورومن مصرومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعارومن حماة ومن جزائر البحر. 12 ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض»[2].

---

[1]. بحار الأنوار – للعلامة المجلسي: ج52 ص336. [38]

[2]. العهد القديم – إشعياء: الإصحاح 11.

وكما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها)[1].

وكما ورد عن الإمام الرضا (ع): (...وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُلْكَاتِ كُلِّهَا قَرِيبِهَا وَبَعِيدِهَا وَعَزِيزِهَا وَذَلِيلِهَا...)[2]، وغيرها كثير.

الشمس والقمر

[بهاجافاتا بورانا-12.2]:

((24): عندما يجتمع الشمس والقمر والمشتري أكبر الكواكب في شهر كاركاتا[3]، ويدخل الثلاثة في وقت واحد الى منزل القمر بوشيا، في تلك اللحظة بالضبط سيبدأ عصر ساتيا.
(25): وهكذا أكون قد أتممت وصف جميع الملوك –الماضي والحاضر والمستقبل- الذين ينتمون إلى سلالات الشمس والقمر الحاكمة)[4]

إن حملنا النص على وقوع أحداث وآيات سماوية تبشر بظهور السيد كالكي وبداية العصر الذهبي، فنقول: هناك نصوص دينية تتكلم عن ظواهر سماوية تبشر بظهور الأمر. منها:

عن الحجة ابن الحسن (ع) في حديث له مع ابن مهزيار: قلت يا سيدي متى يكون هذا الامر؟، فقال (ع): (إذا حيل بينكم وبين سهل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدارت الكواكب والنجوم، فقلت متى يا بن رسول الله؟ قال في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان تقود الناس الى المحشر)[5].

---

[1] . الغيبة – للنعماني: ص319. [50]

[2] . مفاتيح الجنان – للشيخ عباس القمي: دعاء العهد. [29]

[3] . ذكرنا سابقاً: شهر من الشهور الهندية ويتوافق مع علامة برج السرطان، التي تتداخل تقريباً مع النصف الأخير من شهر يوليو والنصف الأول من شهر أغسطس على حسب التقويم الميلادي. المصدر: لوتشتيفيلد وجيمس، (الموسوعة الهندوسية المصورة): ص8 (ضمن معنى Adi)

[4] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 24-25.

[5] . بشارة الإسلام – للكاظمي: ص236. [37]

عن بدر بن الخليل الأزدي قال: كنت جالسا عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال: (آيتان تكونان قبل قيام القائم (عليه السلام) لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! فقال أبو جعفر (عليه السلام): إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (عليه السلام))[1].

ومن الإنجيل ما يدل على حدوث آيات سماوية:

«29 وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ»[2]

لكن أود أن ألفت الانتباه إلى أمر مهم وهو علاوة إلى أن يكون الحدث المشار إليه هو حدث سماوي كالخسوف والكسوف وغيرها من الحوادث، قد يرمز النص الهندوسي أيضاً لأمر آخر. بالأخص أن النص المكمل له يتحدث عن سلالات الشمس والقمر الحاكمة وكأنها تتكلم عن أشخاص وليست أجراماً سماوية.

وهذا لا يختلف عما يصرح به بعض العلماء الذين كتبوا في الهندوسية[3] عن كون أن القمر على سبيل المثال يرمز للشخصيات الإلهية التي يعتقد بها الهندوس كفيشنو أو شيفا أو ياما أو كيوبيرا، واستدلوا على ذلك من خلال بعض النصوص الهندوسية.

أما بالنسبة للديانات الإبراهيمية فهناك ما يعضد هذا الفهم:

ففي التوراة، في قصة رؤيا يوسف (ع) وسجود يعقوب (ع) ووالدته راحيل له: «9 ثم حلم أيضا حلما آخر وقصه على إخوته، فقال: «إني قد حلمت؟ حلما أيضا، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لي» [4].

---

[1]. شرح أصول الكافي – للمازندراني: ج12 ص281. [44]

[2]. إنجيل – متى: الإصحاح 24.

[3]. مونير ويليمز. قاموس اللغة السانسكريتية – الإنجليزية، (1872م): ص1137.

[4]. التوراة: سفر التكوين – الإصحاح 37: آية 9.

ونفس القصة ذكرت في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [1].

أما ذكر الشمس والقمر والكواكب في الإنجيل كرموز:

«1 وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً. 2 وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ... 5 فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد ... 11 وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت 12 من أجل هذا افرحي أيتها السماوات والساكنون فيها ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالما أن له زماناً قليلاً 13 ولما رأى التنين أنه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر ... 17 فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله ...» [2].

أما في الروايات فعن سلمان الفارسي (ع) قال خطبنا رسول الله (ص) فقال: (معاشر الناس إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب أوصيكم في عترتي خيرا و إياكم و البدع فإن كل بدعة ضلالة و الضلالة وأهلها في النار معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي أقول قولي هذا وأستغفر الله لي و لكم. قال: فلما نزل عن المنبر (ص) تبعته حتى دخل بيت عائشة فدخلت إليه وقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمعتك تقول إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة فقال: أنا الشمس وعلي القمر والحسن والحسين الفرقدان فإذا افتقدتموني فتمسكوا بعلي بعدي وإذا افتقدتموه فتمسكوا بالحسن والحسين وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين تاسعهم مهديهم ....)[3].

---

[1] . القرآن الكريم – سورة يوسف: آية 4.

[2] . الإنجيل: رؤيا يوحنا - الإصحاح 12: 1-17.

[3] . كفاية الأثر – للخزار القمي: ص41. [34]

فبحسب النصوص الشمس والقمر ربما يشيران إلى الأب والأم الجسمانيين أو لخليفة الله عز وجل في الأرض ووصيه الذي يليه في خلافة الأرض، بالشمس والقمر بالتوالي، أما باقي الأجرام السماوية فتدل على الصالحين من الأنبياء والمرسلين والأوصياء بحسب مقامهم وبريق ذلك النجم أو الجرم السماوي.

عطفاً على ما سبق، فقد يشير النص الهندوسي أن آية اجتماع خليقة الله عز وجل ووصيه (ع) في نهاية عصر الكالي ستكون علامة على بدأ عصر الساتيا يوجا.

خلاصة الفصل

إذن من خلال مباحث هذا الفصل أثبتنا أن هناك تقارباً كبيراً جدا بين الديانة الهندوسية والديانات الإبراهيمية فيما يتعلق بعقيدة المنقذ المخلص في آخر الزمان. وأن العلامات التي تطرق لها نصوص الديانات متشابهة جدا وتكاد لا تختلف في أي من التفاصيل التي تطرقنا لها، مما يقوي احتمالية وحدة أصل الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية والهندوسية بشكل أكبر وذلك علاوة على ما أثبتناه علمياً وتاريخياً ونصياً في الفصل الأول من الكتاب.

وعليه يثبت صحة ما سطره السيد أحمد الحسن (ع) في صفحته على الفيسبوك:

[الهندوسية والبوذية مرتبطة بالدين الإلهي وستجد كثير من اطروحاتهم وخصوصا فيما يخص المخلص او المنقذ في آخر الزمان قريبة من أطروحات الإسلام والمسيحية واليهودية والسبب أن الجميع يرجعون لنفس المنطقة ونفس الإرث الحضاري والديني فالكل يرجعون لآدم ومنطقة آدم ودين آدم الإلهي وما فيه من إرشادات وتبشير نعم هناك تحريف ولكن أيضا هناك بقايا من الحق وهذا الأمر بينته في كتاب وهم الإلحاد وبينت أن الجميع يرجع للمجموعة التي هاجرت من أفريقيا ثم استقرت في منطقة الخليج الحالي قبل أن تغمره المياه وآدم ودين آدم كان هناك ومن هناك هاجر الناس لشرق آسيا وغيرها حاملين معهم تعاليم آدم ودين آدم ولكن الأمور لا تبقى كما هي بل تتغير وتحرف مع الزمن.][1].

[1] . صفحة السيد أحمد الحسن (ع) على الفيسبوك: منشور بتاريخ 4/12/2018.

الفصل الرابع: من هو كالكي؟

بعد معرفة بعض صفات المنقذ المخلص السيد كالكي الذي يولد في نهاية عصر الكالي يوجا ويقيم الدولة البراهمنية في الفصل الماضي، نقف على تشخيص هذه الشخصية العظيمة في هذا الفصل.

إن أولى فقرات البهاجافاتا بورانا التي ذكرت علامات وصفات السيد كالكي، تذكر أنه سيكون شخصية الله العليا على الأرض، والتي انتهينا إلى أن هذا المفهوم يعادل مفهوم خليفة الله في الأرض أو النبي أو الوصي الذي يعتقد به أصحاب الديانات الإلهية الإبراهيمية. هذا كمفهوم، لكن عندما نأتي لتشخيص هذا المفهوم العام ونسقطه على المصاديق الخارجية، يترشح لدينا هذا السؤال: كيف يمكننا أن نميز المدعي الصادق لخلافة الله في الأرض من المدعي الكاذب أو المنتحل للمقام الإلهي كما ذكر نص البهاجافاتا بورانا في الإشارة لمن ينتحلون الملوكية الإلهية والذي سينتقم منهم السيد كالكي؟

فهل كل من ادعى في نهاية عصر الكالي أنه هو شخصية الله العليا على الأرض نصدق به بأنه السيد كالكي؟ أم ما هي الطريقة التي بها نميز المدعي الصادق من المدعي الكاذب لهذا المقام الإلهي؟

قانون معرفة "شخصية الله العليا على الأرض"

إن مقتضى الحكمة الإلهية المطلقة أن يجعل الله قانوناً وطريقة واضحة وبيِّنَه لمعرفة وتشخيص من يمثله ويخلفه في الأرض في كل زمان حتى لا تختلط الأوراق على العباد في ذلك الزمان ويتبعون الغي والهوى. وكذا يجب أن يكون هذا القانون ثابتاً لا يتغير بتغير الزمان حتى لا يكون للمكلفين حجة في عدم إتباعهم لشخصيات الله العليا على الأرض وإتباعهم لمدعي الملوكية كما عبر عنهم نص بهاجافاتا بورانا[1]. أيضاً يجب أن يكون هذا القانون متوفراً لدى المكلفين منذ اليوم الأول للتكليف، ولا يصح غير ذلك للسبب السابق ذاته. فعلى حسب الديانات الإبراهيمية، يجب أن

[1] . (سريماد بهاجافاتم، بهاجافاتا بورانا). بهاكتيفيدانتا سوامي: كانتو12، الفصل 2، النص 19-21: (**سيقتل الملايين من هؤلاء اللصوص الذين تجرأوا على ارتداء الملابس كملوك، بعد أن يقتل جميع الملوك المدعين المحتالين، سيشعر سكان المدن والبلدات بنسمات الهواء الباردة المحملة برائحة العطر المقدس المصنوع من خلاصة خشب الصندل ...**)

يكون هذا القانون موجوداً من زمن أول من مثل خلافة الله عز وجل على هذه الأرض وهو آدم (ع).

وبما أن الديانة الهندوسية هي ديانة مبنية على تعاليم آدم (ع) كما أثبتنا ذلك في الفصول والمباحث الماضية، إذن فمن المرجح أن يكون بقي فيها آثار هذا القانون الإلهي المهم رغم التغييرات التي مرت بها الديانة الهندوسية.

لكن قبل العروج على النصوص الهندوسية أستعرض مفردات هذا القانون الإلهي بالدليل العقلي.

يقول السيد أحمد الحسن (ع): [... كما أنه وببساطة: أي إنسان يملك مصنعاً أو مزرعة أو سفينة أو أي شيء فيه عمال يعملون له فيه، لابد أن يعيّن لهم شخصا منهم يرأسهم، ولابد أن ينص عليه بالاسم وإلا ستعمّ الفوضى، كما لابد أن يكون أعلمهم وأفضلهم، ولابد أن يأمرهم بطاعته ليحقق ما يرجو، وإلا فإن قَصر هذا الإنسان في أيٍ من هذه الأمور الثلاثة فسيجانب الحكمة إلى السفه، فكيف يجّوز الناس على الله ترك أيٍ من هذه الأمور الثلاثة وهو الحكيم المطلق][1].

وبما أن الهندوس يعتقدون أن هذه الأرض كلها ملك لبراهمن وهي تحت تصرفه يفعل بها ما يشاء، فالمالك والملك الحقيقي لها هو براهمن. وعليه لا يمكن أن تتحول هذه الملكية لغيره إلا بدليل قطعي، فهو المعني بتعيين من يخلفه في الأرض لا الناس كما بينا من النصوص الهندوسية ذلك في الفصل الماضي، ويكون التعيين للخليفة الإلهي موافقاً للبنود الثلاثة التي ذكرت سالفاً في الدليل العقلي المتقدم:

1- النص أو الوصية: أن يعين لهم براهمن شخصاً يرأسهم، وينص عليه بالاسم.
2- العلم والحكمة: أن يكون هذا الخليفة الإلهي أعلم الموجودين وأفضلهم.
3- الدعوة لحاكمية الله: يأمرهم الله بطاعة هذا الخليفة. ولا دخل للناس في اختيار الخليفة إنما هو اختيار الله خالصاً.

[1]. كتاب إضاءات من دعوات المرسلين – للسيد أحمد الحسن (ع): ص14. [19]

النص والوصية

فالنص إما أن يكون من الله مباشرة أو عبر الوصية العاصمة من الضلال لأحد شخصيات الله العليا على الأرض السابقين.

بالنسبة لبند النص والوصية من قانون معرفة الحجة أو شخصية الله على الأرض نجد في الكتب الهندوسية أثراً واضحاً في قصة أداما -آدم (ع) في الديانات الإبراهيمية- ونسله المنصوص عليهم في بهافيشيا بورانا. وللاختصار نأخذ النصوص المبشرة بموسى (ع) وعيسى (ع):

"عندما مرت 2000 عام على عصر الكالي يوجا، ازدادت سلالة المخطئين، حتى تدريجياً ملأت الأرض. كان السيد والمعلم الروحي للمخطئين يدعى موسى (Musa)، كان يقيم على ضفة نهر ساراسفاتي ونشر عقيدته في جميع أنحاء العالم ..."[1]، [2]

وفي بشارة عيسى (ع):

"أنا إيشا [3] *بوترا* [4]*، ابن الإله، ولدت من رحم امرأة عذراء* "[5]، [6]

برغم أن النص مكتوب بصيغة الماضي لكنه يقصد بيان بعض الشخصيات الإلهية التي ستأتي في زمن لاحق، فبهافيشيا تعني المستقبل وبورانا تعني الحدث الذي حدث، فيصبح معناه المستقبل الذي حدث، فتحتوي نصوص البهافيشيا على إخبارات غيبية ستحصل في المستقبل. ولكن هذه الإخبارات المستقبلية ذكرت بصيغة الماضي فكأنها حدثت في الماضي، ولهذا سمي الكتاب

---

[1] . بهافيشيا بورانا: الفصل الرابع للسابع.

[2] . قد مر ذكر النص في الفصل الأول: نسل أداما.

[3] . إيشا هو عيسى.

[4] . بوترا فسره بعضهم أنها تعني الابن، ولكن ذكر سهوتر مهاراجا أنها تعني المسيح.

[5] . بهافيشيا بورانا: الفصل الرابع للسابع.

[6] . قد مر ذكر النص في الفصل الأول: نسل أداما.

بالمستقبل الذي حدث أو بهافيشيا بورانا. وأترك الرجوع للفصل الأول من الكتاب للمبحث بعنوان نسل أداما للاطلاع على باقي النصوص وتفصيلاتها.

وأيضا نرى النص والوصية تتجلى في بشارات السيد لكالكي المنصوص عليه بأنه شخصية الله العليا على الأرض في النصوص التي استعرضناها سابقاً، ففي أكثر من موضع من الكتب الهندوسية نجد نصوص تنص عليه مع الإشارة إلى أنه هو الآفاتار القادم والمنتظر في نهاية عصر الكالي يوجا.

[آجني بورانا 1.3.1]:

"Towards the end of the Kali era, all people will be dastardly. They will oppose the Vedas, become robbers and will be concerned only with wealth. The disbelievers will then become kings and these kings will also be cannibals.

Much later, Kalki will be born on earth as the son of Vishnuyasha. He will take up arms to destroy these disbelievers. Kalki's priest will be the sage Yajnavalkya. The norms of he four classes (varna) and the four stages of life (ashrama) will be established yet again. People will honour the sacred texts and become righteous. It will then be time for the dawn of a new satya yuga, a fresh period of righteousness." [1]

"في نهاية حقبة كالي، سيكون جميع الناس خائفين.
سيعارضوا الفيدا، ويصبحوا لصوصاً يهتمون بالثروة فقط.
سيصبح غير المؤمنين بعد ذلك ملوكاً ويكون هؤلاء الملوك أكلة لحوم البشر أيضاً.

في وقت لاحق، سيولد كالكي على الأرض باعتباره ابن فيشنوياشا.
سيحمل السلاح لتدمير هؤلاء الكفار. كالكي سيكون حكيم ياجنافالكيا.
معايير الفصول الأربعة ومراحل الحياة الأربع سوف يتم تحديدها مرة أخرى. سيحترم الناس

[1] . (نصوص آجني بورانا): آية 1.3.1. متاح على: (58)
Agni Purana

النصوص المقدسة ويصبحوا مستقيمين.

سيبزغ فجر ساتيا يوجا الجديد، فترة جديدة من البر والخير."

العلم والحكمة

لتسهيل إثبات أن خليفة الله في الأرض أو شخصية الله العليا على الأرض كما يعبر عنه الهندوس يجب أن يكون عالماً حكيماً، نقتصر على أحد النصوص الواردة في شخصية كالكي كون أننا أثبتنا سابقاً أنه أحد الشخصيات العليا على الأرض. فعلى سبيل المثال نص بادما بورانا يصف كالكي بأنه إله الحكمة.

[بادما بورانا 6: فصل 71، آيات 279-293]:

"He is Śukra, the lord of the wise. He is the chief of great sages... He is the wisest one... He is Nārada, the chief divine sage." [1]

"هو سكرى، إله الحكمة.

هو رئيس كبار الحكماء ... هو أحكم الحكماء.

هو نارادا، رئيس الحكمة الإلهية."

وهناك نصوص أخرى تصف كالكي بالحكمة، بل تصفه بأنه إله الحكمة، لكن ذكر الآية أعلاه يفي بالغرض فنقتصر عليها.

هذا بالإضافة إلى أن فاقد الشيء لا يعطي، فإن لم يكن كالكي عالماً حكيماً، فلن تكون له القابلية في تطبيق العدالة ونشر القسط في الأرض بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، ولن يكون قادراً على إخراج

[1] . (نصوص بادما بورانا): القسم 6، الفصل 71، آيات 279-293. ترجمة: ديشباندي (1951م). متاح على: (59) Viṣṇu's One Thousand Names (Viṣṇusahasranāma) [Chapter 71]

الناس من الظلمات إلى النور. وهذا بحد ذاته كافياً كاستدلال على أن كالكي عالماً وحكيماً، علاوة على الاستدلال النصي الذي ذكرناه.

حاكمية الله

عند استقراء النصوص الهندوسية التي تتكلم عن المنقذ في آخر الزمان نرى أنها تدل على أن كالكي ملك معينٌ من الله، وتعيينه ليس عن طريق اختيار ورغبة الناس إنما هو تنصيب إلهي ملزم للجميع، فمن قبله فاز ونجى ومن أعرض عنه خسر وغوى. وقد تطرقنا لهذا الأمر في الفصل الماضي وأثبتنا ذلك من خلال النصوص الهندوسية وكلام بعض علماء الهندوس.

والملك في الهندوسية وإن كان رضيعاً لا يجب أن يعامل بقلة احترام لأنه في حقيقته إلهٌ على الأرض، وهذا دليل على أن الملك لا يكون باختيار الناس إنما هو اختيار إلهي محض، لأنه وببساطة كيف للناس أن تتفق على اختيار الرضيع ملكاً عليهم؟! وأيضاً من أين للناس أن يعلموا الغيب ويعرفوا أن هذا الرضيع سيصبح ملكاً حتى لا يعاملوه كباقي الناس؟ إلا في حال أن الله نصب عليهم هذا الطفل ملكاً أو أخبرهم أن هذا الرضيع هو الذي سيخلفه سبحانه في الأرض في ذلك الزمان.

[مانو سمريتي 7: آية 8]:

"حتى وإن كان رضيعاً، لا يُحتقر الملك كما لو كان مجرد إنسان؛ لأنه ألوهية عظيمة على صورة بشر"[1]

إذن الملك يعينه الله ولا دخل للناس في ذلك، وكما أثبتت بعض النصوص الهندوسية أن السيد كالكي سيملك الأرض وينشر فيها البر والخير.

علاوة على ذلك، يقول الهندوس أن الملك المنصب تجب طاعته والتسليم له فكلامه شرائع.

---

[1] . (نصوص مانو سمريتي): الفصل 7، آية: 8. تعليق: ميدهاتيثي (1920م). ترجمة: جانجاناثا.

[نارادا سمريتي 18: آيات 49-50]:

"إن لاهوت الملك واضح في قوة مراسيمه: كلماته شريعة بمجرد أن ينطق بها"

وهذا يتوافق مع هذا البند من القانون المتمثل في أمر الله للملائكة بالسجود لآدم (ع) والذي يدل على أنه واجب الطاعة.

من بعد هذه المقدمة هل يمكننا الآن أن نشخص من هو السيد كالكي المنقذ المخلص؟

إن من بعد ذكر قانون معرفة الحجة وصفات المنقذ المخلص في الكتب الهندوسية، نستطيع أن نميز مدعي الحق من المدعيين الكاذبين، وبالتالي نستطيع أن نشخص كالكي كمصداق في الواقع الخارجي.

إن من وجهة نظرنا أن المنقذ المخلص المرسل من الإمام المهدي (ع)، والمرسل من عيسى (ع)، والمرسل من إيليا النبي (ع)، كرسول منهم للناس كافة هو أحمد الحسن (ع).

فهل يا ترى يصمد هذا الادعاء بأن يكون السيد أحمد الحسن (ع) هو السيد كالكي أو كالكن المرسل من كريشنا أو فيشنو أو من يمثل براهمن كما يعتقد بذلك الهندوس؟

للتعرف على ذلك علينا أولاً أن ننظر إن كان السيد أحمد الحسن (ع) يستوفي بنود قانون معرفة الحجة وتنطبق عليه فيصح أن يكون حجج من حجج الله سبحانه وتعالى في الأرض أو بالمصطلح الهندوسي شخصية من شخصيات الله العليا على الأرض؟ وبعد ذلك نرى إن كانت العلامات والمواصفات التي ذكرتها النصوص الهندوسية أيضا تنطبق عليه وذلك لزيادة اليقين والتوغل في الإثبات بأنه هو المقصود لا غير. وإن كان انطباق بنود قانون معرفة الحجة كافياً لإثبات مبتغانا.

السيد أحمد الحسن (ع)

سنقارن في هذه الجزئية من البحث لمدى مطابقة مواصفات السيد أحمد الحسن (ع) الفعلية مع ما أثبتناه سابقاً في المباحث الماضية من صفات السيد كالكي المنقذ المخلص. ولتسهيل الرجوع

للمواضيع الماضية وما أثبتناه سابقاً، سأعنون المباحث التالية بنفس عناوين المباحث تلك في الفصل السابق.

شخصية الله العليا على الأرض

لقد استدل السيد أحمد الحسن (ع) بالبنود الثلاثة من قانون معرفة الحجة على أنه حجة من حجج الله على الأرض. والإثبات كالتالي:

أولاً: النص أو الوصية

بالنسبة للنص المباشر من الله، فقد جعل السيد أحمد الحسن (ع) الله شاهداً على صدق دعوته وأنه هو المنقذ الملخص الذي يولد في آخر الزمان المذكور في النصوص الدينية، وقد رأى الكثير من المؤمنين والمؤمنات من مختلف طوائفهم وديانتهم رؤى تدل على صدق دعوته. والباب مفتوح لكل من يطلب شهادة الله بصدق نية وإخلاص. فيمكن لأي هندوسي أن يلتجأ لبراهمن الإله المطلق ليجيبه إن كان أحمد الحسن (ع) هو بالفعل المنقذ الملخص المذكور في الكتب الهندوسية، وحتماً سيلقى الجواب إن توجه بصدق نية وإخلاص.

وأما بالنسبة للنص المباشر من الخليفة السابق، فقد فاستدل أحمد الحسن (ع) بوصية رسول الله (ص) - وقد أشرنا لذكر النبي محمد (ص) في بهافيشيا بورانا، وذلك في الفصل الأول من الكتاب -، فهذه الوصية الصادرة من أحد خلفاء الله السابقين والموصوفة بالكتاب العاصم من الضلال يعد نصاً مباشراً على أحمد الحسن (ع) كخليفة من خلفاء الله. ولا يمكن أن يدعيها ابتداءً غير صاحبها كون الوصية عاصمة للأمة ومن تمسك بها من الضلال. وهذه الوصية قد نصت على الخلفاء اللاحقين لرسول الله (ص)، قرناً بعد قرن، وخليفة بعد خليفة حتى لا تخلو الأرض من حجة منصوص عليه، وهذا يتوافق مع ما ورد في **[بهاجافاد جيتا 4: آيات 7-8]:**

"... أرسل نفسي

لحماية الخير وتدمير الشر

ولإقامة الدارما (الحق والخير)

آتي في الآدمي عصراً بعد عصر"[1]

ونص الوصية هو التالي:

(عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – في الليلة التي كانت فيها وفاته – لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة. فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم إثنا عشر مهديا، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماما سماك الله تعالى في سمائه: عليا المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الاكبر، والفاروق الاعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الاسماء لاحد غيرك. يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي: فمن ثبتها لقيتني غدا، ومن طلقتها فأنا برئ منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام. فذلك اثنا عشر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (وفي مصادر اول المهديين) له

---

[1] . كيا مايترا، (فلسفة الهاجافاد جيتا): ص62، متاح على: (54)
Philosophy of the Bhagavad Gita: A Contemporary Introduction - Keya Maitra

ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين.) [1].

ثانياً: العلم والحكمة

لقد جاء السيد أحمد الحسن (ع) بالعلم الإلهي وأقام الحجة على جميع علماء الديانات السماوية فقد استدل على صدق دعواه من كتبهم وأحكم متشابهم وبين ما اختلفوا فيه. فكانت هناك مؤلفات كثيرة تخاطب المسلمين بجميع طوائفهم سنة وشيعة، ومؤلفات أخرى تخاطب اليهود والمسيح. بل تعدى الديانات وأخذ في إثبات علمه حتى بالنسبة للملحدين متحدياً إياهم في إثبات بطلان ما كتبه في كتاب وهم الإلحاد الذي يثبت فيه علمياً ومن النظريات التي يستندون إليها خطأ منهجهم الإلحادي وصحة إثبات الألوهية والربوبية للإله المطلق.

إن للسيد أحمد الحسن (ع) أكثر من 50 مؤلف وكتاب تبين الدين الإلهي، وهذه جملة منها:

1- التوحيد [1]
2- وهم الإلحاد [2]
3- عقائد الإسلام [3]
4- حاكمية الله لا حاكمية الناس [4]
5- مراسي مختارة في موانئ سومر وآكاد [5]
6- المتشابهات – 4 أجزاء [6]
7- بريد الصفحة [7]
8- الحواري الثالث عشر [8]
9- النبوة الخاتمة [9]
10-الوصي في القرآن والتوراة والإنجيل [10]
11-الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال [11]

---

[1] . كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي. ص: 150. [57]

12-رسالة الهداية [12]

13-رحلة موسى إلى مجمع البحرين [13]

14-نصيحة إلى طلبة الحوزة [14]

15-الرجعة ثالث أيام الله الكبرى [15]

16-التيه أو الطريق إلى الله [16]

17-العجل – جزأين [17]

18-الجواب المنير عبر الأثير – 7 أجزاء [18]

19-اضاءات من دعوات المرسلين – 3 أجزاء [19]

20-شرائع الإسلام – 3 أجزاء [20]

21-بيان الحق والسداد من الأعداد – جزأين [21]

22-الجهاد باب الجنة [22]

23-الأجوبة الفقهية – 7 أجزاء [23]

24-يسألونك عن الروح [3]

25-مع العبد الصالح – جزأين [24]

26-شيء من تفسير سورة الفاتحة [25]

27-تفسير آية من سورة يونس [26]

وكذا لأنصاره ما يزيد عن 150 مؤلف وكتاب، وكل ذلك استناداً لما بينه السيد أحمد الحسن (ع).

ثالثاً: حاكمية الله

كما أثبتنا في الفصول والمباحث الماضية أن حجة الله في الأرض يجب أن يدعو إلى حاكمية الله ونبذ حاكمية الناس وأن هذه أحد الأدلة على صدق دعوة حجة الله سبحانه وتعالى. والسيد أحمد الحسن (ع) هو الوحيد الذي تفرد برفع راية حاكمية الله والبيعة لله. ومن ضمن مؤلفاته كتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس. والذي يثبت فيه صحة منهج حاكمية الله وبطلان منهج حاكمية الناس دينياً وسياسياً.

إن مع تفرد السيد أحمد الحسن (ع) بتحقيق البنود الثلاثة لقانون معرفة الحجة، من خلال ادعاءه للوصية العاصمة من الضلال، ومن خلال علمه الإلهي الذي طرحه عبر مؤلفاته، ومن خلال تفرده دون أهل الأرض كلهم برفع راية حاكمية الله. يثبت لنا بذلك أن أحمد الحسن (ع) هو أحد خلفاء الله سبحانه وتعالى. وبما أننا نعيش عصر الظهور أو نهاية عصر الكالي يوجا وبداية عصر الساتيا يوجا، يثبت بذلك أن أحمد الحسن (ع) هو السيد كالكي أو كالكن المذكور في الكتب الهندوسية لا غير.

ولكن للتوغل وزيادة الإثبات واليقين ولإحكام الأمر حتى على المشككين فسنتطرق للمباحث التالية:

ابن صاحب الروح العظيمة

ذكر النص من بهاجافاتا بورانا أن السيد كالكي سينتسب إلى صاحب الروح العظيمة الموصوف بمجد الرب، وتطرقنا سابقاً إلى أن الروح العظيمة المقصود منها هو روح القدس، بل أعظم أرواح القدس، فيكون السيد كالكي ينتسب لشخصية إلهية تسدد بأعظم أرواح القدس.

في الواقع، إن السيد أحمد الحسن (ع) ينتسب إلى الإمام محمد المستحفظ من آل محمد (ع)؛ الثاني عشر من الأئمة المذكورين في وصية رسول الله (ص). فهو ابن صاحب الوصيات[1] صاحب الروح العظيمة. وكما أوردنا سابقاً أن الأئمة من ذرية رسول الله (ص) مؤيدون بروح القدس الأعظم، مما يجعل هذا النص أيضاً ينطبق على السيد أحمد الحسن (ع).

1 . الفضل بن شاذان، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: (كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات). الإرشاد - للشيخ المفيد. الجزء: 2، ص: 376. [58]

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ﴾، قال (ع): (خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله (ص) يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده)[1].

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال (ع): (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل عليهما السلام كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمة وهو من الملكوت)[2].

الظاهر من شمبالا

كما بينا سابقاً من أن المقصود من شمبالا هي المشرق وهي العراق بالتحديد. والسيد أحمد الحسن (ع) من مواليد البصرة، العراق، وبدأ دعوته المباركة من العراق. وبذلك يصدق عليه بأنه الذي سيظهر من شمبالا.

قال أمير المؤمنين (ع): (... واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول (صلى الله عليه وآله) فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾)[3].

القائم بالسيف

السيد أحمد الحسن (ع) هو اليماني وهو أمير جيش الغضب المذكور في روايات أهل البيت (ع) فهو القائم بالسيف الذي يسبق مجيء الإمام الثاني عشر؛ محمد المستحفظ من آل محمد (ع).

---

1. الكافي – للكليني: ج1 ص273. [49]
2. نفس المصدر السابق.
3. الكافي – للكليني: ج8، ص66. [49]

عن أمير المؤمنين (ع) قال :(... يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل وليمثل وليتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت)[1].

وعن الباقر(ع) قال: (إن لله تعالى كنزا بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفا بخراسان شعارهم: " أحمد أحمد " يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات .فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبوا على الثلج)[2].

نقل السد ابن طاووس في ملاحمه: (أمير جيش الغضب ليس من ذي ولا ذو، ولكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان: بايعوا فلاناً باسمه، ليس من ذي ولا ذو ولكنه خليفة يماني)[3].

قاتل اللصوص المرتدين لملابس الملوك

كما بينا سابقاً بأن السيد أحمد الحسن (ع) هو من تفرد برفع راية حاكمية الله، فهو يقيمها كما بينت الروايات وسينتقم من الطواغيت والجبارين، ابتداءً من فضح باطل منهج حاكمية الناس. وقد تكون هذه أحد الطرق القتل المشار إليها في النصوص. وبذلك يعني أنه يقتل فكرهم ومنهجهم.

روى يونس بن عبد الرّحمن عن الرّضا صلوات الله عليه انّه كان يأمر بالدّعاء لصاحب الامر (عليه السلام) بهذا الدّعاء: (وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ وَشارِعَةَ الْبِدَعِ وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبّارِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْكافِرِينَ وَجَميعَ الْمُلْحِدينَ في مَشارِقِ الاَرْضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً وَلا تَبْقِيَ لَهُمْ آثاراً، اَللّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ، ... اَللّهُمَّ اَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَاَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ

---

[1] . كتاب الفتن - لنعيم بن حماد المروزي: ص 198. معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - للكوراني: ج3، ص119. كنز العمال – للمتقي الهندي: ج 14، ص589. وفي رواية السيد ابن طاووس في الملاحم والفتن: ص139: (.. بأهل الشرق..). [48]، [59]، [60]، [48].

2 . منتخب الأنوار المضيئة - السيد بهاء الدين النجفي: ج1، ص393. [61]

[3] . الملاحم والفتن – لإبن طاووس: ص80. [48]

وَاُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُلَكاتِ كُلِّها قَريبِها وَبَعيدِها وَعَزيزِها وَذَليلِها، حَتّى تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلى كُلِّ حُكْم، وَتَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ باطِل)[1].

وفي دعاء الندبة: (اَينَ المُعَدُّ لِقَطعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ، اَينَ المُنتَظَرُ لِاقامَةِ الامتِ وَالعِوَجِ، اَينَ المُرتَجى لِازالَةِ الجَورِ وَالعُدوانِ ... اَينَ مُبيدُ اَهلِ الفُسُوقِ وَالعِصيانِ وَالطُّغيانِ ... اَينَ مُبيدُ العُتاةِ وَالمَرَدَةِ، اَينَ مُستَأصِلُ اَهلِ العِنادِ وَالتَّضليلِ وَالالحادِ ... اَتَرانا نَحُفُّ بِكَ وَاَنتَ تَأُمُّ المَلاَ وَقَد مَلأتَ الارضَ عَدلاً وَاَذَقتَ اَعداءَكَ هَواناً وَعِقاباً، وَاَبَرتَ العُتاةَ وَجَحَدَةَ الحَقِّ، وَقَطَعتَ دابِرَ المُتَكَبِّرينَ، وَاجتَثَثتَ اُصُولَ الظّالِمينَ، وَنَحنُ نَقُولُ الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ) [2].

عن الصادق عليه السلام في ذيل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا*وَأَكِيدُ كَيْدًا* فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قال: (...فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت من قريش وبني أُميّة وسائر النّاس)[3].

ستصبح عقولهم عاليةً نقيةً

كما بينا أن العقول تصبح عالية ونقية عندما يمسح القائم (ع) على عقول الناس فتتكامل، ويكون ذلك ببث السبعة والعشرين حرفاً من حروف التوحيد الحقيقي.

وللسيد أحمد الحسن (ع) ومؤلفات كثيرة في بيان التوحيد الحقيقي ومعالم الدين الإلهي. فهو الذي يبث هذه الحروف السبعة والعشرين. يقول السيد أحمد الحسن (ع):

[... واحسب عدد (هو اليماني) بالجمع الصغير ستجده يساوي الـ (27) حرفاً من العلم التي يبثها القائم (ع) في الناس.

---

[1] . مفاتيح الجنان – للشيخ عباس القمي: تعقيب دعاء العهد. [29]

[2] . مفاتيح الجنان – للشيخ عباس القمي: دعاء الندبة. [29]

[3] . تفسير القمّي: 416/2. [35]

عن أبي عبد الله (ع)، قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) ...] [1].

خاتمة الفصل

كوننا نعيش نهاية عصر الكالي يوجا وبداية عصر الساتيا يوجا أو الكريتا يوجا، فنحن نتوقع ظهور المنقذ المخلص الذي سيخلص العالم من الظلم والفساد وينشر الرحمة والعدل والإحسان. وبإثباتنا أن أحمد الحسن (ع) حجة من حجج الله سبحانه وتعالى بتحقيقه لبنود قانون معرفة الحجة، وأنه هو ابن صاحب الوصيات صاحب الروح العظيمة والظاهر من شمبهالا، يتبين لنا أن أحمد الحسن (ع) هو المصداق الوحيد للمنقذ المخلص المبشر به في النصوص الهندوسية فهو الوحيد الذي تنطبق عليه المواصفات.

[1] . الجواب المنير عبر الأثير - الجزء الأول: ص35. [18]

خاتمة البحث

تطرقنا في بحثنا إلى أصل الديانة الهندوسية من الناحية العلمية والتاريخية وكذا من خلال النصوص الهندوسية، وأثبتنا أنها والديانات الإلهية الإبراهيمية لها أصل مشترك وهي ديانة آدم (ع). ثم تطرقنا إلى عقيدة الهندوس فيما يخص الإيمان به سبحانه وتعالى، وأثبتنا إيمان الهندوس في الأصل بإله واحد مطلق لا شبيه له ولا عديل، ولكن في نفس الوقت تطرقنا لمبحث الألوهية والربوبية المقيدة وأنه لا إشكال في الاعتقاد بهما على مستوى المفهوم، لكن أخطأ الهندوس في إسقاط هذا المفهوم العام على المصاديق الخارجية. ثم تطرقنا إلى عقيدة آخر الزمان ودولة العدل الإلهي من النصوص الهندوسية وتبين لنا أنها تشابه إلى حد كبير ما ورد في عقائد الديانات الإبراهيمية مما يقوي احتمال نظرية الأصل المشترك للديانات الإبراهيمية والهندوسية. ثم تطرقنا لأحد المصاديق الصحيحة للألوهية والربوبية المقيدة المتمثلة بالسيد كالكي المنقذ المخلص في آخر الزمان. وفي الفصل الأخير من البحث أثبتنا بأن تلك الشخصية مصداقها الوحيد هو أحمد الحسن (ع) كونه هو الوحيد الذي تنطبق عليه بنود قانون معرفة الحجة والمواصفات المذكورة للسيد كالكي من حيث الظهور والولادة، والنسب، والاسم، والصفة.

ملحق – النصوص

النص 1: تعليق آدي شانكارا على الآية 3 من كينا آبانيشاد-1

"A thing is cognised by the senses and the mind. We do not, therefore, know the *Brahman,* because it cannot be an object of perception to these; and we do not, therefore, know what the *Brahman* is like, so as to allow us to enlighten the disciple about the *Brahman*. Whatever can be perceived by the senses, it is possible to explain to others by epithets denoting its class, its attributes and modes of activity; but the *Brahman* has no attributes of class, etc. It, therefore, follows that it is not possible to make the disciple believe in the *Brahman* by instruction."

النص 2: تفسير مادفاتشاريا بهايا للآية 3 من كينا آبانيشاد-1

"The Deva of the eye does not know the Lord, nor the Deva of speech nor of mind: nor the Deva of any other senses. The Lord though unknown by the sun, etc., the Deva of eye, etc., yet thou O Brahmā! must at least know Him. To this he replies. I do not know Him nor understand Him.

I do not know how to impart properly any instruction about Him, and His essential nature, to you, O Śiva, and to others like you.

He, the supreme Brahman, is distinct from the known ... and different from the unknown"

النص 3: تفسير سوامي باراماناندا للآية 3 من كينا آبانيشاد

"These physical eyes are unable to perceive that subtle essence. Nor can it be expressed by finite language or known by finite intelligence, because it is infinite. Our conception of knowing finite things is to know their name and form; but knowledge of God must be distinct from such knowledge. This is why some declare God to be unknown and unknowable; because He is far more than eye or mind or speech can perceive, comprehend or express. The Upanishad does not say that He cannot be known. He is unknowable to man's finite nature. How can a finite mortal apprehend the Infinite Whole? But He can be known by man's God-like nature."

النص 4: سوامي باراماناندا في تفسيره للآيات 2-3 من كينا آبانيشاد-2

“This appears to be contradictory, but it is not. In the previous chapter we learned that Brahman is "distinct from the known" and "beyond the unknown." The disciple, realizing this, says: "So far as mortal conception is concerned, I do not think I know, because I understand that It is beyond mind and speech; yet from the higher point of view, I cannot say that I do not know; for the very fact that I exist, that I can seek It, shows that I know; for It is the source of my being. I do not know, however, in the sense of knowing the whole Infinite Ocean of existence. "The word knowledge is used ordinarily to signify acquaintance with phenomena only, but man must transcend this relative knowledge before he can have a clear conception of God. One who wishes to attain Soul-consciousness must rise above matter.

But the true knower is humble. He says: "How can I know Thee, who art Infinite and beyond mind and speech?" In the last portion of the text, the teacher draws an impressive contrast between the attitude of the wise man who knows, but thinks he does not know; and that of the ignorant who does not know, but thinks he knows.”

النص 5: شانكارا في تعليقه على الآيات 9-11 من كينا آبانيشاد

“The purport is that to the knower of the Brahman whose firm conviction is that the Brahman is unknowable, the Brahman is well known. But he, whose conviction is that the Brahman is known by him, certainly knows not the Brahman. The latter half of the text only states those two distinct conclusions of the wise and ignorant man more emphatically. To those who know well, the Brahman is certainly (a thing) unknown; but to those who do not see well, i.e., who confound the Atman with the sensory organs, the mind and the conditioned intelligence [Buddhi], Brahman is certainly not known...”

النص 6: شانكارا في تعليقه على الآية 2 من كينا آبانيشاد-2

“On being asked how, the disciple says: “Listen. I do not think I know Brahman well.” “Then is the Brahman not known by thee?” Thus questioned, the disciple says “Not that I do not know, I know too;” the word too in ‘I know too’ means ‘I do not know too.’ Is it not contradictory: ‘I think I know not Brahman well etc.?’ If thou dost not think thou knowest well, how then dost thou think thou knowest also? If again thou thinkest thou certainly knowest, then how dost thou think thou knowest not well? To say that a thing is not known well by the man who knows it is a contradiction, the cases of doubt and false knowledge being left out of consideration. Nor is

it possible to lay down a restrictive rule that the knowledge of Brahman should be doubtful or false. It is well known that under any circumstances, doubtful or false knowledge works great evil."

"From the tradition which his master had explained to him, i.e., that the Self is something other than both the known and the unknown, from the reasonableness of the doctrine and from the strength of his own experience, the disciple loudly exclaimed, showing the firmness of bis knowledge of the Brahman. How lie exclaimed is thus stated ... What was defined by the expression 'that is something other than both the known and the unknown"

النص 7: بارماناندا في تفسيره للآيات من 1 إلى 3 من كينا آبانيشاد-1

"These physical eyes are unable to perceive that subtle essence. Nor can it be expressed by finite language or known by finite intelligence, because it is Our conception of knowing finite things is to know their name and form; but knowledge of God must be distinct from such knowledge. This is why some declare God to be unknown and unknowable; because He is far more than eye or mind or speech can perceive, comprehend or express. The Upanishad does not say that He cannot be known. He is unknowable to man's finite nature. How can a finite mortal apprehend the Infinite Whole? But He can be known by man's God-like nature."

النص 8: ما ذكره ماجمدار فيما يخص عقيدة الثالوث الهندوسية

"Its most notable expression is to be found in the theological conception of the Trimūrti, i.e., the manifestation of the supreme God in three forms of Brahmā, Viṣṇu, and Śiva... But the attempt cannot be regarded as a great success, for Brahmā never gained an ascendancy comparable to that of Śiva or Viṣṇu, and the different sects often conceived the Trimūrti as really the three manifestations of their own sectarian god, whom they regarded as Brahman or Absolute."

النص 9: تعليق بهاكتيفيدانتا سوامي على سريماد بهاجافاتم: كانتو12، الفصل 2، النص 2

“In the Age of Kali, a man is considered high class, middle class or low class merely according to his financial status, regardless of his knowledge, culture and behavior ... in the Kali-yuga this obvious truth is disregarded, and the search for knowledge and virtue has been replaced by a vicious, animalistic competition for money. Those who prevail become the “top dogs” of modern society, and their consumer power grants them a reputation as most respectable, aristocratic and well educated ...

This verse also states that in the Age of Kali brute strength (balam eva) will determine law and “justice ... This verse indicates, however, that in the Age of Kali the principle of “might makes right” will hold sway.

Next this verse points out that the rule of law will be applied unequally to the powerful and the powerless. Already in many nations justice is available only to those who can pay and fight for it.”

النص 10: تعليق بهاكتيفيدانتا سوامي على بهاجافاتا بورانا: كانتوا 1، الفصل 16، النص 21

“The brāhmaṇas are traditionally intelligent men, and thus they will be able to pick up modern education to the topmost rank, but as far as moral and religious principles are concerned, they shall be the most fallen ... brāhmaṇas will be purchased by such unscrupulous administrators. Even a philosopher and writer of many books on religious principles may also accept an exalted post in a government which denies all the moral codes of the śāstras. The brāhmaṇas are specifically restricted from accepting such service. But in this age they will not only accept service, but they will do so even if it is of the meanest quality. These are some of the symptoms of the Kali age which are harmful to the general welfare of human society.”

النص 11: تعليق بهاكتيفيدانتا سوامي على بهاجافاتا بورانا: كانتو 12، الفصل 2، الآية 3

“Finally, this verse states that in the Age of Kali a man will become known as a priest, or brāhmaṇa, merely by wearing ceremonial dress. In India, brāhmaṇas wear a sacred thread, and in other parts of world members of the priestly class have other ornaments and symbols. But in the Age of Kali the symbols alone will suffice to establish a person as a religious leader, despite his ignorance of God.”

النص 12: تعليق بهاكتيفيدانتا سوامي على بهاجافاتا بورانا: كانتو12، الفصل 2، النص 9

“Śrīmad-Bhāgavatam authoritatively describes the future of our planet. Just as a leaf disconnected from a plant or tree dries up, withers and disintegrates, when human society is disconnected from the Supreme Lord it withers up and disintegrates in violence and chaos.”

النص 13: مهابهاراتا – سانتي پارفان – مكوس آدارما: 231

“The Krita Yuga was so named because there was but one religion, and all men were saintly: therefore they were not required to perform religious ceremonies. Holiness never grew less, and the people did not decrease. There were no gods in Krita Yuga, and there was no demons ... Men neither bought nor sold; there were no poor and no rich; there was no need to labour, because all that men required was obtained by the power of will; the chief virtue was abandonment of all worldly desires. The Krita Yuga was without disease; there was no lessening with the years; there was no hatred, or vanity, or evil thought whatsoever; no sorrow, no fear. All mankind could obtain to supreme blessedness.”

النص 14: تعليق ميدهاتيثي على نصوص مانو سمريتي: الفصل 7، آيات: 7.3-7.4

“All the deities are invisible; the king is the only visible deity, whose favour and disfavour bring about visible results. The king is the father, the mother and also the family of all those of noble families; the king is Truth and Deity; and the king is the great benefactor of the people. Let there

be no doubt as to whether the king is the regulator of the time or time is the regulator of the king; for it is the king who regulates time. O King! in this world, the virtue of men is guarded by the king; it is only through fear of the king that people do not devour each other'"

قائمة المصطلحات

أداما :(Adama) شخصية تتوافق مع شخصية آدم (ع) المذكورة في الديانات الإبراهيمية 31
الآبانيشاد :(Upanishads) هي مجموعة من الكتب المقدسة عند الهندوس وتتطرق لمواضيع مهمة في العقيدة الهندوسية من بينها التأمل والفلسفة..... 11
الآتمان: الإحساس الذاتي الداخلي أو النفس والروح..... 14
الآجاما :(Agamas) من الكتب المقدسة عند الهندوس وتعني التقاليد أو "الذي نزل"، فيتطرق فيها لمواضيع أهمها علم الكونيات، ونظرية المعرفة، ومبادئ التأمل والممارسات، وأنواع اليوجا الأربعة، وعبادة الإله وغيرها..... 12
الآريين :(Aryans) مجموعة من البشر استوطنوا أفغانستان وإيران الحاليين. وهاجر بعض الآريين إلى منطقة جنوب الهند، وعرفوا بالإندو–آريين (Indo-Aryans) 24
الآفاتارات :(Avatars) الآلهة التي تجسد الإله فيشنو..... 19
البورانا :(Purana) وتعني القديم وهي مجموعة من الكتب المقدسة لدى الهندوس والتي تتألف من 18 كتاب وبأكثر من 400 ألف آية..... 12
الفايشيشكا :(Vaisheshika) أحد المدارس الهندوسية التي كانت لها فلسفة خاصة بها لكن مع مرور الزمن أصبحت استنتاجاتها مشابهة إلى حد كبير لاستنتاجات مدرسة النيايا الهندوسية في بعض جوانبها..... 13
الفيدا :(Veda) تعني المعرفة وهي من أهم الكتب المقدسة لدى الهندوس حيث تتكون من أربعة مؤلفات وهي: رج فيدا، وياجر فيدا، وساما فيدا، وآثارفا فيدا..... 11
الفيدانتا :(Vedanta) أحد المدارس الهندوسية وأشهرها والتي تعني نهاية الفيدا. 14
المهابهارات :(Mahābhārata) هي أحد الكتب المقدسة لدى الهندوس وتتألف من 18 كتاب تحكي بعضها بشكل قصصي أهداف الأربعة للحياة عند الهندوس، ويعد بهاجافاد جيتا (Bhagavad Gita) من أشهر تلك القصص. 12
الميمامسا :(Mīmāṃsā) أحد المدارس الهندوسية التي تعني التفكير والتدقيق. 13
الهارابا :(Harappa) هي الحضارة السندية التي تبلورت من ثقافات القرى السندية بحدود 2700 ق.م. 21

الهينوثية :(Henotheism) الهينوثية عقيدة بين التوحيد وبين الإيمان بتعدد الآلهة، فهي عقيدة مبنية على عبادة إله واحد مطلق فوق الوصف والتشبيه، ولكن في نفس الوقت الإيمان بأن هذا الإله له أشكال عديدة وكل شكل من هذه الأشكال يعد إلهاً. 59

براهما :(Brahma) إله الخلق. وهو ليس نفسه براهمن الإله المطلق الذي هو فوق الوصف والتشبيه. 56

براهماني: هو رجل الدين الهندوسي الذي نذر نفسه للبراهمن)الإله المطلق(..... 49

براهمن (ब्रह्मन्): الإله المطلق 14

تراي–ميرتي :(Trimurti، त्रिमूर्ति) ثالوث الهندوس والذي يتكون من الآلهة الرئيسي الثلاثة التي تأخذ شكلاً بعكس براهمن الإله المطلق الذي هو فوق الوصف والتشبيه. والآلهة الثلاثة هم: براهما، وفيشنو، وشيفا..... 56

دارما :(Dharma) تعني المبادئ الدينية والتعاليم من واجبات وحقوق وقوانين وقد تستخدم كمصطلح للدين. 14

ديفاتا :(Devata) لفظ يطلق على الآلهة التي هي في مرتبة نصف إله والتي لم ترقى لمرتبة إله كامل 64

ديفاداتا :(Devadatta) حصان كالكي السريع الخاطف 137

ريشي :(Rishi) الحكيم 19

سامخيا :(Samkhya) أحد المدارس الهندوسية التي تشكل الأساس النظري لمدرسة اليوجا الهندوسية. 13

ساناتانا دارما :(Sanātana Dharma) هي التعاليم الخالدة او الدين الخالد الذي لا يحد بزمان..... 10

شمبهالا أو سمبالا :(Śambhala) هي جنة الله على الأرض وتوصف بأنها مدينة الطمأنينة والهدوء والسعادة. 134

شيفا (Shiva) أو رودرا :(Rudra) وهو المدمر أو القهار. 56

عصر التريتا يوجا :(Treta Yuga) عصر خير وعدل لكن بمستوى أقل من الساتيا يوجا، حيث تقل فيها الفضيلة. ويطلق عليه بالعصر الفضي 89

عصر الدوابرا يوجا :(Dwapara Yuga) هو العصر الذي يتساوى فيه العدل والشر. ويطلق عليه بالعصر البرونزي 89

عصر الساتيا يوجا (Satya Yuga) أو الكريتا يوجا :(Krita Yuga) عصر العدل والخير وهو العصر الذهبي 89
عصر الكالي يوجا :(Kali Yuga) هو عصر الظلم والجور. ويطلق عليه بالعصر المظلم..... 90
فيشنو :(Vishnu): وهو الرازق للحياة أو الحافظ. 56
فيشنوياشا :(Viṣṇuyaśā) تعني مجد الرب، وقد وصف صاحب الروح العظيمة الذي ينتسب إليه كالكي بهذه الصفة..... 131
كالكي :(Kalki) المنقذ المخلص الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً في آخر الزمان..... 71
نيايا :(Nyāya) أحد المدارس الهندوسية والتي تعني العدالة والحكمة..... 13
هافيافاتي :(Havyavati) شخصية تتوافق مع شخصية حواء (ع) المذكورة في النصوص الإبراهيمية. 31

جدول الرسوم التوضيحية

شكل 1: ختم من الحضارة السندية الذي وجد فيه صورة الإله ذو القرن 0 23
شكل 2: هجرة الإندو-الآريين للسند والهند 24
شكل 3: رسم توضيحي لهجرة الهوموسابينسالساحلية 25
شكل 4: خريطة انتشار البشر على حسب مجموعات الهابلوM وN ونظرية الهجرة الساحلية للبشر 0 26
شكل 5: الخريطة الجينية لإنتشار الإنسان الحديث 0 28
شكل 6: تراي-ميرتي الثالوث الهندوسي 57
شكل 7: التسلسل الهرمي لآلهة الهندوس 63
شكل 8: صورة للإله شيفا عند الهندوس 74
شكل 9: فيشنو وهو نائم على الثعبان 77
شكل 10: شكل توضيحي للقيم الأخلاقية (قوائم الثور) في عصور اليوجا 90
شكل 11: رسم توضيحي لطبيعة عصر الكالي يوجا 92
شكل 12: رسم توضيحي لكالكي وهو شاهراً سيفه وممتطياً فرسه كما في النصوص الهندوسية 125

المصادر

الكتب المقدسة

القرآن الكريم

العهد القديم – التوراة

العهد الجديد – الإنجيل

كتب السيد أحمد الحسن (ع)

[1] السيد أحمد الحسن (ع)، التوحيد، العراق: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

[2] السيد أحمد الحسن (ع)، "وهم الإلحاد،" النجف الأشرف، العراق، شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

[3] السيد أحمد الحسن (ع)، عقائد الإسلام يليه: يسألونك عن الروح، النجف الشرف، العراق: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2016.

[4] السيد أحمد الحسن (ع)، حاكمية الله لا حاكمية الناس، الطبعة الثانية المحرر، النجف الأشرف: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

[5] السيد أحمد الحسن (ع)، "مراسي مختارة في موانئ سومر واكاد،" النجف الأشرف، العراق، شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

[6] السيد أحمد الحسن (ع)، "المتشابهات - الأجزاء 1 - 4،" النجف الأشرف، العراق، شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

[7] السيد أحمد الحسن (ع)، بريد الصفحة، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.

السيد أحمد الحسن (ع)، الحواري الثالث عشر، النجف الأشرف: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 1433هـ - 2012م. [8]

السيد أحمد الحسن (ع)، النبوة الخاتمة، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [9]

السيد أحمد الحسن (ع)، الوصي في القرآن والتوراة والإنجيل، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [10]

السيد أحمد الحسن (ع)، الوصية المقدسة الكتاب العاصم من الضلال، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [11]

السيد أحمد الحسن (ع)، رحلة موسى إلى مجمع البحرين، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [13]

السيد أحمد الحسن (ع)، نصيحة إلى طلبة الحوزة، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [14]

السيد أحمد الحسن (ع)، الرجعة ثالث أيام الله الكبرى، النجف الأشرف: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2012. [15]

السيد أحمد الحسن (ع)، التيه أو الطريق إلى الله، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [16]

السيد أحمد الحسن (ع)، العجل - ج 1 - 2، النجف ألشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [17]

السيد أحمد الحسن (ع)، الجواب المنير عبر الأثير - الأجزاء 1 - 7، نجف، العراق: نجمة الصباح، 2010. [18]

السيد أحمد الحسن (ع)، "إضاءات من دعوات المرسلين - ج 1 - 3،" النجف الأشرف، العرق، شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، 2010. [19]

السيد أحمد الحسن (ع)، شرائع الإسلام - ج 1- 3، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع. [20]

السيد أحمد الحسن (ع)، بيان الحق والسداد من الأعداد - ج 1 - 2، النجف الأشرف، العراق: نجمة [21] الصباح للطباعة والنشر والتوزيع.

السيد أحمد الحسن (ع)، الجهاد باب الجنة، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح للطباعة والنشر [22] والتوزيع.

السيد أحمد الحسن (ع)، الأجوبة الفقهية - الأجزاء 1 - 4، العراق: شركة نجمة الصباح للطباعة [23] والنشر والتوزيع، 2017.

السيد أحمد الحسن (ع)، مع العبد الصالح - ج 1 - 2، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح [24] للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد الحسن (ع)، "شئ من تفسير سورة الفاتحة،" النجف الأشرف، العراق، شركة نجمة الصباح [25] للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

السيد أحمد الحسن (ع)، تفسير آية من سورة يونس، النجف الأشرف، العراق: نجمة الصباح [26] للطباعة والنشر والتوزيع.

السيد أحمد الحسن (ع)، "فيسبوك،" [متصل]. Available: [43] https://www.facebook.com/Ahmed.Alhasan.10313/. [تاريخ الوصول 2020].

المصادر العربية

يوسف بن يحيى السلمي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن [27] البوريني، المحرر، الزرقاء: مكتبة المنار، 1989.

ا. م. ع. الطباطبائي، مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي (ع)، دار البلاغة، 1999. [28]

الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، الطبعة الثالثة المحرر، قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، [29] طبعة: 1421هـ - 2000م.

[30] السيد ابن طاووس، جمال الاسبوع، الطبعة الأولى المحرر، تحقيق: جواد قيومي الجزهاي الإصفهاني، المحرر، سنة الطبع: ١٣٧١ ش.

[31] الصدوق، "التوحيد،" 381 هـ

[32] محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، الطبعة الأولى المحرر، قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ

[33] خطب الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، الطبعة الأولى المحرر، شرح : الشيخ محمد عبده، المحرر، ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش.

[34] أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، المحرر، قم: بيدار، مطبعة الخيام، 1401 هـ

[35] أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، المحرر، النجف: منشورات مكتبة الهدى، 1387 هـ

[36] الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، المحرر، ١٣٧٩ - ١٣٣٨ ش.

[37] مصطفى بن إبراهيم آل السيد حيدر الكاظمي، بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، 1331 هـ

[38] العلامة المجلسي، "بحار الأنوار،" 1037 هجرية.

[39] محمد الريشهري، ميزان الحكمة، الطبعة الأولى المحرر، تحقيق: دار الحديث، المحرر

[40] الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، الطبعة الثانية المحرر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

[41] الحسن بن سليمان الحلي، مختصر بصائر الدرجات.

[42] الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة.

[44] محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني و ضبط و تصحيح: السيد علي عاشور، المحررون، بيروت: دار احياء التراث العربي.

[45] السيد المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق، ت. ا. إ. الميانجي، المحرر

الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، الطبعة الثالثة المحرر، طبعة: ١٣٦٤ ش: تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان. [46]

إبن شعبة البحراني، تحف العقول، الطبعة الثانية المحرر، قم: مؤسسة النشر الاسلامي. [47]

السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن، إصفهان: نشاط. [48]

الشيخ الكليني، الكافي، الطبعة الخامسة المحرر [49]

محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة، تحقيق: حسين العايش، المحرر، قم: فارس حسون كريم. [50]

الحر العاملي، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. [51]

الشيخ الصدوق، "الأمالي". [52]

السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال، الطبعة الأولى المحرر [53]

الشيخ الطبرسي، الإحتجاج، طبعة: 1386هـ - 1966م المحرر، النجف الأشرف، العراق: مطابع النعمان. [55]

ورام بن ابي فراس بن حمدان المالكي الأشتري، تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر، 3 المحرر، النجف: المكتبة الحيدرية ومطبعتها، 605 هـ [56]

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، الشيخ عبدالله الطهراني و الشيخ علي أحمد ناصح، المحررون، لبنان، بيروت: منشورات الرضا، 2008. [57]

الشيخ المفيد، الإرشاد. [58]

الشيخ علي الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الأولى المحرر، قم المقدسة: مؤسسة المعارف الاسلامية، 1411 هـ [59]

المتقي الهندي، كنز العمال، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م المحرر، ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. [60]

السيد بهاء الدين النجفي، منتخب الأنوار المضيئة، الطبعة الأولى المحرر، قم المقدسة، إيران: تحقيق مؤسسة الإمام الهادي (ع)، 1420هـ [61]

المصادر الأجنبية

1. Conrad Hackett, Phillip Connor, Marcin Stonawski, Michaela Potančoková, Guy Abel, Alan Cooperman, et al. The Future of World Religions: Population Growth Projections [Internet]. Washington; 2015 Apr [cited 2022 Apr 21]. Available from: https://assets.pewresearch.org/wp-content/uploads/sites/11/2015/03/PF_15.04.02_ProjectionsFullReport.pdf

2. Knott K. Hinduism: A Very Short Introduction. Oxford: Oxford University Press; 1998.

3. Gavin D. Flood. An Introduction to Hinduism. Cambridge University Press [Internet]. 1996 [cited 2021 Sep 4]; Available from: https://books.google.com/books/about/An_Introduction_to_Hinduism.html?id=KpIWhKnYmF0C

4. Robert Ernest Hume. The Thirteen Principal Upanishads [Internet]. Oxford University Press. London: Oxford University Press; 1921 [cited 2022 Jul 23]. Available from: https://archive.org/details/thirteenprincipa028442mbp/page/n7/mode/2up

5. Monier-Williams M. A Sanskrit-English Dictionary [Internet]. Oxford: Oxford University Press; 1923 [cited 2022 Apr 21]. Available from: https://books.google.com.om/books?id=_3NWAAAAcAAJ&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

6. Agama, Āgama: 45 definitions [Internet]. [cited 2022 Jul 23]. Available from: https://www.wisdomlib.org/definition/agama

7. Woodburne AS. The Idea of God in Hinduism. Source: The Journal of Religion [Internet]. 1925 [cited 2021 Oct 12];5(1):52–66. Available from: https://about.jstor.org/terms

8. Wisdom Library; The portal for Hinduism, Sanskrit, Buddhism, Jainism, Mesopotamia etc... [Internet]. [cited 2022 Apr 14]. Available from: https://www.wisdomlib.org/

9. Brian A. Hatcher. Hinduism in the Modern World [Internet]. Abingdon: Routledge; 2015 [cited 2022 Apr 14]. Available from: https://books.google.com.om/books?id=IdeoCgAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

10. Satguru Bodhinatha Veylanswami. A Mystical View of Sanatana Dharma [Internet]. Hinduism Today. 2019 [cited 2022 Apr 14]. Available from: https://www.hinduismtoday.com/magazine/july-august-september-2019/publishers-desk-a-mystical-view-of-sanatana-dharma/

11. Ranchor Prime. Hinduism and Ecology: Seeds of Truth [Internet]. 1st ed. Delhi: Motilal Banarsidass Publ.; 1996 [cited 2022 Jul 23]. Available from: https://iskconeducationalservices.org/HoH/extras-further-reading/hinduism-and-ecology/

12. Basham AL. The Origins and Development of Classical Hinduism [Internet]. London: Oxford University Press; 1991 [cited 2022 Apr 14]. 159 p. Available from: https://books.google.com.om/books?id=2aqgTYlhLikC&printsec=frontcover&hl=en&redir_esc=y#v=onepage&q&f=false

13. Beyin A. Upper Pleistocene Human Dispersals out of Africa: A Review of the Current State of the Debate. Int J Evol Biol. 2011 May 5;2011:1–17.

14. Macaulay V, Hill C, Achilli A, Rengo C, Clarke D, Meehan W, et al. Single, rapid coastal settlement of Asia revealed by analysis of complete mitochondrial genomes. Science (1979) [Internet]. 2005 May 13 [cited 2022 Apr 14];308(5724):1034–6. Available from: https://www.science.org/doi/abs/10.1126/science.1109792

15. The Genographic Project: Genetic Markers, Haplogroup D (M174) [Internet]. National Gepgraphic. 2008. Available from:

https://web.archive.org/web/20080405232839/https://www3.nationalgeographic.com/genographic/atlas.html

16. Kivisild T, Rootsi S, Metspalu M, Mastana S, Kaldma K, Parik J, et al. The Genetic Heritage of the Earliest Settlers Persists Both in Indian Tribal and Caste Populations. Am J Hum Genet [Internet]. 2003 Feb 1 [cited 2022 Apr 14];72(2):313. Available from: /pmc/articles/PMC379225/

17. Metspalu M, Kivisild T, Metspalu E, Parik J, Hudjashov G, Kaldma K, et al. Most of the extant mtDNA boundaries in South and Southwest Asia were likely shaped during the initial settlement of Eurasia by anatomically modern humans. BMC Genet [Internet]. 2004 Aug 31 [cited 2022 Apr 14];5(1):1–25. Available from: https://bmcgenomdata.biomedcentral.com/articles/10.1186/1471-2156-5-26

18. Sripad Suhotra Maharaja. About Bhavisya-Purana [Internet]. Mumbai: International Society for Krishna Consciousness; 2002 [cited 2022 Apr 14]. Available from: https://www.yumpu.com/en/document/read/11562014/about-bhavisya-purana-get-a-free-blog

19. Bhavishya Purana [Internet]. Hindu online. [cited 2022 Apr 17]. Available from: http://hinduonline.co/Scriptures/Puranas/BhavishyaPurana.html

20. Purāṇa B. ŚRĪMAD BHĀGAVATAM [Internet]. 3rd ed. Anand Aadhar, editor. The Filognostic Association of The Order of Time; 2020 [cited 2022 Apr 17]. Available from: http://www.srimadbhagavatam.org/pdf/canto8-eng.pdf

21. Anand Vardhan Singh. भविष्य पुराण: हज़ारों साल पहले लिखा गया इस्लाम, ब्रिटिश और मुग़लों का इतिहास | The Gospel Truth - YouTube [Internet]. The Public India. The Public India; 2019 [cited 2022 Apr 17]. Available from: https://www.youtube.com/watch?v=iFM3P_aW-cg

22. Why does Hinduism have so many gods? [Internet]. Franklin Township Interfaith Council. 2014 [cited 2022 Apr 17]. Available from: https://www.mycentraljersey.com/story/life/faith/2014/08/20/hinduism-many-gods/14247795/

23. Lamb R. Polytheism and Monotheism: A Hindu Perspective [Internet]. HuffPost Communities. 2011 [cited 2022 Apr 17]. Available from: https://www.huffpost.com/entry/polytheism-and-monotheism_b_841905

24. S. Sitarama S. Upanishads with Shankara's Commentary [Internet]. Vol. 1, The University of Wisconsin. Madras: V.C. Seshacharri; 1905 [cited 2022 Apr 19]. 196 p. Available from: https://www.wisdomlib.org/hinduism/book/kena-upanishad-shankara-bhashya

25. Siri Madhvacharya Bhaya. Mantra 1.3 [Kena Upanishad]. In: Vasu SC, editor. The Upanisads Part I [Internet]. New Delhi: Panch Kory Mitra At The Indian Press Allahaabd; 1909 [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://www.wisdomlib.org/hinduism/book/kena-upanishad-madhva-commentary/d/doc486067.html

26. Swami Paramananda. THE UPANISHADS [Internet]. 3rd ed. Vol. 1. Boston: The Vedanta Centre; 1919 [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://estudantedavedanta.net/The-Upanishads-Translated-by-Swami-Paramananda.pdf

27. Savaym Sharma. Kena Upanishad in Simple Hindi - YouTube [Internet]. DR. SARVEPALLI RADHAKRISHNAN; 2013 [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://www.youtube.com/watch?v=axpWTXhRKIU

28. Tridev, Hindu Mythology [Internet]. IndiaNetZone. [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://indianetzone.wordpress.com/2020/02/05/tridev-hindu-mythology/

29. Dr. A. G. Krishna Warrier. Upanishads - Maitrayani Upanishad [Internet]. The Theosophical Publishing House - Chennai. 2008 [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://www.yousigma.com/religionandphilosophy/maitrayani.html

30. Ralph T. H. Griffith. The Hymns of the Rigveda [Internet]. 2nd ed. Kotagiri; 1889 [cited 2022 Apr 19]. Available from: http://www.hinduwebsite.com/sacredscripts/rigintro.htm

31. Griffith RTH. The texts of the White Yajurveda [Internet]. New Delhi: Munshiram Manoharlal Publishers; 1899 [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://archive.org/details/textswhiteyajur00grifgoog/page/n4/mode/2up

32. Dwivedi AV. Henotheism (Hinduism). In Katra: Devi University; 2019. p. 1–2.

33. Principal deities of Hinduism (article) | Khan Academy [Internet]. [cited 2023 Jan 30]. Available from: https://www.khanacademy.org/humanities/art-asia/beginners-guide-asian-culture/hindu-art-culture/a/principal-deities-of-hinduism

34. Jose Antonio. Pin on Sanat [Internet]. [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://www.pinterest.es/pin/455989531027137991/

35. Jayadvaita Swami. Hinduism: God and gods [Internet]. [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://www.jswami.info/hinduism-god-and-gods/

36. Basham AL, Buitenen JAB van, Smith BK, Narayanan V, Doniger W, Gold AG, et al. Hinduism - The Brahmanas and Aranyakas | Britannica [Internet]. [cited 2021 Aug 31]. Available from: https://www.britannica.com/topic/Hinduism/The-Brahmanas-and-Aranyakas

37. Aucathya D. RigVeda [Internet]. Vol. 1. The Dharmic Scriptures Team; 2002. Available from: https://zelalemkibret.files.wordpress.com/2012/03/the-4-vedas.pdf

38. Michaels Axel, Harshav B. Hinduism: past and present. 2004 [cited 2021 Sep 4];429. Available from: https://books.google.com/books/about/Hinduism.html?id=PD-flQMc1ocC

39. Patel P. In Hinduism, what are the 33 Koti (types) of God? [Internet]. [cited 2021 Oct 4]. Available from: https://pardeeppatel.com/hinduism-33-koti-types-god/

40. Subhamoy Das. Hindu Gods and Goddesses [Internet]. 2019 [cited 2021 Oct 9]. Available from: https://www.learnreligions.com/why-hiindus-have-so-many-gods-1769466

41. Chandrasekharan KR. Emerson's Brahma: An Indian Interpretation. New Engl Q. 1960 Dec;33(4):506.

42. Devaraja, Devarāja, Deva-raja, Devarājā: 19 definitions [Internet]. [cited 2021 Oct 9]. Available from: https://www.wisdomlib.org/definition/devaraja

43. Barrett JL. Cognitive Constraints on Hindu Concepts of the Divine. 1998;37(4):608–19.

44. Bezbaroa L. HISTORY OF VAISHNAVISM IN INDIA. 1868 [cited 2021 Nov 2]; Available from: www.atributetosankaradeva.org/bhakti_marga_II.pdf

45. Kavunkal J. The Mystery of God in and through Hinduism. In: Sebastian C. H. Kim, editor. Christian Theology in Asia [Internet]. Cambridge University Press; 2008 [cited 2021 Oct 27]. p. 22–40. Available from: https://repository.divinity.edu.au/1546/1/Book_Chapter_Mystery_of_God.pdf

46. Pokala Lakshmi Narasu. A Study of Caste [Internet]. Asian Educational Services; 1988 [cited 2022 Apr 19]. 160 p. Available from: https://books.google.com.om/books?id=aUnJrwHCu6YC&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

47. A.C. Bhaktivedanta Swami Prabhupād. Śrīmad-Bhāgavatam (Bhāgavata Purāṇa) - Canto 12: The Age of Deterioration. In: Canto 12: The Age of Deterioration [Internet]. The Bhaktivedanta Book Trust International, Inc; [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://vedabase.io/en/library/sb/12/2/

48. A.C. Bhaktivedanta Swami Prabhupāda. Śrīmad-Bhāgavatam (Bhāgavata Purāṇa) - Canto 1: Creation. In: Canto 1: Creation [Internet]. The Bhaktivedanta Book Trust

International, Inc; [cited 2022 Apr 19]. Available from: https://vedabase.io/en/library/sb/1/16/

49. What are the Brahmanas? - Definition from Yogapedia [Internet]. [cited 2021 Dec 27]. Available from: https://www.yogapedia.com/definition/7093/brahmanas

50. Srimad Bhagavatam class - Canto 1 Chapter 16 - Parikshit receives Kali by Gaur Chandra das - YouTube [Internet]. [cited 2021 Dec 28]. Available from: https://www.youtube.com/watch?v=NcBH8hYKRfo

51. W.Alexander Wheeler. The Way Of One And The Fate of a World Divided: A Message from The Universal Source of Paul Solomon For an Age on the Edge of Apocalypse [Internet]. 2nd ed. Ireland: The Paul Solomon Foundation; 2019 [cited 2022 Apr 20]. Available from: https://books.google.com.om/books?id=GxGlDwAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

52. Donald Alexander Mackenzie. Indian Myth and Legend [Internet]. Litres; 2018 [cited 2022 Apr 21]. Available from: https://books.google.com.om/books?id=coluDwAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

53. Noel Sheth SJ. Hindu Avatāra and Christian Incarnation: A Comparison. Philos East West [Internet]. 2002 Jan [cited 2022 Apr 21];52(1):98–125. Available from: https://www.jstor.org/stable/1400135?read-now=1&seq=1

54. Keya Maitra. Philosophy of the Bhagavad Gita: A Contemporary Introduction [Internet]. London: Bloomsbury Publishing; 2018 [cited 2022 Apr 21]. Available from: https://books.google.com.om/books?id=UmRHDwAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

55. Lochtefeld JG. The illustrated encyclopedia of Hinduism. The Illustrated Encyclopedia of Hinduism Series. 2002;1.

56. Anand Aadhar. Srimad Bhagavatam: Canto 12 - Chapter 2 [Internet]. [cited 2022 Apr 13]. Available from: https://bhagavata.org/canto12/chapter2.html

57. Medhatithi. Manusmriti [Internet]. Ganganath Jha, editor. Manusmriti with the Commentary of Medhatithi. New Delhi: MOTILAL BANARSIDASS PUBLISHERS PVT. LTD.; 1920 [cited 2022 Apr 21]. Available from: https://www.wisdomlib.org/hinduism/book/manusmriti-with-the-commentary-of-medhatithi/d/doc200663.html

58. Agni Purana [Internet]. Hindu Online. 2010 [cited 2022 Apr 23]. Available from: http://hinduonline.co/Scriptures/Puranas/AgniPurana.html

59. Translated by: DR. N.A. Deshpande, editor. THE PADMA PURANA [Internet]. 2009th ed. Delhi: Motilal Banarsidass; 1970 [cited 2022 Apr 23]. Available from: https://www.wisdomlib.org/hinduism/book/the-padma-purana/d/doc365648.html